جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
كلية التربية للعلوم الإنسانية

الولائم في الشرق الادنى القديم العراق ومصر انموذجاً

رسالة قُدِمت

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية / التاريخ القديم

من قبل:

رغد مجيد حميد فنجان

بأشراف:

أ.د. أسامة كاظم عمران الطائي

١٤٤٥هـ ٢٠٢٣م

﴿ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المائدة : الاية (١١٤)

الاهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

من وهبوني الحياة والأمل والنشأة، على شغف الاطلاع والمعرفة ، ومن علموني أن ارتقي سلم الحياة بحكمة وصبر ، برًا وأحسانًا لهما

_ والدي ووالدتي الاعزاء _

ومن كان عونًا لي في رحلتي الدراسية ، ووهبني الله نعمة وجوده في حياتي

_زوجي الغالي _

وبذرة الفؤاد وأمل الغد ومصدر فخري

_ أولادي _

شكر وعرفان

يطيب لي أن أوجه خالص شكري وتقديري إلى أستاذي المشرف (**أ.د أسامة كاظم عمران الطائي**) لما بذله من جهود ومساعدات وإرشادات علمية كان لها دور اساسي في إغناء مادة البحث وتقويمها .

وأتقدم بشكري وامتناني إلى أساتذتي الأفاضل (**أ. د قيس حاتم الجنابي**) و (**أ. د احمد حبيب سنيد**) و (**أ.م. د كاظم جبر سلمان**) و (**أ.م. د احمد ناجي سبع**) و (**أ. د حامد عبد الحمزة العلي**) لتوجيهاتهم السديدة وأرائهم القيمة طوال المرحلة التحضيرية والبحثية .

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى (**أ.د محمد عبد الله المعموري**) رئيس قسم التاريخ وإلى (**أ.م. د عطارد تقي عبود**) مقررة قسم الدراسات في كلية التربية للعلوم الانسانية .

وكذلك أتقدم بجزيل الشكر ووافر الامتنان إلى أصدقائي الاعزاء (**عبد الله ميثم فيصل**) (**نجاح عماد بدر**) (**كرار حسن المعموري**) (**ريم احسان**) (**منى اسماعيل**) (**حنين عماد ايوب**) لما قدموه لي من مساعدة في إيجاد المصادر حتى نصل لما نحن عليه الآن، أسأل الله ان يوفقهم جميعا .

وأخص بالشكر والثناء اختي ورفيقتي المهندسة (**ريم مجيد حميد**) وأخي المهندس (**انورمجيد حميد**) والمربية الفاضلة (**الست حنان كاظم جبار**) عرفانا وامتنانا، وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدنا من قريب أو بعيد وأفادنا ولو بحرف أو كلمة .

الباحثة

المختصرات العربية المستعملة في الرسالة

المختصر	معناه
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان
د. مط	دون مطبعة
ط	طبعة
ق.م	قبل الميلاد
مج	مجلد
م	ميلادي
ص	صفحة

المختصرات والرموز العامة

P.	**Page**	**صفحة**
PP.	**Pages**	**صفحات**
Vol.	**Volume**	**المجلد**
No.	**Numbers**	**الاعداد**
&	**and**	**و**

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر وعرفان	ج
المحتويات	و-ط
المقدمــة	١-٥
التمهيد: البواكير الاولى لنشوء فكرة الوليمة في الشرق الادنى القديم	٦-٢٠
الفصل الاول **التحضيرات الأساسية لإقامة الولائم واستعداداتها في حضارتي العراق ومصر القديمتين**	**٢١-٦٣**
المبحث الأول: التحضير لطعام الوليمة في حضارتي العراق ومصر القديمتين	**٢١-٣٥**
اولا: المواد الأساسية للوليمة	٢١-٣٥
١-الخبز والمعجنات	٢١
٢-الجعة والنبيذ	٢٥
٣-اللحوم الحمراء والبيضاء	٢٩
٤- الفواكه والخضروات	٣١
٥-الحليب ومشتقاته	٣١
ثانيا: مستلزمات الطبخ	٣٢
المبحث الثاني: الاستعدادات اللازمة لإقامة الولائم في حضارتي العراق ومصر القديمتين	**٣٦-٦٣**
اولا: تهيئة مكان إقامة الوليمة	٣٦
ثانيا: الدعوة والمدعون الى الوليمة	٤٢
ثالثا: ملابس وزينة المدعوين في الوليمة	٤٧

رابعا: الضيافة والاستقبال في الوليمة	٥١
خامسا: الفعاليات الفنية المرافقة للولائم	٥٩
الفصل الثاني **الولائم في العراق القديم**	**١٢٤-٦٤**
المبحث الأول/ الولائم المرتبطة بالإلهة	**٩١-٦٤**
اولا: الولائم المعدة من قبل الالهة فيما بينها	**٧٩-٦٤**
١-وليمة الإله انكي للالهة احتفالا بخلق الإنسان	٦٥
٢-وليمة الإله انكي للالهة عشتار(أسطورة النواميس النقدسة)	٦٧
٣-وليمة الإله انكي للاله انليل ومجمع الالهة في نفر	٧٠
٤- وليمة الالهة نيسابا للاله نوسكا	٧١
٥- وليمة الإله أنشار لمجلس الالهة لانتخاب مردوخ قائد إلهي	٧٢
٦-وليمة الإله مردوخ احتفالا ببناء معبد ايسا-كيلا	٧٥
٧-وليمة الالهة العظام لجميع الالهة	٧٦
٨-وليمة الشتاء(اينتن) للصيف (اينمش)	٧٧
ثانيا: الولائم المعدة من قبل البشر للالهة	**٩٠-٧٩**
١-وليمة بطل الطوفان للالهة بعد الطوفان	٨٠
٢- وليمة لوكال باندا للالهة العظام	٨٢
٣- وليمة الملك كوديا للاله ننجرسو	٨٤
٤- وليمة الملك اورنمو للالهة في العالم الأسفل	٨٦
٥- وليمة الملك شولكي مع الالهة بعيد (اش اش Es Es)	٨٧
٦- وليمة المعذب الصالح للالهة	٨٩
ثالثا-الولائم المعدة من قبل الالهة للبشر	**٩١-٩٠**
المبحث الثاني: الولائم المرتبطة بالملوك	**١١٤-٩٢**
اولا: الولائم الدنيوية	**١٠٨-٩٢**
١-ولائم التتويج وولاية العهد	٩٢

٢–ولائم الاحتفال بالنصر	٩٥
٣– الولائم المقامة للرسل والسفراء الدبلوماسيين	٩٧
٤–ولائم المعاهدات	٩٩
٥– ولائم الاعلام والردع	١٠١
٦–ولائم الصداقة	١٠٢
٧–الولائم العمرانية	١٠٣
ثانيا: الولائم الدينية	**١٠٨–١١٤**
١–ولائم الزواج المقدس	١٠٩
٢–ولائم عيد الحب	١١٢
٣–ولائم عيد الاكيتو	١١٣
المبحث الثالث: الولائم المرتبطة بالعامة	**١١٥–١٢٤**
اولا: الولائم الدنيوية	١١٥
ثانيا: الولائم الدينية	١٢١
الفصل الثالث **الولائم في مصر القديمة**	**١٢٥–١٦٢**
المبحث الأول: الولائم المرتبطة بالإلهة	**١٢٥–١٤٢**
اولاً– الولائم المعدة من قبل الالهة فيما بينها:	**١٢٨**
ثانياً–الولائم المعدة من قبل البشر للالهة:	**١٣١–١٤٢**
١– وليمة الزواج المقدس	**١٣١**
٢– وليمة تتويج الإله حورس	**١٣٣**
٣– وليمة عيد الاوبت	١٣٤
٤– وليمة عيد الوادي	١٣٨
٥– وليمة الإله مونتو	١٤١
٦– وليمة بوباستيس	١٤٢
المبحث الثاني: الولائم المرتبطة بالملوك	**١٤٣–١٥٢**

اولا– ولائم التتويج	١٤٣
ثانيا– وليمة حب – سد	١٤٤
ثالثا– ولائم الاحتفال بالنصر	١٤٧
رابعا– ولائم بعثات بونت التجارية	١٤٨
خامسا– الولائم العمرانية	١٤٩
سادسا– ولائم رؤوساء العمل لموظيفهم	١٥١
المبحث الثالث : الولائم المرتبطة بالعامة	**١٥٣–١٦٢**
اولا– وليمة الوفاء للنيل	١٥٣
ثانيا– وليمة العام الجديد	١٥٦
ثالثا– وليمة الإله مين	١٥٧
رابعا– وليمة شم النسيم	١٥٩
خامسا– وليمة عيد الحصاد	١٦٠
سادسا– الولائم الجنائزية	١٦٠
الاستنتاجات	**١٦٣–١٦٤**
الاشكال والصور	**١٦٥–١٧٦**
المصادر والمراجع	**١٧٧–٢٠٣**
ABSTRACT	**A-D**

المقدمـــــة

المقدمة

الولائم هي ممارسة اجتماعية معقدة للغاية لا يتعلق الأمر فيها بتناول المواد الغذائية التي تم الحصول عليها من البيئة المحيطة فقط، بل هي وسيلة تواصل متعددة المستويات ومعبرة وذات مغزى، وعلى الرغم من توبيخ الفلاسفة والحكماء و رجال الدين الذين حثوا منذ العصور القديمة معاصريهم على أن يأكلوا ليعيشوا لا أن يعيشوا ليأكلوا، بذل البشر دائماً قصارى جهدهم من أجل الاستمتاع بالطعام والشراب قدر الإمكان، واهتموا بالبحث عن أفضل طريقة ممكنة لمشاركة هذا الطعام مع عائلاتهم وأصدقائهم ورفاقهم في مجموعة بغض النظر عن حجمها وعدد المشاركين فيها.

وتكمن أهمية دراسة الولائم من الناحية التاريخية و أثرها على المجتمع الانساني ، في إلقاء الضوء على جوانب جديدة لمشاركة الطعام جماعيا، التي أخذت ابعادا سياسية واجتماعية ودينية، اذ شكلت هذه الأبعاد انعكاسا واقعيا للنداء الانساني لتوظيفها بما يخدم الإنسان نفسه والذي يفضي في النهاية إلى النتائج المبتغاة من إقامة الولائم.

ووضعنا من هذا المنطلق دراسة تحليلية للرسالة مبنية على أسس علمية استفهامية وهي : هل عقدت الالهة في حضارتي بلاد النهرين وبلاد وادي النيل فيما بينها ولائم اشارت إليها النصوص الكتابية وجسدت ماهيتها؟ وهل ثمة علاقة تبادلية بين الالهة والبشر في ديمومة هذه العلاقة من عدمها؟ وماذا قدم الإنسان القديم في حضارتي العراق ومصر القديمتين من طعام في الولائم؟ وكيف ساهمت هذه الأصناف في خلق أجواء إيجابية في الوليمة وتحقيق التمازج والترابط بين ضيوفها؟ وهل حكمت الظروف البيئية على تقديم اصناف طعام معينة في الوليمة دون غيرها في كلا الحضارتين؟ هل كانت هناك مراسيم استعدادية تسبق الوليمة كدعوة الضيوف؟ وهل كان للخدم والخادمات دور في الاستقبال لتنظيم مجريات انعقاد الوليمة وما رافقها من تحضيرات شكلية لازيائهم؟ ومن ثم دراسة مؤثرات الوليمة في اشاعة مفاهيم التسلية والترفيه في مجتمع الحضارتين ؟

ولاشك أن هذه التساؤلات تحتاج إلى جهد كبير لدراسة حضارتي وادي النهرين وبلاد وادي النيل للوصول إلى اجابات شافية تتحقق بمقتضاها غاية الدراسة وأهدافها.

قُسمت الرسالة الى تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، تضمن التمهيد (البواكير الاولى لنشوء فكرة الوليمة في الشرق الأدنى القديم) والقي الضوء فيه على الظروف البيئية التي ساعدت على نشوء فكرة الوليمة وتطورها.

كان عنوان الفصل الأول (التحضيرات الأساسية لإقامة الولائم واستعداداتها في حضارتي العراق ومصر القديمتين) والذي ضم مبحثين الأول (التحضير لطعام الوليمة في حضارتي العراق ومصر القديمتين) شمل المواد الغذائية الأساسية المقدمة في الوليمة وطبخها وإعدادها، بينما احتوى المبحث الثاني (الإستعدادات اللازمة لإقامة الوليمة في حضارتي العراق ومصر القديمتين) معلومات اساسية لدراسة الخطوات الاستعدادية للوليمة وكيفية تحضير مكانها ودعوة الضيوف للوليمة وحضور المدعوين وملابسهم وزينتهم التي حرصوا على الاهتمام بها، ومفهوم الضيافة والاستقبال في الوليمة ودور الخدم والخادمات في ذلك، فضلا عن الفعاليات الفنية المرافقة للولائم.

وجاء الفصل الثاني معنوناً بـ (الولائم في العراق القديم) وصنف إلى ثلاثة مباحث ، مثل الأول الولائم المرتبطة بالالهة المقامة فيما بينها ومع البشر اما المبحث الثاني الموسوم بـ (الولائم المرتبطة بالملوك) تضمن الولائم الدنيوية التي اقامها الملوك والتي شملت الولائم التي اقاموها لمتطلبات سياسية مثل ولاية التتويج والعهد والاحتفال بالنصر وولائم للرسل والسفراء الأجانب وولائم المعاهدات السياسية والولائم العمرانية الاعلام والردع كما تناولنا الولائم الدينية التي حرص ملوك بلاد النهرين على اقامتها كولائم الزواج المقدس وولائم عيد الحب وعيد الاكيتو اما المبحث الثالث تضمن الولائم المرتبطة بالعامة الدنيوية والتي عززوا فيها الروابط الاجتماعية فيما بينهم والدينية التي اوضحت عمق معتقداتهم وافكارهم.

وختمت فصول الرسالة بالفصل الثالث المعنون بـ : (الولائم في مصر القديمة) نظم بشكل تراتبي إلى ثلاث مباحث تناول الأول (الولائم المرتبطة بالإلهة) وضم وليمة الزواج المقدس ووليمة تتويج الإله حورس ووليمة الاوبت وعيد الوادي والتي كانت من الأعياد المهمة في مصر القديمة فضلا عن الوليمة الشهيرة التي اقامها الاله ست لأخيه اوزيريس وأما المبحث الثاني المعنون ب (الولائم المرتبطة بالملوك) شمِل الولائم التي اقامها ملوك مصر القديمة احتفالا بالتتويج على العرش وبعيد حب – سد الذي حرص ملوك مصر على الاحتفال لتجديد الشباب والحيوية لهم وولائم احتفالات النصر ووالولائم العمرانية وولائم رؤوساء العمل لموظيفيهم ، أما المبحث الثالث الموسوم ب (الولائم المرتبطة بالعامة) تضمن الولائم التي أقيمت احتفالا بوفاء النيل وعودة فيضانه والعام الجديد، والولائم التي أقيمت لأله الخصوبة والحصاد مين واحتفالهم بعيد الحصاد وعيد الربيع المعروف ب(عيد شم النسيم) والولائم الجنائزية .

وفيما يخص الدراسات السابقة بالنسبة لحضارة بلاد النهرين لم نجد سوى موضوعات متفرقة ضمن رسائل واطاريح أكاديمية أخرى لم تدرس الولائم بجوانبها المختلفة وإنما اقتصرت على طرح فكرة الولائم بصورة عامة، وفي حضارة بلاد وادي النيل كانت هناك مجموعة دراسات تطرقت إلى جزئيات من موضوعنا وتناولته من زوايا وفترات زمنية مختلفة، منها رسالة ماجستير قدمها الباحث (نشأت محمود نجاتي الكوفي) إلى جامعة القاهرة كلية الفنون الجميلة والتي صدرت عام ٢٠٠٤ المعنونة (الخصائص الفنية والجمالية لمناظر الحفلات والولائم بمقابر الاشراف (دولة حديثة) تضمنت هذه الرسالة دراسة الولائم في مناظر المقابر من الناحية الفنية والجمالية.

اما الدراسة الثانية رسالة ماجستير قدمتها الباحثة (الزهراء رجب محمود) إلى جامعة سوهاج كلية الآداب عام ٢٠١٢ بعنوان (منظر الوليمة في مقابرالافراد خلال عصر الدولة الحديثة) والتي تناولت دراسة نماذج من المناظر خلال الدولة الحديثة)، اما الدراسة الثالثة رسالة دكتوراه قدمها الباحث (شريف شعبان خليفة) إلى جامعة القاهرة كلية الاثار

بتاريخ ٢٠١٣ المعنونة (مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة) تضمنت مقارنة بين الولائم الاغريقية والاتروسكية مع الولائم في بلاد وادي النيل، ولاشك أن هذه الرسالة التي بين ايديكم قد استفادت مما سبقها من الدراسات والتي رفدتنا بالكثير النصوص والمشاهد الفنية للنقاش والمناظر الموجودة على جدران المقابر المصرية ، ومعرفة بعض الجوانب الفنية والجمالية المكملة للوليمة .

واعتمدت الدراسة على جملة من المراجع العربية و الاجنبية ، نذكر منها فيما يخص حضارة بلاد النهرين كتاب مقدمة في أدب العراق القديم لـ (طه باقر) و ديوان الاساطير لـ (قاسم الشواف) وكتاب القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ودورهما في عملية التمدن الانساني والتطور الحضاري في بلاد الرافدين لـ (حكمت بشير الاسود) و التي افادتنا كثيرا في تقديم النصوص الكتابية للإلهة والبشر وما انتظم فيه من مفاهيم اساسية لاحت فيها أفق فكرة الوليمة وانعقادها. و اعتمدنا في دراسة حضارة وادي النيل على مجموعة من الكتب المهمة منها موسوعة مصر القديمة لـ (سليم حسن) وموسوعة الحضارة المصرية القديمة لـ (سمير أديب) وكتاب حضارة مصر القديمة لـ(رمضان عبده علي) والتي امدتنا بوافر من المعلومات المستندة على الادلة الأثرية بشقيها المادي والكتابي وفق إطار زمني تراتبي ، و اكتسبت حضارة وادي النيل خاصية مصدرية مهمة تمثلت بمناظر المقابر التي تمثل انموذجا فنيا وماديا يُجسد فكر الإنسان المصري القديم ، و من الكتب المعربة التي رفدت الرسالة بمعلومات مهمة ، كتاب الواح سومر لـ (صموئيل نوح كريمر) وكتاب عظمة بابل لـ (هاري ساكز) في العراق ، أما مصر نذكر كتاب (الآثار المصرية في وادي النيل لـ (جيمس بيكي) وكتاب الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية لـ (جي راشيه) اما الكتب الاجنبية ، Wrangham Richard, (How Cooking Made Us Human Catching Fire), Armesto – Felipe Fernandez (Near a thousand tables: a history of food).

والتي وفرت لنا معلومات قيمة عن البواكير الاولى لنشوء فكرة الوليمة في الشرق الأدنى القديم وحضارتي بلاد النهرين وبلاد وادي النيل. اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي ، لقراءة النصوص وتحليل بعض المشاهد الفنية التي تخص الولائم، فضلا عن ذلك اتباع المنهج الوصفي في سرد تاريخ الحضارتين. و لم تخلُ الرسالة من صعوباتٍ شكلت حاجزاً اعترضت طريق البحث، لعل اهمها ندرة المعلومات التي تخص الولائم اذ جاء بعضها على شكل نتف صغيرة مما تطلب استقصاء النصوص الكتابية والمشاهد الفنية واستنطاقها بما يخدم وحدة الموضوع.

ختاماً نسأل الله المولى القدير أن يوفقنا لمرضاته انه سميع مجيب ، وارجوا أن تكون هذه الدراسة مصدراً للباحثين عن الولائم في حضارات أخرى.

ومن الله التوفيق

التمهيد

التمهيد

البواكير الاولى لنشوء فكرة الوليمة في الشرق الأدنى القديم

أحتل الشرق الأدنى القديم مكانة خاصة في تاريخ الإنسانية؛ لأنه كان مهد حضاراتها الأولى ومركزها منه انبثقت الحضارة و انتشرت، إذ نشأت على هذا المسرح غير الدقيق التحديد الآهل بالسكان والثقافات المتباينة، الزراعة و التجارة والحرف والصناعات وشُرِعت القوانين وشُكلت الحكومات و تطورت علوم الطب والهندسة والفلك، واخترعت الكتابة ونشأت الآداب والموسيقى والنحت وهندسة البناء وصُنع الخزف المطلي المصقول والأثاث الدقيق الجميل، واستخدمت أدهان التجميل و الحلى، هذه الأشياء كلها عرفها الشرق و استمدتها منه باقي الحضارات في مختلف بقاع العالم و التي وصلتها مع مغانم التجارة و الحرب[١].

واختلفت الآراء في تحديد حدود منطقة الشرق الأدنى الجغرافية ، و أي البلاد و الأمم تنطوي الآن أو انطوت في العصور القديمة تحت لوائه، لكن من الممكن تحديده على رأي احد الباحثين ضمن المنطقة التي تضم الأراضي الممتدة من اواسط الأناضول شرقا حتى بلاد مصر القديمة غربا ومن أرمينيا شمالا حتى الخليج العربي وأطراف الجزيرة العربية جنوبا[٢] ، إذ يغطي منطقة محصورة نسبيًا يدخل ضمنها مجموعة متنوعة من المناطق كما ذكرنا سابقا، تتميز

---

[١] ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥، ج٢، ص ص ٩،١٠.

[٢] الشمري، طالب منعم حبيب، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠ ، ص ص ٩-١٤.

بأنواع مختلفة من الأراضي و مستويات هطول امطار ومناخات وغطاء نباتي فضلاً عن مستويات استيطان متباينة ايضاً[١].

تلك المعطيات الطبيعية شكلت الأرضية الخصبة لقيام الحضارة في منطقة أبكر من منطقة أخرى ضمن إطار الشرق الأدنى القديم، اذ مر المجتمع الانساني في تلك المنطقة بمراحل عديدة من التطور الاقتصادي والاجتماعي والديني والسياسي، والمتتبع لهذا التطور في مختلف مجتمعات ما قبل التاريخ فى العصر الحجري الحديث سيلاحظ بأن الأسس الأولى للمدنية انبثقت من العراق القديم[٢] و مصر القديمة[٣] ، والتي برزت الشخصية الحضارية لكل بلد، وأدى بالتالي إلى بروز الشخصية الحضارية الجماعية لمنطقة الشرق الأدنى القديم، اذ هي حضارات قامت على قدرات إنسان الشرق القديم نفسه ونشاطه وتجاربه وجلده وصبره وتفانيه في عمله الأمر الذي ادى الى نجاحه بتجاربه تلك وإصراره على تعميقها وتطويرها بدلا من بعثرتها وتسطيحها، وأصبح لها جذور ممتدة إلى الأعماق في باطن التاريخ[٤] .

هذه المدنية ساعدت على نشوء نشاط اجتماعي تكاملي و الذي ربما شكل البواكير الأولى لنشوء العلاقات الإنسانية بين البشر آنذاك، و اجتمع السكان حول الطعام واشتركوا في تناوله، اذ أن تطور الكيفية التي تناول بها الإنسان القديم الطعام في الماضي وطرق انتقاله من البرية الى الحقول ثم إلى أطباق مطبوخة على موائد الناس أمر مهم يجب توضيحه لمعرفة البوادر الاولى لظهور فكرة الوليمة في الشرق الأدنى القديم بصورة عامة حضارتي العراق ومصر

---

(1) Mario Liverani ،THE ANCIENT NEAR EAST History, society and economy Translated by Soraia Tabatabai Routledge Taylor & Francis Group LONDON AND NEW YORK,2013,p17.

[٢] للمزيد ينظر: امهز، محمود، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠ ؛ صالح عبدالعزيز، الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٥٦٣.

[٣] للمزيد ينظر: الناظوري، رشيد سالم، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، الاسكندرية، ١٩٥٨، ص ٢٩؛ الجنابي، قيس حاتم هاني، تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار صفاء، عمان، ٢٠١٢، ص ٢٠٤ .

[٤] علي ، رمضان عبده ، تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ج١ ، ص ٩ .

القديمتين بصورة خاصة، اذ من الصعب فصل تاريخ حياة الإنسان الاجتماعية والسياسية عن تاريخ الطعام؛ باعتباره احد اهم علامات التمدن والتطور والتحضر عبر العصور والذي تضافرت عدة عوامل لأحداثه، اذ يأتي في مقدمة إنجازاته استخدامه للنار، التي لا نعرف يقينا كيف كان اهتداؤه اليها ، إذ ربما كان أول عهد للإنسان بالنار حين أوقدت في الغابة لسبب أو لآخر مثل اشتعال شجرة صعقها البرق، أو بسبب احتكاك اغصان جافة بفعل الرياح أو العواصف أو بسبب اشتعال الأوراق الجافة للأشجار، وربما ساعد على ايقاد النار اندماج بعض المواد ، وربما شاهد الإنسان لأول مرة النيران حين انبعثت من بركان منفجر فتعرف حينئذ عليها[١]. ويغلب الظن أن الإنسان ما قبل التاريخ قد ولى هارباً من النار عندما شاهدها خشية منها في البداية، ثم راقبها عن بعد حتى خمدت فغلب فضوله خوفه وعاد حذراً ليكشف بقاياها ليجد فيها الدفء الصادر عن أخشاب التهمتها النار وأنطفئ لهيبها، فصار يعتادها تدريجيا كلما اشتعلت فأنسه دفئوها حين كان يرتعش من برودة الجو، واستطاع بواسطتها ان يتحمل ليالي الشتاء الباردة ، وأن يتوغل في الأقاليم المعتدلة و الباردة بعد أن استخدمها كوسيلة للتدفئة ، مكنته ايضا من انارة دجى الليل البهيم واكتشاف اغوار الكهوف التي كان يأوي اليها[٢] .

والتي ربما منحته الشعور بالأمن بعد أن هدأت سكينته واستقوى بها على الحيوانات التي كانت تنازع وجوده، وكامتداد حتمي لتدجين النار لعل الإنسان عرف كيف يستخدم النار في طهي طعامه بعد أن امضى زمنا طويلا وهو يتغذى بالطعام النيئ ،رغم انه لا يوجد دليل قاطع على ذلك واقعا[٣]، الأمر الذي سهل عليهم التمثيل الغذائي واغنى وجبتهم[٤]، فضلا عن الطعم اللذيذ الذي تضفيه على غذاء الإنسان،

---

[١] بن الشيخ، حكيم، محاضرات ونصوص في ما قبل التاريخ ، دار هومه، الجزائر، ٢٠١٣، ص ١٠٥.

[٢] وولي ،هاوكس ،أضواء على العصر الحجري الحديث. ترجمة : يسرى الجوهري، دار المعارف،القاهرة، ١٩٦٧، ص ٦.

[3] Armesto , Felipe, Fernández , Near a thousand tables: a history of food ,New York,2002,p8.

[٤] ف. دياكوف، س. كوفاليف، الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط٢، دار علاء الدين ،دمشق، ٢٠٠٠، ج١ ،ص١٩.

فإنها تجعله لينا وسهل المضغ وأفضل من الناحية الصحية، و أن عناصره الغذائية تتحرر أكثر بحرارتها فترتفع قيمتهُ ويحتاج منه مقادير أقل لإشباع احتياجاته[١] .

أن ليونة وطراوة طعامه وما يحتاجه الانسان القديم من عناصر لقوام وجوده والتي هيئتها له النار خلال وقت قصير في اليوم يتفرغ بعده لشؤون أخرى، أمرا كان له دور كبير في اعمار الأرض والارتقاء بالإنسان إلى سمو العلاقات البشرية، فعند الجمع بين النار والطعام تمكن من إنشاء تركيبا فعالا شكل مدخلاً للحياة المجتمعية، اذ أصبح الأكل رابطا اجتماعيا بطريقة فريدة، فالقيمة المعززة التي يضفيها الطهي على الطعام ترفعه فوق التغذية وتفتح آفاق ودية جديدة بين البشر اذ خلقت مشاركة الوجبات الجماعية تحولات سحرية في حياة الإنسان القديم[٢]، والإنسان بطبعه كائن اجتماعي يفضل التجمع والارتباط ، لكن مما يؤسف له ان دراسات قبل التاريخ تواجه صعوبات كبيرة لإبراز الوصف الاجتماعي الدقيق للعلاقات الاجتماعية في العصور التي سبقت التاريخ و يصبح التفسير الاجتماعي لتلك العلاقات أصعب كلما توغلنا في القدم[٣] .

مما سبق نلاحظ أن الطعام المطبوخ قد اثر في مشاعر اسلافنا و سلوكياتهم، بحيث اجتمعوا حول النار ليأكلوا معا و يجلسوا بالقرب من بعضهم و يجتنبوا الغضب والشجار الامر الذي تطلب منهم التعلم على الصبر و ايجاد صيغ مبتكرة من التماسك الاجتماعي، فربما ادى هذا التغيير في المزاج الاجتماعي الى نمو القابلية في التواصل فيما بينهم بما في ذلك تطور اللغة وبدء الحوار المشترك ثم المشاركة الجماعية للطعام التي قد تكون البداية الاولى لإقامة الولائم، في مناسبات ابتكرها الإنسان جمعته مع الآخرين، و جعل لها تقاليد و طقوس خاصة بها، بناءً على ذلك استحق الطبخ مكانته

---

[١] العاني، دحام إسماعيل ، موجز تاريخ العلم الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم، دار المكتبة الوطنية ، الرياض،٢٠٠٠، ج١، ص ٢٣.

[2] Armesto , Felipe, Fernández, Near a thousand…, p11.

[٢] كسار، أكرم محمد عبد، مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم منذ أواخر الألف السادس ق.م حتى بداية النصف الثاني من الألف الخامس ق.م ، مجلة سومر، مج ٤٥، ١٩٨٨، ص ٢٤٨.

بـأن يكـون واحـد مـن أعظـم الابتكـارات الثوريـة فـي التـاريخ القـديم، لـيس بسـبب الاسـلوب الـذي يحـول بـه الطعـام، ولكـن بسـبب الطريقـة التـي غيـر بهـا المجتمـع، فأصـبحت نـار المخـيم مكانـاً للتواصـل عنـدما يأكـل النـاس حولهـا، إذ هـو لـيس مجـرد طريقـة لإعـداد الطعـام وتناولـه بـل دافـع لتنظـيم المجتمـع حـول وجبـات جماعيـة لبنـاء روابـط اجتماعيـة قوية فيما بينهم[١].

ولا يعرف متى بدا الانسان يعمد الى طبخ طعامه في حضارتي العراق ومصر القديمتين بالضبط الا ان ذلك لابد ان يكون متزامنا مع اكتشاف النار في مدة العصور الحجرية القديمة، ففي العراق القديم عثر في كهف شانيدر[٢] في الطبقة D و التي ترجع آثارها الى العصر الحجري القديم الاوسط (١٥٠,٠٠٠ ق.م) على كميات من عظام الحيوانات واثار النار مما يدل على ان انسان نياندرتال الذي سكن هذا الكهف قبل أكثر من خمسين الف سنة استعمل النار لِشواء لحم الحيوانات التي كان يصطادها، وعثر في كهف هزارمرد[٣]على مواقد للنار و قليل من العظام وادوات من الصوان مما يوكد استخدام النار لانضاج اللحوم[٤].

---

[1]Armesto , Felipe, Fernández, Near a thousand, p4.

[٢] كهف شانيدر: من كهوف كردستان العراق المشهورة، ولعله اكبر الكهوف المكتشفة لحد الان، يقع في الجناح الجنوبي من جبال براد وست ويطل على وادي الزاب الأعلى بالقرب من مركز ناحية شانيدر، للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر المحدودة، ط٢، بغداد، ٢٠١٢، ج١، ص ٢٠٢.

[٣]هزارمرد: كهف يقع في شمال شرق العراق في محافظة السليمانية على ارتفاع نحو ١٢٠٠ متر عن سطح البحر في السفح الشرقي من جبل برناند الذي يشرف على سهل سنجار على بعد حوالي ثمانية كيلومترات من الكهف، يبلغ عمقه حوالى ٣٠ متراً ويتراوح عرضه بين ١١ ، ١٢ متر، أما ارتفاعه فيبدا من خمسة أمتار عند المدخل، ترجع المخلفات الأثرية التي عثر عليها فيه إلى العصر الحجري القديم الأوسط. للمزيد ينظر: سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر القديمة والشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١١٨.

[٤] بصمة جي، فرج، العصور الحجرية في العراق على ضوء الاكتشافات الجديدة، مجلة سومر، مج ١١، ١٩٥٥، ج٢، ص ص ١٢٠، ١٢٢.

التمهيد :

وفي موقع كريم شهر الذي يعود الى العصر الحجري الوسيط[١] عُثر في هذا الموقع على أكوام من حجارة موقد، وحفرة لعلها كانت تستعمل للخزن. اما في العصر الحجري الحديث فقد كان سكان قرية جرمو[٢] يعيشون في بيوت من الطوف، وكانت البيوت مجهزة بأفران او تنانير لها مداخن[٣]، وعثر على المواقد التي استخدمت لطبخ الطعام في كل من دور الحلف قرية الاربجية[٤] دور حسونة[٥] ايضا وهي ذات اشكال مستديرة أو مربعة او مستطيلة أو بيضوية[٦].

---

[١] كريم شهر: موقع اثري مكشوف اي أنه ليس في كهف أو مغارة يقع هذا التل بنحو (٦) اميال شرق جمجمال ارجع زمنه إلى فترة ما من الدور الحجري الوسيط. للمزيد ينظر: باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات...، ص٢١٣.

[٢] قرية جرمو: هي قرية صغيرة من قرى العصر الحجري الحديث في شمال العراق، تقع إلى الشرق من كركوك في قضاء جمجمال على ارتفاع ٨٠٠م فوق مستوى سطح البحر وبقدر زمن استيطان القرية إلى حدود عام ٦٧٥٠ ق.م ، وتقع قرية جرمو على منحدر صخري، نقلت جرمو من قبل بعثة من المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو برئاسة (بريدوود) عام ١٩٨٧ . ينظر : صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد، ١٩٨٧، ص ٧٦.

[٣] بريدوود، روبرت، التنقيبات الاثرية في المنطقة الكردية، ترجمة: بشير فرنسيس ، مجلة سومر، مج ٧، ١٩٥١،ص٢٠٤ .

[٤] الاربجية: وتسمى تبة رشوة حالياً تقع على بعد ٦كم شمال شرق مدينة نينوى الأثرية في مدينة الموصل وهو عبارة عن تل صغير يرتفع عن باقي الاراضي المجاورة له تم الكشف عن هذا الموقع في عام ١٩٣٦ من قبل بعثة إنكليزية ثم نقبت في بعثة عراقية في دائرة الآثار والتراث عام ١٩٧٦ ويعد تل الاربجية من المواقع المهمة التي تمثل مرحلة انتقالية بين مجتمعات العصر الحديث ومجتمعات المدينة المتطورة في منتصف الألف الرابع ق.م. للمزيد ينظر :

Mallowan, M., Rose,J., Excavation at tell Arpachiyah 1933, Iraq Vol.2, No.1, 1935, pp 15،16.

[٥] بارم تبه : موقع اثري يقع في سنجار – الموصل ، يتكون من ستة تلال تمتد على جانبي نهر صغير يسمى آري، ثلاثة منها على كل جانب ، وتم أجراء التنقيبات في هذه التلال من قبل بعثة التنقيب السوفيتية . للمزيد ينظر الى :

Braidwood R.J, and How, B., Prehistoric Investigations in Iraq Kurdistan, Chicago, 1960, p 98.

[6] Hijara, The Halaf Period In Northern Mesopotamia, Hnpublished Ph. Thesis, University of London, 1980p18.

التمهيد :

اما في بلاد مصر القديمة استخدم سكانها النار منذ العصور الحجرية القديمة مستعملين مواد مختلفة لإذكاء جذوتها، اذ عثر في موقع حضارة (الفيوم أ)[١] (٦٤٨٠ ق.م) على العديد من الأكوام الأثرية لعل أهمها " كوم و "، " كوم ك "، " كوم م " اذ كشفت الحقائق التي أجريت في هذه الاكوام عن وجود قرينتين تدلان على الاستقرار ومرحلة الزراعة ، حيث كشفت عن أدوات كثيرة منها المواقد وأواني الطهي وبقايا فقرات عظام الاسماك و الحيوانات، كما عثر على رحى الحبوب وأدوات الزراعة والصيد كالفؤوس التي كان أغلبها من الظران، وعثر على ٢٤٨ حفرة كانت تستخدم كمكان لحرق الاخشاب للحصول على النار التي كانت تستعمل على الاغلب في طهي الطعام ، وفي حضارة البدارى(٤٥٠٠ ق.م)[٢] حفر الإنسان القديم الحفر ايضا لإشعال النار فيها مستخدما روث البهائم وربما سيقان النباتات البرية أو المزروعة كوقود لطهي الطعام[٣]، وفي عصر نقادة الأولى والثانية[٤] عثر على الكثير من الاواني الحجرية بجانب الاواني الفخارية المتنوعة الأشكال فهناك الطواجن والاطباق والاكواب والأواني[٥]، ذلك

---

[١] حضارة الفيوم أ : حضارة قامت في العصر الحجري الحديث (٦٤٨٠-٥٥٤٠ ق.م) في منخفض الفيوم الذي يقع جنوب غرب القاهرة بحوالي ١٠٠ كيلو متر على الجانب الايسر من النيل، واختار الإنسان المصري القديم منطقة الفيوم كمكان لاستقراره وهذا دليل على حسن درايته بتأثيرات الرياح واتجاهاتها والعوامل الجوية الأخرى. للمزيد ينظر: سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف الجامعية،٢٠٠٠، ص ٦٨.

[٢] حضارة البدارى: تقع بمحافظة أسيوط، وتتميز بأن أهلها عرفوا النحاس، واهتموا بمستلزمات الزينة وعرفوا الملابس الكتانية والجلدية وثقبوا الإبر التي كانت تصنع من العاج او العظام أو النحاس. للمزيد ينظر: اديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٥.

[٣] الناظوري، رشيد سالم، دراسات في بعض معالم تاريخ ..... ، ص ١٣.

[٤] عصر نقادة الأولى والثانية: تقع نقادة في محافظة قنا وقد عثر على عدد كبير من القبور، التي ترجع إلى العصر الحجري الحديث، مما مكن الباحثين من تقسيمها إلى قسمين رئيسيين: نقادة أولى ونقادة ثانية، وقد تميزت حضارات نقادة بازدياد الغنى الاقتصادي والتقدم الفني وبالإتقان الكبير للأدوات الحجرية وبالتوسع النسبي في استخدام النحاس، وبتعدد أنواع الفخار وأشكاله، والتقدم في رسم الحيوانات والسفن والأشخاص التي كانت تزخرف سطوحها، وبرقي التماثيل الصلصالية والفخارية والعاجية. للمزيد ينظر: اديب، سمير، موسوعة الحضارة...، ص ٨٢١.

[٥] اديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر..، ص ص ١٨،١٧.

التمهيد :

التطور في فن الطبخ وأدوات تقديمه الذي حول المواد الغذائية من حالتها الخام إلى مادة مطبوخة لذيذة، جاء نتيجة تضافر إنجازات عدة قام بها الإنسان القديم عملت معا للوصول إليها، وبعد معرفة الإنسان بالنار وتوظيفها بما يخدم انسانيته حقق نقلة جديدة وكبرى في حياته قد تكون متزامنة نوعا ما مع مرحلة توظيف الانسان للنار، بدا بها عصر جديد انتقل فيه من مجتمع الصيد والجمع والالتقاط إلى مجتمع الزراعة و الاستقرار، إذ قام بزراعة الكثير من المحاصيل و دجن الحيوانات وبنى المساكن وتملك الارض التي زرعها وتبنى علاقات اجتماعية جديدة فيما بينهم [١]، إذ عرفت الزراعة كحرفة منذ نحو عشرة آلاف سنة بعد ان اكتشف الانسان النباتات الهامة لغذائه من بين النباتات البرية النامية حوله ، وبعد ان اكتشف طريقة تكاثرها بالبذور بدا يجمع بذورها، ثم مهد لها الأرض بان أزال منها كل الثمرات البرية النامية طبيعيا فيها، ثم خصص هذه الأرض للبذور التي جمعها من قبل لكي تنمو فيها النباتات المفيدة له، اذ كان ضروريا ان يسعى الانسان في كل مجال من المجالات في سبيل الحصول على الغذاء سواء من النبات او الحيوان، وقد كانت معرفته للزراعة خطوة واسعة نحو الرقي اغنته عن مشقة البحث الطويل لإيجاد الثمار البرية وجمعها، وعن تتبعه للحيوان وصيده و التنقل والترحال وراء قطعان الماشية والاغنام وغيرها من حيوانات الرعي، بعد ان ارتبط بالأرض ومنتجاتها المتجددة التي سمحت له بغذاء افضل واوفر، ففضل حياة الاستقرار وتجمع في القرى وتحول الصياد الى مُزارع[٢]، وكان لطبيعة اراضي العراق القديم وموقعه الجغرافي المتميز ومناخه أثر كبير في اهتداء الانسان إلى الزراعة والتي تعد ثورة الإنسان الاقتصادية الأولى والتي اثرت في حياة الإنسان وغيرتها تغييرات جذرية ، اذ استقر الإنسان إلى جانب ارضه الزراعية وانتقل من صائد وجامع إلى منتج لغذائه وعاش في بيوت بسيطة قريبة من بعضها البعض ونشأت أولى القرى في المجتمعات الزراعية، لذا وبعد أن اعتمد الإنسان في معيشته بالدرجة الأولى على ارضه الزراعية وما تدره عليه من غلال وعلى حيواناته المدجنة ، اصبحت معبوداته الأولى تدور اساسا

---

(1) Michael, Symons, A History of cooks & cooking, 2001, p230.

(2) Marten J. chrispeels and david sadava، plants، food and people، sanfrancisco،W.H.Freeman & Co Ltd، 1977، p. 120.

حول فكرة تجسيد القوى والمظاهر المؤثرة في خصوبة الأرض والحيوان والتي جسدها على هيئة الهة عامة تمثلها، اذ انتخب الانسان أهم الظواهر الطبيعية التي كان لها أثر قوي في حياتهم وجسدوها على هيئة الهة، وعبدوها تقربا منها وابتغاء لمرضاتها واتقاء شرها، وعثر في المواقع القديمة على دمى طينية تمثل امرأة حبلى مبالغ بأنوثتها تجسد فكرة الخصوبة والتكاثر وتعبر عن افكار سحرية خاصة [١] .

والتي أثرت فيما بعد على الحياة الاجتماعية في العراق القديم واحتفاله بمناسبات معينة والتي ترتب عليها إقامة شعائر وطقوس ومشاركة جماعية للطعام يمكن أن نصنفها كوليمة، فظهرت الأعياد الموقوتة التي اتبعت التقويم الشمسي في قياس الزمن، واتخذ الأعمال الزراعية وحدات لقياسه ، فصار يقيس السنة الشمسية مثلاً بين حادثتين زراعيتين من موسم بذر إلى موسم آخر، أو من موسم حصاد إلى موسم حصاد يليه، وهذا يؤكد أن الإنسان بدأ يحتفل بالأعياد الموسمية الموقوتة كمناسبة البذر والحصاد وجني الغلة وإقامة الأفراح ابتهاجاً بنجاح الموسم الزراعي، ورافق ذلك، كما يرجح، تقديم القرابين والأضاحي للإلهة [٢] لتوليد رابطة اجتماعية وثيقة بين الإله والبشر، و القرابين التي كانت تقدم للآلهة تتألف من اللحم والخضراوات والفواكه، إذ كان من شروط تقديم اللحم قرباناً أن يشترك الإله والبشر في أكله، وعلى أساس هذا الشرط الخاص بالتقديم أصبح للضحية معنى اجتماعي قبل معناها الديني، والذي يعتمد في جوهره على الطعام والشراب المشترك (وليمة)[٣]، ولازالت عادة نحر الاضاحي والاجتماع حولها والاشتراك في تناولها مستمرة لحد الان في مجتمعاتنا فلا تمر على الأغلب مناسبة المفرحة منها والمحزنة بدون القيام ذلك، ومن الجدير بالذكر بأنه لا يمكننا تحديد ازمان مثل هذه المناسبات ومعرفة الشعائر التي تقام فيها بصورة دقيقة وقاطعة، لأن إنسان تلك العصور لم يدون أحداث حياته ولم يهتد

---

[١] سليمان ،عامر، العراق في التاريخ القديم ، ،دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،١٩٩٣،ج٢ ، ص، ص ١٢٩ – ١١٣.

[٢] باقر، طه، من الأعياد الشعبية في العراق قديماً ، مجلة التراث الشعبي، العدد الرابع، السنة الثانية، كانون الأول، ١٩٧٠م ، ص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

[٣] النعيمي، راجحة خضر عباس، الأعياد في حضارة بلاد وادي الرافدين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠١١م، ص ٣٠ .

إلى الكتابة بعد، بيد أن ما تركه لنا من اثار كالكؤوس والأباريق والاواني الفخارية المزينة بالنقوش والرسوم بإعداد كبيرة تشير الى وجود احتفالات وولائم لإنسان العصر الحجري الحديث حضرها أشخاص كثيرون لتناول الطعام والشراب فقد عثر في معبد بمدينة خفاجة[١] من أوائل العصر السومري على أكثر من 600 كأس مهشمة يبدو أنها كانت من مخلفات وليمة لاحتفال ما[٢].

أما في مصر القديمة كان وادى النيل يمثل منطقة خصبة ووادياً غنياً كللت فيه جهود الإنسان بالنجاح وتمكن من إنشاء حضارة عريقة متصلة الحلقات استطاعت أن تغالب الدهر وأن تبقى على مر الزمن، ويرجع هذا القدم والاستمرارية إلى تكامل عناصر البيئة في مصر تكاملاً كبيراً كان له أثره في مختلف نواحي الحياة فالصحراء تحيط بالوادي من الشرق والغرب تقيه وتحميه من أي هجوم خارجي والنهر تجرى مياهه بالخير في كل عام، والتربة الزراعية دائمة الخصب، والمناخ صالح للإنبات والنمو والإنتاج والثروة الزراعية غنية وفيرة والاتصال النهري سهل ميسور بين مختلف أجزاء الوادي، كل هذه العوامل مجتمعة قد تضافرت وأكمل بعضها بعضاً في هذا الوطن الصالح الذي أخرج للناس شعباً عريقاً في الحياة وفي الحضارة والمدنية[٣].

لذلك عمرت أرض مصر بتجمعات سكانية صغيرة منذ عصور سحيقة في القدم ترجع إلى تلك العصور التي يطلق عليها العلماء عصور الجمع والالتقاط والصيد والتي كان يعتمد الإنسان في سد حاجياته الاقتصادية المتصلة بغذائه إثناءها على جمع الجذور والتقاط الثمار وصيد

---

[١] خفاجة : هي منطقة تقع في محافظة ديالى على نهر ديالى ، وتشير النصوص الموجودة في ارشيف معبد (سين) إلى ان خفاجة كانت تُعرف قديماً بـ (توتوب) (Tutub) ، وتتكون هذه المنطقة من ثلاث تلال غير متصلة يعود تاريخها إلى عصر الاسرات الثانية والثالثة وغلى الامبراطورية الاكدية . للمزيد ينظر الى :
Salvin, Alessandra, Archaeological Perspectives on Houses and Households in Third Millennium Mesopotamian Society, Lady Stephenson Library, British ,2017 p: 133. 1.

[2] Frankfort ,Hanri, sculpture of Third millennium ,University of Chicago Press ,1939,p24.

[٣] سليم، احمد امين، العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٠ ، ص ص ٥٧ ،٥٨ .

الحيوان، وتجمعت هذه الجماعات في قرى ازداد عددها منذ توصل الإنسان إلى معرفة الزراعة وما ترتب عليها من استقرار، وازدادت الروابط الأسرية في ظل المواطن الزراعية الجديدة حين شعر المزارع بحاجته إلى مجهود أولاده في مهنته الجديدة بعد أن كانوا عبئًا عليه في مهنة الجمع والالتقاط والصيد القديمة، وازدادت الروابط الاجتماعية بين الأفراد نتيجة لتعدد الحرف وحاجة أصحاب كل حرفة إلى الاستفادة من إنتاج الحرف الأخرى، وازدادت فرص الملكية أمام الأفراد والأسر نتيجة لإمكانية الاستحواذ على مساحات مناسبة من أرض الزراعة البكر وادخار مقادير مناسبة من محاصيلها وتربية أعداد مناسبة من حيوانات الإنتاج والاستهلاك على خيراتها، وازدادت الروابط المكانية بين كل جماعة وبين أرضها وبين جيرانها نتيجة لطول الاستقرار واتصال الجوار وتشابك المصالح. ولم تكن مواطن الاستقرار الزراعية الأولى أكثر من قرى متواضعة متفرقة على مناطق الحواف، ولم تلبث طبيعة الحياة والمصلحة المشتركة أن خطت بالمصريين خطوة أكبر فنقلتهم من حياة القرية إلى المدينة، ثم إلى حياة أوسع ، هي حياة الإقليم[١] ، وبلا شك ان لنهر النيل فضلاً عظيماً على مصر بهذا الأعمار الامر الذي ادركه سكانه ، اذ تغنى المصريون بكلمات هذا النشيد الجميلة (نشيد النيل) ببركات النهر الذي يعبر البلاد بأكملها من الجنوب إلى الشمال بقولهم:

"سلام عليك ...يامن تخرج إلى هذه الأرض وتأتى لتحيي مصر اللجة تنتشر على الحقول التي يخلقها رع. انك تعطى الحياة جميع الظمآنين .. انت يامن إذا أضربت عن العمل أصابعه، أو مرض وقع ملايين من الناس في البؤس وإذا قل ماؤه في السماء هلكت الآلهة نفسها، وهلك الناس، واستولى الذعر على المواشي وصار كل من في الأرض كبيراً أو صغيراً يعاني العذاب هو النيل جالب الخيرات ومفيض الكثير من المأكولات. هو موحد جميع الأشياء الطيبة... "[٢]

---

[١] سليم، احمد امين؛ عبد اللطيف، سوزان عباس، دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٤١.

[٢] عبد القادر حمزة، على هامش التاريخ المصري القديم، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٤١ ، ص٢٨.

التمهيد :

ومصر حقاً تدين بازدهارها للفيضان السنوي في اوائل فصل الصيف لنهرها العظيم الذي حتى عندما انحسر ترك وراءه طبقة من طينه الأسود الخصب فقدماء المصريين أطلقوا على البلاد اسم "كميت" بلغتهم ، وهو ما يعني شيئًا مثل "الأسود" ويعني طين النيل الأسود الخصب والغني بالمغذيات. فكانت الفكرة الراسخة بقوة في خيال قدماء المصريين بأنه مصدر للحياة والنباتات الغنية لدرجة أنهم فسروا أيضًا المطر على أنه "النيل في السماء" ،لذلك قسّم المصريون ١٢ شهرًا من السنة إلى ٣ مواسم كل منها ٤ أشهر ، اعتمادًا على مستوى المياه في النهر[١]،(أخت) فصل الفيضان من منتصف يوليو حتى منتصف نوفمبر ، (برت) الشتاء من منتصف نوفمبر حتى منتصف مارس ، (شمو) الخريف والصيف من منتصف مارس حتى منتصف يوليو، ولاحظ المصريون القدماء أن مجيء الفيضان يتفق بشكل واضح مع الدورة السنوية لنجم ثابت معين هو نجم الشعرى اليماني (سوبديت)[٢] ، يبدو ويشرق بوضوح في السماء مع بداية الفيضان مرة كل عام ولهذا جعل المصريون القدماء اليوم الذي تظهر فيه أولى علامات الفيضان بمثابة أول أيام العام الجديد [٣] ، وكان المصريون القدماء يمثلون نهر

---

[1] Lisa Heiduk ,Auswirkungen fleischhaltiger, vegetarischer und veganer Ernährungsweisen auf die Umwelt und Landwirtschaft . ، Meisterarbeit zur Erlangung des akademische Grades Master of Science (M.Sc.) Januar 2021.

[٢] سوبديت : يعرف هذا النجم في الوقت الحاضر ب (نجم الشعري اليمانية)، لاحظ المصري منذ أقدم العصور أن الفيضان يأتي منتظما كل عام فى وقت معين ، ثم حدث أن صادف أول يوم في الفيضان ظهور نجم الشعرى اليمانية (سوبديت) في المجال الشمسي في وقت الشروق مع الشمس في الافق ، تجاه مدينة «منف» ولما استقرت، هذه الظاهرة في أذهانهم ولاحظوها زمنا أصبحوا يترقبونها عن قصد وأطلقوا على نجم الشعرى لقب (جالبة الفيضان)، واعتبروا ظهورها في الفجر المبكر حوالي ١٩ يوليو من التقويم الحالي ، أول يوم في أول فصل أي بداية السنة التي قسموها على أساس الظواهر المتعلقة بنهر النيل وفيضانه الى ثلاثة فصول للمزيد ينظر: مهران، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، ج١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٨٩، ص ٣٥٢-٣٥٣. حسن، سليم، موسوعة مصر.....،ج١، ص ٢٢٨.

[٣] علي، رمضان عبده ،حضارة مصر القديمة من أقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية ، تقديم: زاهي حواس ، دار الآثار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ ، ج١،ص٨٦.

النيل بأوزيريس[١] ويعتقدون أنه أول من نظم لهم حياة الزراعة والتي كانت الدعامة الاساسية لقيام الحضارة المصرية القديمة بفضل انتظام فيضانه كل عام، واعتقدوا أن أوزيريس هو الفيضان نفسه وهو الذي ينبت الأشجار والأزهار وقد جعلوا منه ربا للنيل وتصوروا عرشه فوق الماء وقبره عند منبع النيل مصر، لذا لا نستغرب حرص سكان حضارة بلاد مصر القديمة اقامة الاعياد والاحتفالات والولائم تكريما لنهر النيل واحتفالاً بفيضانه ، اذ نجد نشيدا جميلا ورد في أحد قراطيس بردية محفوظة بالمتحف البريطاني ،جاء في جزء منه: **(أيها الفيضان المبارك ، قدمت لك القرابين والذبائح ، وأقيمت لك الأعياد العظيمة ، وذبحت لك الطيور واقتنصت لك الغزلان من الجبال ، وأعدت لك النار الطاهرة ، وقدم لك البخور والنعم السماوية والعجول والثيران فتقبلها هدية شكر واعتراف بفضلك)**[٢].

أما من الناحية الدينية أثر الدين بقوة في حياة الإنسان القديم بكلتا الحضارتين، إذ بدأ تأثيرها واضحا في أغلب نشاطاته الدينية والدنيوية، فكان وازع الدين هو المسيطر الأول عليه في كل حين، وما يولده من مخاوف هي شغله الشاغل، وما يوحي به من آمال هي دافعه وناصحه الدائم، وما اوجده من أعياد هي تقويمه السنوي، إذ مزج الإنسان بين الحياة وما تمثله من مؤثرات خارجية كالظواهر الطبيعية وغيرها مع الدين والذي يمثل هواجسه الداخلية ليتكون من ذلك المزيج كتلة واحدة تتداخل مع بعضها مؤلفة المعتقد[٣] .

---

[١] أوزيريس: رب العالم السفلي في مصر القديمة ابن جب ونوت وزوج إيزيس، وفقًا للأسطورة الاوزيرية كان في الأصل ملكا لمصر ، ولكن قتل وتم تقطيع أوصاله على يد أخيه ست، قامت أرملته إيزيس باسترداد رفاته ودفنها، كان أيضًا إله الغطاء النباتي والتجديد. للمزيد ينظر:

Bierbrier, Morris, L ،Historical Dictionary of Ancient Egypt, Published in the United States of America hy Scarecrow Press Inc Second Edition,2008,p168

[٢] نظير، وليم ،الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٧٠،ص٢٠.

[٣] برستد جيمس، هنري، فجر الضمير، ترجمة : سليم حسن، مكتبة الاسرة، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص ص ٣٦،٣٧.

التمهيد :

لـذا يبـدو طبيعيـا أن لا يقـف الإنسـان جامـداً مـن غيـر أن يتماشـى مـع معتقداتـه فأقـام لأجـل الهتـه الـولائم اثنـاء الاحتفـالات الدينيـة والدنيويـة ، كنتيجـة مسلم بهـا بـأن الآلهـة خلقـت الإنسـان لخـدمتها وطاعتهـا فعليـه أصـبح مـن الخصـال الحميـدة والعظيمـة للقـوم بـدءاً بالملـك ولغايـة عامـة النـاس إطاعـة إرادة الآلهـة، والاجتهـاد علـى الـدوام لإرضـائها بشـتى الطرق والتي ربما كانت إقامة الولائم لها احداها.

وردت كلمـة الوليمـة فـي اللغـات القديمـة لحضـارة العـراق القـديم السـومرية والاكديـة بمجموعـة مـن الصـيغ والـدلالات إذ جـاءت بالصـيغة السـومرية (Kas-De2-a)[١] وباللغـة الاكديـة ((qeritu(m) وتعنـي الـدعوة او وليمـة[٢]، كمـا وردت بصـيغة (naptanum) بمعنـى وليمـة أو دعـوة أو وجبـة المسـاء[٣]، امـا فـي حضـارة مصـر القديمـة لا توجـد فـي اللغـة المصـرية القديمـة كلمـة تعنـي بوضـوح وليمـة، اذ عبـر المصـري القـديم عـن الوليمـة بكلمـة لهـا معنـى آخـر صـريح وهـي كلمـة (**hby**) بمعنـى عيـد، فكانـت هـي مـن أقـرب الكلمـات لمعنـى وليمـة مـن وجهـة نظـره، كمـا أنـه فـي بعـض الأحيـان تـم اسـتخدام عبـارة فـي صـيغة الأمـر تشـير إلـى إقامـة وليمـة أو عيـد وهـي: (**ir hrw nfr**) بمعنـى لنعمل يوما جميلا الذي ربما يعني أن يكون القصد منه وليمة ام احتفال[٤] .

وفـي اللغـة العربيـة تعنـي كلمـة وليمـة دعـوة طعـام لعـرس أو لغيـره، اذ جـاء فـي معجـم لغـة الفقهـاء، الوليمـة بفـتح الـواو وكسـر الـلام ، مشـتقة مـن الـولم ، وهـو الجمـع ج ولائـم[٥] ، وفـي المعجـم الوسـيط فـلانٌ: عمِـلَ وَليمـة. و. اجتمـع خلقـه وعقلـه.(الـوَلْمُ):

---

(1)Foxvog ,D.,A.Elementary Sumerian Glossary (EsG) ,Galiforia ,2009, p 30.

(2) Black,J & Green, A & postgate, U " A concise Dictionary of Akkadian (CAD) " Wiesbaden , 2000 , p 288.

(٣) الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية- العربية، ص ٤٠٢ .

(4)Ikram, S., "Banquets", in: The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, vol. I, ed. by Redford, D.B., Cairo, 2001, p162.

(٥) قلعة جي ،محمد رواس، معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨، ص ٣٨٦.

القَيْد و حِزام الرَّحْل والشرج. (الوَلْمَةُ): تمام الشيء واجتماعه.(الوَلِيمَةُ): كلّ طعام صنع لعرس وغيره.وجمعها ولائم[1]، وفي معجم اللغة العربية المعاصرة(٥٦٨٤-و ل م.) اولم يُولم، إيلاما، فهو مُولِم . أولم فلان: أعدَّ وليمةٌ "**أولم يوم زواج ابنه أَولِمْ وَلَوْ بشاة [حديث]**". وليمة [مفرد]: ج وليمات وولائم كل طعام يتخذ لجمع أو لدعوة أو فرح، مأدبة، طعام العرس "**أقام وليمة ختان ابنه يوم عرسه- ولائم يوم الأفراح**"[2]. وفي معجم الغني الزاهر الوليمة [و ل .م] "**حَضَرَ وَلِيمَةً كُلُّ طَعَامٍ يُتَّخَذُ لِجَمْعٍ أَوْ دَعْوَةٍ. دُعِيَ إِلَى وَلِيمَةٍ فَرَأَى الصَّحَافَ تُوضَعُ وَتُرْفَع**".[3]

---

[1] مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٤، دار الدعوة ، مصر ، ٢٠٠٤، ص ١٠٥٧.

[2] عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة ،٢٠٠٨،ص ٢٤٩٤.

[3] أبو العزم ،عبد الغني ، معجم الغني الزاهر ، مؤسسة الغني للنشر، الرباط ، ٢٠١٣ ، ص ١٨٧٨.

الفصل الأول

التحضيرات الأساسية لإقامة الولائم

واستعداداتها في حضارتي العراق ومصر القديمتين

المبحث الاول: التحضير لطعام الوليمة في حضارتي العراق ومصر القديمتين

المبحث الثاني: الاستعدادات اللازمة لإقامة الولائم في حضارتي العراق ومصر القديمتين

المبحث الاول

التحضير لطعام الوليمة في حضارتي العراق ومصر القديمتين

اولاً: المواد الأساسية في الوليمة

اعطت الادلة الاثارية البراهين المادية التي يمكن الاتكاء عليها في تقديم استقراء علمي للمواد الاساسية التي تشكلت بمقتضاها عناصر الولائم في حضارتي العراق ومصر القديمتين، التي يمكن ادراجها على النحو الاتي :

١- الخبز[١] والمعجنات:

شكلت الحبوب احد اهم المحاصيل الزراعية ذات القيمة الغذائية العالية لدى الانسان منذ القدم، إذ عدت المصدر الرئيس للغذاء البشري وما تزال ، لاحتوائها على الكربوهيدرات اللازمة لنمو جسم الإنسان[٢] ، بالأخص القمح والشعير اللذان كانا ينموان وينضجان معاً ويتم حصدهما في وقت واحد ، اذ ساعدت الظروف المناخية والتربة الخصبة والمياه الوفيرة في العراق

---

[١] الخبز: ان نشأة الخبز تعود الى قديم الازل، اسماءه الاولى وجدت منقوشة بلغات بائدة على الواح الطين في العراق القديم والتي ربما مازال مدفوناً جزءا من ماضيه فيها تحت انقاض الآثار القديمة، إلى جانب تاريخه المسجل والمصور في نقوش حضارة بلاد وادي النيل.، فإلى المدة التي أصبح فيها البدو مستوطنون والصيادون رعاة وعمل اغلب الناس في الزراعة وتقسم الوقت إلى أجزاء والسنة إلى شهور واسابيع وأيام بتقاويم وفقا لها، واصبحت المناطق السكنية المجاورة للأنهار ذات كثافة عالية وتغير مشهد الحياة كليا، تعود أصول صناعة الخبز وربما قبلها، والتي تعد انجازا حضاريا مهما في حياة الانسان، وغذاء لا يمكن للفرد أن يستغني عنه في حياته اليومية باعتباره المنتج الحقيقي للطاقة المستخدمة في تغذية الانسان بدليل حضوره في اغلب الولائم الدينية والدنيوية. للمزيد ينظر: ماتفلي، جيت فيتش، الخبز ، ترجمة : ندى نادر ، دار العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠٢٢ ، ص ص ٨-١٠ ؛ الاسود ، حكمت بشير ، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ودورهما في عملية التمدن الانساني والتطور الحضاري في بلاد الرافدين، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٧ ، ص ٦٤.

[٢] سونيا، كول، ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة: تقي الدباغ، نادية سعدي الدبوني، (د.مط)، بغداد، ١٩٨٨، ص ٩.

القديم على زراعتهما بمساحات واسعة فضلا عن امكانية خزنهما بسهولة لمدة طويلة[١] ، الأمر الذي أدى الى توافر الخبز بكثرة في البلاد لاعتماد سكانه بالدرجة الأولى على القمح والشعير في صناعته، اذ كان الخبز غذاء الناس في البلاد الاحرار منهم والرقيق على حد سواء، وقدم كعنصر اساسي في اغلب وجباتهم اليومية والاحتفالية، ورد ذكره في العديد من النصوص المسمارية ، اذ جاء في ملحمة كلكامش[٢] بوصفه احد الأطعمة التي عرفها الانسان المتمدن فقط والذي عده طعاما فاخر يرمز للحياة المدنية لدرجة تقديمه للضيوف في الولائم بكميات وافرة وبأنواع مختلفة تقديراً لهم ، وذكر النص انه عندما جيء بـ (انكيدو) من الغابة الى مدينة الوركاء[٣] ودعوه لتناول الطعام والشراب، قدموا له الخبز اولا وتجمع حوله السكان ليشاهدوا ماذا سيفعل به الا انه استغرب ذلك الطعام وأخذ يتمعن فيه: **"لما وضعوا امامه خبزا تحير واضطرب وصار يطيل النظر اجل! لم يعرف انكيدو كيف يأكل الخبز"**[٤] .

وورد في نص اقتصادي من العصر الأكدي (٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م) لتوزيع الخبز والجعة في مدينة اكد ما يدل على استهلاكه بكميات كبيرة من خلال اعداد الكميات المسجلة بوصفه غذاء لا غنى عنه في موائدهم وولائمهم، اذ جاء في النص:**(٦٠ رغيف خبز ، ٣٦٠ رغيف خبز كبير)**[٥]

---

[١] النجم، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحديث والمعدني، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ٤٢.

[٢] ملحمة كلكامش: من ابرز الملاحم العالمية واقدمها ببنت التفوق في الاساطير والملاحم على الملاحم اليونانية ، الالياذه والاوديسة وترجمت الى عدة لغات عالمية تحدثت عن الملك الخامس لسلالة الوركاء كلكامش وصديقه انكيدو وبحثه عن الخلود وكيف ان الانسان خالد بعمله .للمزيد ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ص ٣٤١ – ٣٤٢ .

[٣] الوركاء: من اكبر المدن السومرية في القسم الجنوبي من العراق، كانت مركزا لعبادة الاله انو اله السماء والإلهة اينانا (عشتار) تقع على بعد ٥ كم تقريبا الى الشرق من ناحية الخضر الحالية، للمزيد ينظر:

[٤] باقر، طه، ملحمة كلكامش، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٦ .

[٥] النداوي، هدى هادي علوش، الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٢ ، ص ٩٨ .

صنع الخبز من خلط دقيق الحنطة أو الشعير بعد طحنه ونخله مع الماء باليد وتحريكه حتى يتماسك (العجين)، إذ جاء في أحد النصوص: **(يطحنون حبوبهم ؟ وينخلون هذا الطحين ويعجنون العجين ويخبزون، انهم يأكلون هذا الخبز ويعيشون به)** ثم يقطع الى اقراص صغيرة تفرش وتخبز على سطح حار(التنور) والذي يعطى طعما لذيذا جدا، فنقرا في النص : **(اجعل قطعة العجين صغيرة، لكن رغيف الخبز اجعله كبيرا)** [١] ولم يقتصر استخدام دقيق الحبوب من الحنطة والشعير على عمل الخبز فقط والذي لم يكن مقبول المذاق أحيانا لاسيما ان لم يكن مخمرا جيدا اذ صنعوا منه انواع عديدة قدموها في ولائمهم و خلطوا مع العجين مكونات أخرى كالعسل وزيت السمسم والحليب والفواكه المختلفة لجعله أكثر قبولا وصنعوا ما يمكن ان تسمى بالفطائر أو الكعك (المعجنات)[٢] والتي تنوعت بما قد يزيد عن ثلاثمائة نوع شكلوها بقوالب مختلفة، اذ اكتشف خمسين قالبا تقريبا لصنعها في مكتشفات مدينة ماري [٣] وحدها منها ما جاء على شكل امرأة أو شكل القلب أو بهيئة حيوانية[٤] .

اما في مصر القديمة شكلت الحبوب من القمح والشعير محاصيل مهمة في غذاء السكان ايضا، واهتموا كثيراً بزراعتها لتوافر العوامل المساعدة على انباتها من المناخ الملائم والتربة الخصبة والمياه الوفيرة، اذ كانت الأرض الصالحة لزراعتها تمتد دون انقطاع من مستنقعات الدلتا حتى الشلال[٥] ، وجهد المزارعون في مصر القديمة منذ القدم على زراعتهما وتخزينهما بعد الحصاد في صوامع داخل المنازل والمدن السكنية إلى جانب المعابد، لاستخدام دقيق كلاهما لصنع الخبز والذي يعد أحد الدعائم الرئيسة ضمن قائمة طعام المصري القديم في

---

[١] احمد، سهيلة مجيد، صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٩ ، ص ٣٥.

[٢] ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة وتعليق: عامر سليمان، (د.مط)، الموصل ، ١٩٧٩، ص ١٩٨.

[٣] مدينة ماري : مدينة واسعة ذات تاريخ عظيم تقع على الضفة الجنوبية لأواسط الفرات قرب البو كمال الحالية . للمزيد ينظر: دالي ، سيفاني ، ماري وكاران ، ترجمة :كاظم سعد الدين ، بيت الحكمة ، بغداد ،٢٠٠٨،ص٣٢ .

[٤] الجادر، وليد، الصناعة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، الموصل، ١٩٩٢، ص ٢٠٥.

[٥] نورالدين، عبدالحليم، الزراعة والري في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، (د.م)، (د.ت)، ص ١١.

مختلف العصور، فقد لعب دورًا جوهريا في الطقوس والممارسات والولائم الدينية والجنائزية، فضلا عن دوره في الغذاء اليومي للإنسان[١] .

ويكفي واقعا النظر الى اصناف المخبوزات الأخاذة، التي عرضها سكان مصر القديمة منذ الدولة القديمة(٢٦٨٦-٢١٨١ ق. م) في مصاطبهم وموائدهم، لكي نستنتج حقيقة لا يعتريها شك بانهم قدموا الذ وأشهى أنواعها في ولائمهم، اذ كان الخبز أساس الطعام لدى المصريين ملوكاً وشعباً، والغذاء الأهم لديهم في الحياة وما بعد الموت و يوضع علي رأس قائمة القرابين والولائم للبشر احياء وموتى فضلا عن الالهة، و تسميته حاليا ب (العيش) بمعنى الحياة تدل قطعا على اهميته الكبيرة لهم منذ القدم،[٢] اذ عبروا عن عمق الروابط التي تنشأ بينهم على مستوى العائلة والجيران والاصدقاء بعد المشاركة الجماعية للطعام ب (اكلنا عيش وملح)[٣] .

صنع الخبز في مصر القديمة بخلط دقيق القمح أو الشعير بالماء وتحريكه حتى التماسك بالأيدي وفي بعض الأحيان بالأرجل ثم يقطع ويخبز في مواقد خاصة لغذائه اليومي، فضلا عن صنعه بأصناف متنوعة واشكال متعددة، تشهد بذلك قوائم القرابين ومناظر الولائم في المقابر والتي سنستعرضها في الفصل الثالث من هذا البحث، فمنها ما كان على شكل أرغفة كبيرة واخرى صغيرة و منها الكعكة المستوية الأبيض والسكري ، و هناك أرغفة مثلثة و مستديرة أو مربعة أو مستطيلة أو مخروطية أو عصا طويلة ، كما شكل أحياناً كهيئة الحيوان و الطير أو كهيئة البشر في المناسبات الخاصة ، و قد تزخرفت سطوح الأرغفة المستديرة من اعلى و اختلف المذاق

---

[١] عبد الفتاح، عبدالباسط علي، صناعة الخبز منذ نهاية العصر الفرعوني المتأخر حتى نهاية العصر البطلمي في ضوء الاكتشافات الحديثة بمنطقة كوم اللولي- تونا الجبل، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الثامن عشر، ٢٠٢١، ص ص ٤٣٠- ٤٣٣.

[٢] ماتفلي، جيت فيتش، الخبز، ص ١٧.

[٣] امين، احمد، قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣، ص ٢٩٣.

قليلاً بينهم ، ويتم تحلية الخبز بإضافة اللبن أو البلح أو العسل، و يضاف إليه كذلك السمسم وأعشاب لتغير النكهة و الطعم[١] .

٢-الجعة والنبيذ :

عدَّ شرب الجعة سمة مميزة للحضارة في العراق القديم ، بوصفها المشروب الرئيس المفضل والمنعش لدى الالهة والناس على حد سواء[٢] ، اذ جاء في النص : " **الشراب الذي يشرح قلوب الحياة للإلهة والبشر**"[٣] ، اذ حازت الجعة على اهمية كبيرة في حياة سكان العراق القديم كونها عمل جيد بالنسبة لهم ، لدرجة ربط تناولها بسعادتهم وسرورهم ومتعتهم في بيوتهم ، اذ نقرأ في مثل سومري ما يشير الى ذلك: "**الذي لا يعرف البيرة لا يعرف ما هو الجيد والبيرة تجعل البيت مسرورا، والبيرة هي المتعة** "[٤]، بوجودها يشعر بالبهجة المثالية ومتعة النفس الخالصة في ولائمه واحتفالاته لكونها من أفضل مسرات المائدة ، وجاء في أغنية سومرية يمكن ان نسميها (أغنية الشراب) والتي تشير نغمتها الحماسية الواضحة من تكرار كلمة البيرة حبه الجم لها وجاء في تلك الأغنية ما نصه:" **وعاء البيرة ، وعاء البيرة، وعاء البيرة ...الذي يجعل الكبد سعيدا، وعاء البيرة ....يفرح القلب**"[٥] .

كانت مجالس الشراب واسطة لتعميق الالفة والعلاقات الطيبة بين الافراد وربط المجتمعات والتي عبروا عنها في العديد من الاختام الاسطوانية العائدة إلى العصور المبكرة الذي تكرر بكثرة خلال تلك المدة، ويظهر ختم مصنوع من حجر اللازورد في

---

[١] المهداوي، ماجدة؛ حسين، عمرو، وصفات من المطبخ الفرعوني، (د.مط)، مصر، ٢٠٠٨ ، ص ص ٦٠- ٦١.

[٢] الصكيري ، اروى وسام حسن ، الشراب ومجالس الشرب في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٤ .

[٣] كريمر ، صموئيل ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وثقافتهم ، ترجمة: فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ١٤٥ ؛ ليفي ، مارتن ، الكيمياء والتكنولوجيا الكيمايئية في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض المياحي ، جواد سلمان البدري ، جليل كمال الدين ، (د.مط) ، بغداد ، ١٩٨٠، ص ٩٩ .

[٤] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٧، ص ٨٤.

[٥] بوتيرو، جان، المطبخ الأقدم في العالم، ترجمة: جمعة الطلبي، دار اشور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٣، ص ١٦٩.

مدينة أور[١] محفوظ في المتحف العراقي مجلسا يتألف من شخصيتين جالستين(الملك والملكة) وثلاثة أشخاص اخرين اثنان منهما يقفان في الوسط بين الملك والملكة باتجاه معاكس ويرفع كل واحد منهما احدى يديه إلى يد الشخصية الجالسة والماسكة على كأس الشراب المرفوع. [٢] (ينظر شكل ١) ولم تختلف اختام العصر الأكدي (٢٣٧٠- ٢١٦٠ ق.م) عن المدة التي سبقتها في تصوير وليمة الشراب دلالة على أهميتها خلال تلك الفترة، اذ نشاهد ختم يصور مجلس شخصين امرأة جالسة ورجل واقف يتوسطهما خادم وجرة شراب بأنبوبيين يشرب منها صاحبي المجلس. [٣] (ينظر شكل ٢) وجاء ذكر الجعة في قصة الخليقة البابلية (اينما ايليش) [٤] وذلك حينما دعى الاله انشار[٥] بقية الالهة للاجتماع و طلب تقديم الجعة القوية تقديسا وتكريما للإلهة الحضور، اذ نقرأ في النص: "...**ويحضروا في وليمة ويأكلوا الخبز ويرتووا من جعة قوية**" [٦].

وعرف سكان العراق القديم النبيذ المصنوع من العنب منذ ازمنة مبكرة ربما سبقت الالف الثالث قبل الميلاد وقدموه في ولائمهم لكن بشكل اقل من الجعة، لكونه كان مقصورا على الطبقة الحاكمة ومن في مركزهم و الالهة في المعابد، أما نبيذ التمر

---

[١] مدينة اور: موقع اثري لمدينة سومرية تقع في تل المقير جنوب العراق وكانت عاصمة للدولة السومرية عام ٢١٠٠ قبل الميلاد . للمزيد ينظر: بارو ، اندريه ، التنقيبات الاثرية في لارسا سنكرة ، مجلة سومر ، مج ٢٤ ، ١٩٦٨ ، ص ١٨٤ .

[٢] انور، صبحي، رشيد تاريخ الفن في العراق القديم فن الاختام الاسطوانية، (د.مط)، (د.م)،(د.ت)، ج ١، ص ٤٨.

[٣] انور صبحي ،رشيد ، المصدر نفسه .....، ص٥٧.

[٤] قصة الخليقة البابلية (اينما ايليش) : دونت باللغة الاكدية على سبعة الواح من الطين يحتوي كل لوح منها ما بين ١١٥-١٧٠ سطراً ، ومجموع سطورها زهاء الف سطر ، وقد عُثر على معظم الواحها في مكتبة الملك اشور بانيبال في نيوى ، كما وجدت اجزاء منها في مدينة (آشور) ، ووجد نسخ لها في مدن من بلاد بابل ويرقى تاريخها الى العهد البابلي القديم، وموضوع القصة يدور حول نشأة الكون . للمزيد ينظر إلى : مخلف ، شاكر الحاج ، ابناء سومر ، دار دجلة ، عمان، ٢٠١٩، ص ٢٤٥ .

[٥] الإله انشار: الإله المسؤول عن مدار السماء حسب الأساطير الاكدية تزوج من كيشار الالهة المسؤولة عن مدار الأرض وانجبا الالهة انو وكي، وكان له دور كبير في معالجة قضية التصدي ل (تيامات) وكنكو وتفويض مردوخ لقتالهما. للمزيد ينظر: السعدي، حسين عليوي عبد الحسن، وظائف الالهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٥، ص ٧٠.

[٦] باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧٩، ص ٧٩.

كان الاكثر انتشارا من بعد الجعة لتوفر التمور[١] ، تظهر ان البيرة (الجعة) قدمت لانكيدو وليس الخمر (النبيذ)[٢] وورد في نص من ادب المناظرة والمفاخرة[٣] ذكر لتقديم النبيذ في وليمة اقيمت بين الصيف(اينمش) والشتاء(اينتن) يعود إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد (العصر البابلي القديم) تصالحا فيه بعد خلاف بينهما بتناول النبيذ معا، اذ جاء في النص: **(النبيذ والعنب والتمر (اينمش) قدم لأخيه)**[٤] .

وشملت الولائم في مصر القديمة تقديم المشروبات ايضا اذ كانت الجعة شرابا شائعا ورئيسيا في بلاد وادي النيل يقدم ضمن القرابين وفي الولائم، اذ استمتعوا بشربه وزودوا به حتى موتاهم في الحياة الأخرى،[٥] فهو المشروب الشعبي المفضل لقدماء المصريين العامة و الأغنياء الأغنياء علي حد سواء ، و كانوا يشربونه في كل مكان في المنزل والحقل وفي المركب و الحانات ، في الصباح و بعد الظهر و في الليل ، قدموه في ولائمهم التي اقاموها في مختلف

---

[١] احمد، سهيلة مجيد، صناعة الأغذية ، ص ص ١٧٧- ١٨٠.

[٢] باقر، طه، ملحمة كلكامش، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٦، ص ٤٧.

[٣] ادب المناظرة والمفاخرة : من الموضوعات الادبية التي كشف عنها البحث في مدونات حضارة بلاد النهرين كنوع من الحوار ما بين متفاخرين او متناظرين وقد جاءت الينا جملة قطع ادبية في اللغتين السومرية والبابلية، تنوعت فيها ماهيات المتناظرين فقد تكون المفاخرة ما بين معدنين أو نوعين من الاشجار او الحيوانات او فصلين من الفصول او غلتين من الغلال أو ما بين حرفتين او مهنتين، وتبدأ بمقدمة اسطورية عن اصل الموضوع المتنازع عليه ، وتقديم المتناظرين في بيان مكانة كل منهما وأهميته في نظام الكون والاشياء ، ثم موضوع المفاخرة بعرض أقوال كل من المتفاخرين وجواب احدهما للآخر ، إذ يبين كل منهما فضائله ومنافعه للناس مفندا اقوال منافسه ومعرفا بنقائصه وتنتهي المناظرة بذهاب المتخاصمين الى أحد الآلهة للاحتكام اليه حيث يستمع إلى ادعاء كل منهما ويصدر حكمه في صالح احدهما وهو حكم نهائي يتقبله المتناظران من طيب خاطر فتتم المصالحة ما بينهما واعادة الصفاء اليهما. للمزيد ينظر : باقر، طه مقدمة في ادب ....، ص ص ١٦٢- ١٦٣.

[٤] الشواف ، قاسم ، ديوان الاساطير سومر واكد واشور، تقديم : ادونيس دار الساقي، بيروت، ، ١٩٩٩، ج٣، ج٣، ص ٤٠.

[٥] نظير، وليم، الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٢٩٦.

المناسبات، وصنعوه من الشعير عن طريق نقعه بالماء لمدة من الزمن [١] ، وقد أظهرت قوائم القرابين والمناظر والنقوش وجود الجعة في اغلب الولائم ، اما مناظر جرار النبيذ وهي موضوعة على طاولات أو مساند، وتمتلئ بها الكؤوس الجميلة في الولائم، لم تفارق غالبا مناظرها وليمة الطعام، اذ نرى كل من الرجال والنساء يحتسون النبيذ على السواء بمصاحبة أنغام الموسيقى والغناء، ولم يك ثمة لوم على شاربيها حتى لو وصلوا الثمالة، وذلك ليقضوا أوقاتا سعيدة ، وفي ذلك تقول سيدة في وليمة للساقي: **اعطني ثمانية عشرة كاسا من الخمر لأنني احبها حبا جما!** [٢]

وحوت الوليمة على نصوص تحث على تناول الشراب فيها حتى الثمالة للشعور بالفرح والسرور ، وهذه العبارات قيلت على لسان الخادمات وهن يقدمن قدح من الخمر ، للمدعوين بالوليمة قائلات : " **الى روحك الشراب الجميل حتى الثمالة احتفل باليوم الجميل ، خذ واشرب من اجل روحك – هذا الشراب المسكر ، احتفل باليوم الجميل بين اهلك ، الزم نفسك بالشراب بلا توقف في هذا اليوم** "[٣]

وكلمة نبيذ يعبر بها عادة عن عصير العنب المخمر، الذي كان هو أهم أنواع النبيذ عند المصريين القدماء بالرغم من وجود أنواع أخرى من النبيذ مثل نبيذ البلح والتين والرمان[٤] ومن كثرة تكرار مناظر إعداد وصناعة النبيذ على جدران مقابر الأفراد في الدولة القديمة نستدل على قدم صناعة النبيذ في بلاد وادي النيل ، ذلك المنظر الذي حرص المصري القديم لتسجيله على جدران المقابر منذ عهد الأسرة الرابعة (٢٦١٣-٢٤٩٨ ق.م) وذلك لإمداده بالشراب اللازم لحياته الأخرى[٥] .

---

[١] ارمانيوس، ماري كميل، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ص ١٥٠-١٥١.

[٢] بتري، فلندرز، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة : حسن محمد جوهر؛ عبد المنعم عبد الحليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٥، ص ١٩٧.

[٣] محمود، الزهراء رجب ، مناظر الوليمة في مقابر الافراد خلال عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ٢٠١٣، ص ٢٢٢ .

[٤] لوكس، الفريد، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة،١٩٩١، ص ٢٦.

[5] Geller J, wine making, Oxford, II, P. 882.

٣-اللحوم الحمراء والبيضاء :

تعد الأغنام والماعز والماشية من الحيوانات المهمة التي دجنها سكان العراق القديم منذ فترات مبكرة في تاريخه للاستفادة من منتجاتها خاصة اللحوم[١]، والتي كانت من الأطعمة المفضلة في ولائم السكان والالهة، وقد ورد ذكر اللحم المشوي بكثرة في النصوص المسمارية كطبق مفضل في طعام الوليمة ، اذ نقرأ ما نصه:" **دع الالهة تأكل اللحم المشوي، اللحم المشوي، اللحم المشوي!**" وفي نص اخر جاء الاتي: "**بعد تحضير طبق تقديم مصنوع من الذهب لتقديمه إلى الالهة، ضعي عليه قطعا من اللحم المشوي** "[٢] اما الطيور كان سكان العراق القديممولعين بتربيتها ورعايتها منذ القدم، إذ عاشت فيه مجموعة من الطيور الداجنة والبرية مثل الوز والبط والدراج وغيرها، اذ ذكر كثيرا ضمن الاصناف المقدمة في الوجبات الاعتيادية والولائم[٣]، وعرفوا سكان العراق القديم استغلال الثروة المائية المتمثلة بالأسماك منذ القدم، إذ أسهمت طبيعة أرضه وما تحتويه من موارد مائية متنوعة في تنوع الثروة السمكية النهرية منها والبحرية ، والتي عدت بأنواعها الطازجة والمجففة من المواد الغذائية المفضلة في وجبات الفرد اليومية و الولائم أيضا[٤] والذي كان يؤلف الغذاء البروتيني الرئيس لسكان العراق القديم[٥] وطبقا اساسيا على موائدهم كونه غنيا بالعناصر الغذائية المهمة لجسم الإنسان، اذ جاء في ترنيمة خاصة للثناء على الالهة عشتار(انانا)[٦] إشارة للسمك تبين السرور بوفرته في قنوات

---

[١] النجم، حسين يوسف حازم، اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحديث والمعدني في العراق، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦، ص ٥٢.

[2] Bottero, Jean, the oldest cuisine in the world, University of Chicago Press, 2004, p 48.

[٣] السعداوي، عزيز سلمان مطشر، الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣، ص ١١٢.

[٤] عبد اللطيف، سجى مؤيد، الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧، ص١٥.

[٥] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ٢٠٠.

[٦] عشتار(انانا) : وهي أشهر الآلهة الأناث في ديانة العراق القديم على مر العصور وهي إله الحب والحرب في في بلاد النهرين، عبادتها كانت في مدينة الوركاء، عرفت بالتسمية السومرية ب (انانا) بينما عُرفت عند=

المياه، جاء فيها مانصه:" **امتلأت كافة القنوات بالسمك، تعج القنوات بالسمك وكأنها تعج بالتمر**"[١].

أما في مصر القديمة تعددت الحيوانات التي تناول لحومها المصري القديم في ولائمه ما بين الحيوانات المستأنسة وحيوانات الصيد ، جاء على رأسها لحم الثور الذي كان من أهم الحيوانات التي عنى بها سكان بلاد وادي النيل، والذي كان لا يقدر على ذبحه وتناول لحومه إلا الطبقة العليا منهم؛ وذلك نظرا لطبيعة جو مصر الحار، وخوفهم من سرعة فساد اللحم ، اذ كان لابد من وجود العدد الكافي من الأشخاص لتناول كل تلك الكمية من اللحم ، والذي لا يتوافر إلا في القصور الملكية أو بيوتات كبار رجال الدولة خلال الولائم أما الفقراء فكانوا يكتفون بذبح شاة أو ماعز ، فضلا عن لحوم الصيد والتي لجأ إليها المصري القديم منذ أقدم عصوره و تم تسجيلها على جدران مقابره ، فكانت أهم تلك الحيوانات الثور الوحشي[٢].

وزخرت نقوش المقابر في بلاد وادي النيل منذ عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦-٢٦١٣ ق.م) بمناظر الاغنام والماعز والماشية وطرق ذبحها اذ كان المصريون من أكثر الناس الذين يأكلون اللحوم، و منظر أفواج الحيوانات المخصصة للذبح تغطي جدران المقابر حيث يساق الثور إلى المجزرة و يبدأ الجزارين و عددهم أربعة أو خمس رجال بتقطيعه ، لتقديمه قرباناً للإلهة أو اضاحي لروح صاحب المقبرة وتقديمه في وليمته ، وتعد مقبرة (مري روكا)[٣] من الاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢١١٨ ق.م) من اغنى المصادر التي تحوي تلك المناظر، فضلا عن السمك والذي كان يشكل الطعام الشعبي للسكان كونه ارخص ثمنا ومتوفر بكميات كبيرة[٤] .

=الاكديين بـ (عشتار) ، وهي من أبرز وأصعب شخصيات الالهة السومرية والاكدية ، أخذت القاباً واشكالاً عديدة منها (سيدة السماء) . للمزيد ينظر: . ادزارد، ف رولينغ، قاموس الالهة والاساطير، ترجمة: محمد وحيد خياط، دار الشروق العربي، بيروت، ص ٨٧.

[١] الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين، (د. مط) ، بغداد، ٢٠١٧، ج٣، ص ٢٧٣.

[٢] المهداوي، ماجدة، وصفات من المطبخ....، ص ٦٥.

[٣] مري روكا (2340 ق. م) : هو وزير مهم في عهد ملكين من الاسرة السادسة (٢٣٤٥-٢٣٢٣ ق.م) تيتي وعهد الملك بيبي الاول (٢٣٢١-٢٢٨٧ ق.م) وكان صاحب سطوة ونفوذ كبير تقع مقبرته بالقرب من هرم تيتي بسقارة وهي من اكبر المقابر . للمزيد ينظر : Bierbrier, Morris, L, Historical Dictionary of...,p143

[٤] ارمانيوس، ماري كميل، الحياة الاجتماعية ...، ص ص ١٤٧- ١٤٨.

٤-الفواكه والخضروات :

عرف سكان العراق القديم أنواع متعددة من الفواكه و الخضروات وقدموها في وجباتهم وولائمهم منها الرمان والتين والتفاح والعنب واكلوها طازجة ومجففة، اذ نظموا ثمار التين والتفاح بخيوط على شكل قلائد فضلا عن فواكه أخرى مثل العنجاص و التوت والبطيخ، أما الخضروات فقد تنوعت وتعددت مثل البصل والثوم والخيار والباذنجان والزيتون والكراث والرشاد والفجل والسلق[١] .

اما في بلاد مصر القديمة والتي شهدت هي الاخرى تقديم مختلف أنواع الفواكه والخضر مستشهدين بذلك من خلال نقوشهم ومناظرهم، اذ كانت اكثر الفاكهة شعبية لديهم تلك التي تكون غنية بالسكر والبروتين ، ومنها العنب الذي يؤكل طازجا او زبيباً بعد التجفيف والتين والبلح والتوت والجميز والرمان وجوز الهند الذي كان من الفواكه المفضلة لدي بعض الأغنياء[٢]، وقدم سكان بلاد وادي النيل الخضروات ايضا في ولائمهم كالخس و البصل والكرفس والفجل والكراث والثوم بالإضافة إلى اللفت والملوخية ، وعلق سكان بلاد وادي النيل حزم البصل حول اعناقهم تبركا بها في بعض الاعياد[٣].

٥-الحليب ومشتقاته :

اخبرتنا اثار القدماء في العراق القديمة عن تربيتهم لإعداد كبيرة من الاغنام والماعز والماشية للإفادة منها بعدة أغراض منها إنتاجها للحليب ، الذي رغم وفرته لم يكن شائعا كشراب لدى السكان، يعود ذلك الى صعوبة حفظ الحليب لفترة طويلة دون ان يتعرض للتلف والفساد بسبب ارتفاع درجات الحرارة لذا لجا الناس الى تصنيع الحليب واستخراج الجبن والزبد واللبن الخاثر، لإمكانية حفظ هذه المواد المصنعة لفترة اطول، فضلا عن استخدمه في صناعة بعض المعجنات التي تقدم في الولائم[٤].

---

[١] السعداوي، عزيز سلمان مطشر، الاقتصاد السومري...، ص ص ١٠٨- ١٠٩.

[٢] نظير، وليم، الثروة النباتية ...، ص ص١٣٠ - ١٣٦ .

[٣] يونس ، وسناء حسون ، النشاط الزراعي في مصر القديمة ، مجلة جامعة الموصل، كلية الآثار، المجلد الأول ، العدد ٢٢ ، ٢٠١٢، ص ٣٢٢ .

[٤] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ١٩٩؛ أحمد، سهيلة مجيد، صناعة الأغذية....، ص ٥٥.

أما في مصر القديمة والتي تناول سكانها الحليب وقدموه في قرابينهم، لم يجهلوا صعوبة المحافظة عليه من التلف لذا صنعوا منه اللبن ومنتجات أخرى منها القشطة و الزبد و الجبن[١] .

ثانيا- مستلزمات الطبخ :

الطبخ هو عملية انضاج الطعام، باستخدام النار غالبا وإعداده وتجهيزه للأكل، اذ كان الطباخون القدماء يحضرون الأطعمة ويحفظونها في الولائم بتقنيات طبخ لم تتغير إلا قليلاً على امتداد السنين، والتي تتمثل بالتحميص والغلي والتسخين والشواء والقلي فضلا عن الأطعمة التي تؤكل طازجة أو بصورة محفوظة، فلا يحتاج التحميص إلى أكثر من نار وبيئة مفتوحة، وهو يبخر الرطوبة السطحية، والشواء في أكثر صورة بدائية كان يجري على أحجار ساخنة وما إن تطورت أعمال التعدين في الألفية الرابعة ق. م، حتى سهلت الشوايات البرونزية والحديدية طبخ تلك المواد، أما الغلي والتسخين فيتطلبان أوعية طبخ غير نفاذة يمكنها احتمال النار والقلي، أي غمر المواد في زيوت ساخنة، كان يستخدم في العالم القديم، لكنه تقنية متأخرة نسبياً ومترفة إلى حد ما يتطلب وجود وعاء، غالباً ما يكون معدنياً، يمكنه احتمال الحرارة الشديدة ،والاستخدام المسرف لزيت الطبخ أو الدهن[٢].

ويتم تحضير طعام الوليمة في حضارة العراق القديم في المطبخ، والذي يشغل احدى غرف المنزل او زاوية من زوايا الساحة الوسطية، اذ يضم موقدا للطبخ وتنورا للخبز و بعض خزانات صغيرة من الخشب ، او الجلد او العاج الى الخزانات الكبيرة المصنوعة من الخشب ايضا او القصب المطلي من الداخل بالقار لحفظ الأوعية ذات السوائل والتي امكن تمييز نوعين منهما استخدما لحفظ الخضروات[٣]، فضلا عن أوان كبيرة من الفخار لحفظ الماء، وطاسات من الخشب او النحاس لحفظ الطعام والسوائل،

---

[١] علي ، رمضان عبده ، حضارة مصر القديمة، تقديم: زاهي حواس، مطابع المجلس الأعلى للآثار ، (وزارة الثقافة ، د.ت) ، ج١، ص ٥٢٠.

[٢] كوفمان، كاثي، الطبخ في الحضارات القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، (د.مط)، أبوظبي، ٢٠١١، ص ٥٩.

[٣] سليمان، عامر، المدينة والحياة المدنية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٨، ص ٢٠٦ .

وجرار وقدور وقوارير شرب خزفية او معدنية ، وقناني وكؤوس وأطباق وصحون وحباب ومدقات وهاونات ومطاحن و مجارش ومغارف طينية وجرار خاصة لخزن النبيذ تتسع الواحدة منها لعدة غالونات عثر على امثلة لها في نمرود[1]،(ينظر شكل٣) ، وأطباق أنيقة وطاسات وكؤوس واكواب تُصنع من الذهب والفضة والأحجار شبه الكريمة وبيض النعام ومواد أخرى ثمينة تقدم للنخب؛ وصحون طينية غير ثمينة ولكن جذابة تقدم لعداهم[2].

وقد توفرت في العراق القديم مختلف المواد الاولية اللازمة لإعداد الوجبات الغذائية، لذا تنوعت الأطعمة التي اعدها العراقيون القدماء واختلفت باختلاف المواسم والعصور وازدادت تنوعا في اوقات الاحتفالات والاعياد ،وذكرت لنا النصوص المسمارية وصفا لبعض الاكلات التي كانت شائعة الاستخدام وطرق اعدادها والمواد اللازمة لتحضيرها الا ان تلك النصوص قليلة مقارنة مع تنوع المأكولات التي كانت معرفة آنذاك[3].

ولم نجد ما يشير في النصوص بصورة دقيقة لعملية الطهي أو خطواتها كون هذا الامور متروكة للطاهي وفق الموقف الذي يكون فيه، ومن دون وثائق كافية يكون ليس من السهل وصف الخطوات العملية للطبخ اليومي أو في الولائم، لكن لنا ان نستنتج التطور الذي وصل إليه سكان العراق القديم في طهو الطعام من وصفات متنوعة وثقها لوح طيني يعود تقريبا الى حدود(١٧٥٠ق.م)، ويُعد اقدم كتاب طبخ في التاريخ، إذ يحتوي على ٢٥ وصفة من وصفات الطعام المميزة والشهية ، دونها على ما يبدو طهاة متمرسين من المطبخ العراقي القديم ، كانت تلك الوصفات تضم ٢١ وصفة لإطباق من لحم البقر والضأن والماعز ولحوم الطرائد والدواجن مع الخضار والزبيب والتمر والفطر اربع وصفات لأطباق نباتية، كما وردت إشارة في وثيقة رسمية، صادقت عليها مؤسسة الغذاء التابعة للملك الآشوري الورع توكلتي نينورتا الأول

---

[1] الراوي ،فاروق ناصر ، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد الأول ، ص٢٧٣.

[2] كوفمان، كاثي، الطبخ في الحضارات...، ص ٧٣.

[3] احمد، سهيلة مجيد، صناعة الأغذية...، ص ١٥٣.

(١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م)[١] تكريما للإلهة موجهة الى الطهاة العاملين هناك والتي يمكن من خلالها ان نستنتج طريقة الطبخ في الولائم في تلك الفترة **اذ** يبدأ الطهاة بتقطيع الخشب كوقود يحرق للطهي ثم ينظفون القدور التي يستخدمونها للطبخ ويملئونها بالماء ويشعلون النار اسفلها استعداد لتحضير وجبة الطعام، اذ جاء في تلك الوثيقة الاتي : **(يقطعون الخشب ليحرق، وينظفون القدور ويملئونها بالماء، ويشعلون الخشب من الأسفل، ثم يحضرون الوجبات)**[٢] .

اما في مصر القديمة كان المطبخ هو المكان المخصص لإعداد الأطعمة وحفظها ايضا، ويضم الموقد والمخبز ومعمل الجعة والملبنة وأقبية النبيذ وخزان المياه ومخازن حفظ الأسماك والفواكه وما شابه[٣]، والعديد من أواني الطهي ذات المقبضين (القدور) وازيار يبرد فيها الماء والنبيذ وسلال لوضع المواد الغذائية و المناخل و الهاون، إلى جانب الأدوات المساعدة مثل الملاعق والسكاكين اللازمة لتقطيع اللحم وخطاطيف التعليق، واواني التقديم من الأطباق والطاسات والأباريق والزلع الفخارية والحجرية، التي توضع على الموائد ليقدم فيها الطعام و الحساء والصلصات وغيرها من الأصناف[٤]. (ينظر شكل ٤) .

أما إعداد الطعام وطهيه والذي نستقي اغلب معلوماتنا عنه من نقوش و رسوم مقابر الأفراد ، ولم يعثر علي أي مصدر مكتوب أو وثيقة تشير إليه الا ما ندر، اذ جاء فيها ما يمثل تنظيف وتقطيع الطيور اللحوم والاسماك وإعدادها للطهي ، ويبدأ الطباخ بالطهي بوضع الدهن داخل القدر ويحتمل أن تتكون محتوياته من الخضار المتبل، يحرك ما بداخله بواسطة مغرفة كبيرة، ويطهي على المواقد التي لا يكف الطاهي عليها عن تحريك مروحته طيلة قيامه بالطهي ، حتى تستمر النيران متوهجة فيها ، ويقوم الطباخ

---

[١] توكلتي نينورتا الأول (١٢٤٤-١٢٠٨ ق.م) : هو ملك اشوري خلف شلمنصر الاول في الحكم ، غزا بابل في عهد ملكها الكشي كاشتلياش الرابع وضمها لحكم اشور طوال سبع سنوات وبنى مدينة جديدة بالقرب من اشور اسماها حصن توكلتي نينورتا . للمزيد ينظر : باقر، طه ، مقدمة في تاريخ ..... ج١ ، ص ٥٣٨ .

[٢] بوتيرو، جان، المطبخ الأقدم .، ص ص ١٥٣- ١٥٧.

[٣] فالبيل، دومينيك، الناس والحياة في مصر القديمة، ترجمة : ماهر جويجاتي، مراجعة زكية طرازه، ط٢، القاهرة ،٢٠٠١ ، ص٧٨.

[٤] ماجدة المهداوي، عمرو يوسف، وصفات من المطبخ...ص٢٧.

بنـزع الـريش و تنظيـف الإوزة أو البطـة ، و بعـد ذلـك يقطـع رأسـها و أطـراف أجنحتهـا و أرجلهـا ،ويضـعها فـي سـيخ ينفـذ مـن منقـار الطيـر و حلقـة، ويمسـك السـيخ بيـده فـوق موقـد ينبعـث منـه نـار هادئـة، وكـان الإوز المشـوي مـن ألـذ الأطعمـة لـديهم وتظهـر لـه صـور كثيـرة ويقـدم علـي مناضـد الأغنيـاء والفقـراء علـي حـد سـواء، واللحـم يقطـع علـي مناضـد منخفضـة ثـم يطهـى فـي أوان كبيـرة ، أو يشـوي علـي هيئـة شـرائح مبططـه ، أو يـدار علـى أسـياخ مـن المعـدن وتوضـع أفقيـة فـوق الفحـم المشـتعل ، وتؤكـل اللحـوم والطيـور والأسـماك مسـلوقة أو مجففة بعد تمليحها ، أو حفظها في أواني مملوءة بالتوابل[1].

[1] علي، رمضان عبده، حضارة مصر...، ص ص ٥٢٢- ٥٢٣.

المبحث الثاني

الاستعدادات اللازمة لإقامة الولائم في حضارتي العراق ومصر القديمتين

اولاً: تهيئة مكان أقامه الوليمة

كحال الغرف وقاعات الضيافة والساحات والحدائق في الوقت الحاضر والتي نسعى جاهدين على ترتيبها في الولائم لاستقبال الضيوف وخلق أجواء مريحة ولطيفة تشعرهم بالسعادة كان الالهة والاشخاص قديما في حضارتي بلاد العراق القديم ومصر القديمتين يتبعون الطرق نفسها في التحضير قبل الوليمة، وكثيرة هي الولائم التي اقامها آلهة وملوك وسكان العراق القديم، الذين اهتموا بصورة كبيرة بالتجهيز والاستعداد لهذه الولائم بما يليق بضيوفهم وبهم وذلك من خلال استقبال الضيوف وإعداد الطعام والشراب بكميات كبيرة وتهيئة وسائل المرح والسرور لإدخال الأنس والبهجة على قلوب ضيوفهم، اذ نشاهد مشهد من عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م) [١] لخمسة من الخدم على الأغلب كانوا يقومون بالاستعداد لوليمة اثنان على الجانب الايسر احدهما يحمل كأس بيده والاخر يرتب بمائدة الطعام ، وثلاثة على الجانب الأيمن الأول يحمل جرة نبيذ تخرج منها قصبة بيده اليسرى ماسكا إناء أسفل الجرة بيده اليمنى والثاني يبدو وكانه يحمل شيء ما يضمه إلى صدره اما الأخير يظهر وهو حامل لمجموعة من الأسماك ، ربما لإعدادها طعاماً للوليمة، كانوا جميعا يرتدون النقبة القصيرة ذات الشراشيب حليقي الرؤوس، الذي ربما كان زي الخدم في ذلك الوقت[٢]. (ينظر شكل ٥) .

ووصلنا نص أدبي جذاب وفريد من نوعه يتألف من خمس مقاطع معنون (رسالة لو – ديكبرا LU – digira) يرتكز على فكرة بسيطة جدا وهي إرسال رسالة من هذا الشخص إلى

---

[١] عصر فجر السلالات (٢٨٠٠-٢٣٧٠ ق.م) : ان تسمية عصر فجر السلالات وضعها الاستاذ هنري فرانكفورت مستنداً الى نتائج التنقيبات في مواقع منطقة ديالى الاثرية ، وقد قسم هذا العصر الى ثلاث اطوار هي : طور فجر السلالات الاول (٣٠٠٠-٢٧٠٠ ق.م) ، طور فجر السلالات الثاني (٢٧٠٠-٢٥٥٠ ق.م) ، طور فجر السلالات الثالث (٢٥٥٠-٢٣٧١ ق.م) . للمزيد ينظر: باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات ...،ج١ ،ص ٢٧٩.

[٢] الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة ، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣٠ .

أمه في البيت عن طريق احد السعاة واصفا في نص المقطع الرابع استعداداتها لتحضير وليمة للأعياد:

أمي تملأ الأعياد بالتقدمات الطعام والشراب والمرح ،
تقدمة (اكيتوم) مرعب النظر إليها ،
هي طفل الملك ، أغنية الوفرة ، مكان الضـــيافة
تنتصب للفرح والسرور هي الحبيب ، القلب المحب ،
الذي لا يشبع من السرور هي أخبار مفرحة ، من حيث
أن السير سوف يعود إلى أمه. [1]

اختلفت الأماكن في العراق القديم وتنوعت لإقامة الولائم، اذ أقامها الملوك في قصورهم التي تجمع فيها الناس للاحتفال بالأعياد المختلفة منها عيد رأس السنة الجديدة، وجاء في النص الاتي : " **في يوم رأس السنة الجديدة، يوم الطقوس، شعب سومر يتجمعون في القصر، المنزل الذي يُرشِدُ الأَرضَ....**" ، وفي موضع آخر من النص نفسه نجد وصفا لقيام الملك بدعوة ضيوفه المتجمعين في القصر لدخول القاعة العظيمة ، وهذا دلالة على إقامة الولائم في قاعات القصور الملكية، جاء فيه : "**يوم رأس السنة ، يوم الطقوس، يتم تحديده بدقة، فالملك يدعو الناس لدخول القاعة العظيمة**" وأقيمت الاحتفالات الكبيرة ايضا في الهواء الطلق حول القصر في حدائقه وساحاته، و عند حضور الآلاف من الضيوف بلا شك سوف ينتشرون في تلك الحدائق التي تحدث الملوك عنها بفخر في نقوشهم، اذ كانت ساحات القصور والمعابد مناطق مناسبة تمامًا واماكن مفتوحة لإقامة الولائم والطقوس في رحابها، ومسرحًا مناسبًا لتجمع مجموعات كبيرة من السكان فيها[2].

---

[1] الاسود ، حكمت بشير، ادب الغزل ...، ص ١٩.

[2] S, - Ermidoro Commensality and ceremonial meals in the Neo-Assyrian period Edizioni Ca' FFoscari-Digitla.. , 2015, P95.

ونلاحظ في النحت البارز الجميل المعروف بـ (راية أور)[١] الاستعدادات التي تسبق الوليمة، وذلك بعد هدوء عاصفة الحرب والاحتفال بالانتصار، اذ نشاهد الحمالين والخدم وهم ينقلون اسلاب وغنائم الحرب سوية مع الحيوانات والتجهيزات المطلوبة للوليمة [٢] (ينظر الشكل ٦).

وتجمع الناس في شوارع مدنهم لإقامة مهرجاناتهم الكبيرة التي تخللتها الولائم ، مستدلين على ذلك من نص ورد في رثاء أور بعد إسقاطها على يد العيلاميين والذي يشير الى المهرجانات التي كانت تقام في شوارعها حيث تنصب الولائم ، ويرد في النص الاتي:

"يبكي الناس، في بواباتها العالية وممراتها، تكدست جثث الموتى، في شوارع المهرجانات الواسعة، حيث كانت تنصب الولائم وتقام رقصات البلاد، تكدس الناس في أكوام..."[٣] .

وجاء في نص من مملكة ماري بان الملك زمري ليم (1775-1761ق.م)[٤] كان يقيم وليمة في حديقة قصره على شرف الالهة (عشتار) ، تزوده فيها مطابخ القصر بكميات كبيرة من الأطعمة والاشربة، وهذا يدل على عدد الضيوف المدعوين

---

[١] راية اور : تعد راية اور الملكية التي اكتشفها الآثاري البريطاني ليوناردو ويلي في المقبرة الملكية في اور والمحفوظة حاليا في المتحف البريطاني بمثابة راية سومر الخالدة والتي تألفت من عدة مشاهد وحقول اختلطت احداثها بين عاصفة الحرب والاحتفال بالسلام واقامة وليمة النصر. للمزيد ينظر الى :

- Bahrani , Zainab La Mesopotamia Arte Architettura Giulio Einaudi editore s.p.a , London , 2017 , p96 .

[٢] بارو، اندريه، سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، المكتبة الوطنية، ١٩٧٩، ص ١٩٩ .

[3] T- Jacobsen ،The harps that once--: Sumerian poetry in translation، Yale University Press , 1987,p460.

[٤] زمري ليم (١٧٨٢-١٧٦٠ ق.م): آخر ملوك مملكة ماري الواقعة على الفرات الأوسط شرق سوريا التي كان لها سلطتها وقوتها، واستطاع زميري ليم مواجهة الاشوريين بعدما قام به شمشي آدد الأول ملك آشور وهزيمة يخدون ليم والاستيلاء على ماري، الأمر الذي دفعه الملك زميري إلى اللجوء لمملكة يمخد وهي حلب حالياً والتي أقام فيها فترة وتزوج ابنة الملك فيها حتى استطاع أن يجهز جيشاً قوياً بمساعدة ملكها والد زوجته و تمكن بهذا الجيش من هزيمة الآشوريين واستعادة عرش ماري وطرد منها يسمح آدد ابن شمشي آدد الأول. للمزيد ينظر: علي، محمد عبد اللطيف محمد، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري، مكتبة الإسكندرية، ١٩٥٨.

فـي هـذه الوليمـة والحركـة الكبيـرة والصـاخبة فـي المطـبخ والحديقـة، ونقـرأ مـا نصـه: "**420 لتـراً مـن جعـة الابـانوم ، وجبـة طعـام الملـك ، والرجـال بمناسـبة القـرابين الـى عشـتار فـي حديقة الملك** "[١] .

واقيمـت الـولائم فـي سـاحات المعابـد، اذ جـاء فـي نـص للملـك الاشـوري اسـرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) [٢] مـا يـدل علـى إقامـة الاحتفـالات والـولائم فـي تلـك السـاحات، ونقـرأ ما نصه : "

احتفلـت بالعيـد مـع أقطـابي ومـع شـعبي مـدة ثلاثـة أيـام فـي سـاحة معبـد (أي شارا –Sarra) "[٣]

امـا فـي مصـر القديمـة اولـى سكانها اهتمامـا بتجهيـز مكـان إقامـة الوليمـة لا يقـل عـن اهتمام سكان بلاد العراق القديم ، اذ تضاء المنازل والقاعات بمصابيح متنوعة الأشكال بها زيت الخروع وزيت الزيتون، يصحبها حركة كبيرة في المخازن والمطبخ وكافة أرجاء المنزل، اذ كان من أكبر دواعي السرور عند المصريين أن يجمعوا عددا كبيرا من الأقارب والأصدقاء حول الموائد لتناول طعام الغداء أو العشاء ولاسيما عند الطبقات الغنية[٤].

ويذبح ثوراً طبقا للطرق المألوفة ، ثم يسلخ ويقطع تجهز قطع الشي والتوابل والصلصة وتشوى الإوز على السفود وتعد جرار الجعة والنبيذ ، جميع هذه الأطعمة بعيدا عن الذباب والتراب، وتستخرج الكؤوس الذهبية والفضية وتوضع الفاكهة على شكل هرمي فى الأطباق والسلال، والأطباق المصنوعة من المرمر والفخار المطلي، ويبرد الماء في الأزيار، وتغسل أرجاء المنزل وتدعك جيداً ثم تلمع ، و تنظف ممرات الحديقة وتنتشل منها كل الأوراق

---

[١] دالي ،ستيفاني ،ماري وكارانا، ترجمة كاظم سعد الدين ، بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٧.

[٢] اسرحدون (٦٨٠- ٦٦٩ ق.م) : من اهم ملوك الامبراطورية الاشورية الحديثة اعتلى العرش بعد مقتل اباه الملك سنحاريب ، حكم لمدة ١١ عام . للمزيد ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ج٢ ، ص ٢٠٣ .

[٣] النعيمي، راجحة خضر عباس، الأعياد في حضارة وادي الرافدين ، دار صفحات للدراسات والنشر ، دمشق ، ٢٠١١، ص٣٨.

[٤] علي، رمضان عبده، حضارة مصر ....، ص ٥٣٢.

المتساقطة من الأشجار، ويستدعى الموسيقيين والمغنين والراقصين من الجنسين، ويستعد البوابون بدورهم، ولا يبقى بعد ذلك سوى حضور المدعوين ليتناولو الطعام[١] .

واختلفت أماكن إقامة الوليمة في بلاد وادي النيل ، اذ اقيمت في فضاءات المعابد ذات الأعمدة او في خيمة او تمديد الرواق بخيمة لاستيعاب اعداد الضيوف والجلوس فيها، اذ جاء في تعليمات كاجمني[٢] من اوائل الالفية الثانية قبل الميلاد واصفا آداب السلوك للرجل اذا كان جالسا في خيمة مع كثير من الناس في الوليمة، مانصه : "**يزدهر الرجل الوديع ويفضل الرجل الصادق، الخيمة مفتوحة للرجل الهادئ...اذا كنت تجلس مع كثيرمن الناس....**"[٣] .

وجاء في عبارة تبين الاحتفال بعيد الاوبت[٤] العيد الخاص بالإله

---

[١] راشيه، جي، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله محمود، تقديم ومراجعة: محمود ماهر طه، ص ١٢٤.

[٢] كاجمني : وزير بدأ حياته كحاكم ابإن حكم الملك اوناس في الاسرة الخامسة وبلغ القمة في منصبه خلال حكم الملك تيتي الذي عثرنا على مصطبة كاجمني بجوار هرمه وفضلا عن ذلك وصلتنا تعاليم موجهة من شخص يدعى كاجمني يحيطه علما بان سنفرو قد عينه وزيرا ويبدو ان كاجمني هذا هو نفس هذه الشخصية . للمزيد ينظر:

- Morris .L, Bierbrier Historical Dictionary of Ancient Egypt Second Edition, 2008,p106.

[3] L BAINES ,J, Not only with the dead: banqueting in ancient Egypt، Studia Universitatis "Babeş-Bolyai," Historia،Volume 59, Numărul 1, December 2014, p 6.

[٤] عيد الاوبت: أحد الأعياد الدينية الخاصة بالإله امون والذي كان يقام في طيبة وجاء في النصوص المصرية القديمة بـ حب نفر إن إبت (hp nfr Ipt) ويعني عيد إبت الجميل، ويسمى كذلك "عيد الزواج المقدس" والهدف منه هو تجديد حيوية وشباب الإله أمون من خلال هذا الزواج، وبدوره فأن هذه الحيوية والقوة تمنح للملك من قبل أبيه أمون، ومن الصعب تحديد البدايات التاريخية لعيد «أوبت» على وجه اليقين، لكن يبدو أن عصر « حتشبسوت» و«تحوتمس الثالث كان نقطة تحول في سياق الطقوس الدينية فى طيبة بصورة عامة ، وإذا كانت أقدم الشواهد الأثرية على هذا العيد تعود إلى هذا العهد ، فربما كان من الضروري أن يقودنا تفكيرنا إلى أن جذوره ضاربة أيضاً في أعماق الدولة الوسطى، فقد تأكد وجود «أمون» «أوبت» الجنوب منذ عهد «أحمس» وربما قبل ذلك، ولكن لا توجد في الوقت الراهن، وثيقة واحدة تثبت ذلك. وحتى إذا كان المعبد قد وجد بالفعل منذ زمن بعيد، فلا شيء يتيح لنا أن نظن أن ترتيبات العيد كانت قائمة منذ ذلك الوقت وتتابع وقائعه وفقا للمقومات التي عرفت بها على امتداد الدولة الحديثة. للمزيد ينظر: كابرول، انيس، أمنحوتب=

امـون[١] إقامـة العيـد فـي خيمـة كبيـرة ممتـدة للجنـوب والشـمال، فنقـرا: "**اعـدت وليمـة، خيمتهـا ممتـدة نحـو الجنـوب، اعـدت وليمـة، خيمتهـا ممتـدة نحـو الشـمال، اشـربوا يـا بحارة فرعون محبوب أمون وصديق الألهة،**"[٢] .

ونشـاهد فـي مقبـرة نفـر حتـب(رقـم ٤٩) رئـيس كتبـة آمـون فـي عهـد الملـك (آي)[٣] مـن الأسـرة الثامنـة عشـر (١٥٦٧-١٣٢٠ ق.م) منظـر الاسـتعداد لوليمـة فـي حفلـة أقيمـت بمناسـبة مكافـأة صـاحب المقبـرة مـن قبـل الملـك، و يمكـن القـول إن هـذا المشـهد يصـور وقـت الاسـتعداد للحفـل واثنائـه والمكـان الـذي تقـام بـه الوليمـة، اذ يظهـر علـى الجانـب الايسـر للمنظـر الحديقـة التـي يبـدو فيهـا قيـام الخـدم بتـدابير وتحضـيرات الوليمـة، بينمـا يوضـح المشـهد الأوسـط دخـول الفرقـة الموسـيقية مـن بـاب حديقـة القصـر وهـم حـاملو فـروع الأشـجار ومعهـم أطفـالهم إلـى صـالة الاحتفاليـة بالقصـر(مكان الوليمـة)

=الثالث الملك المعظم، ترجمة وتعليق :ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، (القاهرة- ٢٠٠٣)، ص ٤١٠؛ زكي، مي أبراهيم ،الاعياد في مصر القديمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٧.

[١] الاله أمون : يعد من الآلهة الرئيسة في مصر القديمة ، هو إله طيبة الرئيس الذي انتشرت عبادته بشكل واسع خلال عصر المملكة الحديثة، وخصصت له العديد من الاحتفالات الدينية، وقد صور على هيئة ادمية وفي أعلى رأسه ريشتان، وأطلق عليه العديد من الألقاب ، منها (ملك الأرباب) و (سيد عروش الأرضين. للمزيد ينظر: علي، محمد عبد اللطيف، أمون في الدولة الحديثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ) الاسكندرية جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٠،ص ٣٣.

[٢] النوبي، منصور، مناظر الاعياد في مقابر افراد الدولة الحديثة بجبانة الطيبة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اسيوط ،كلية الآداب ،١٩٩٤، ص ٩.

[٣] الملك اي (Ay): الملك قبل الأخير في الأسرة الثامنة عشر لم يكن من الاسرة الملكية وحتى اسرته لم تكن عريقة، وقد أغفل ذكر والديه، ولم يذكرهما في نقوشه ، وكان هو الموظف الوحيد من كبار رجال (اخناتون) الذي بقي في عمله بعد وفاة هذا الاخير وانهيار الأتونية بارتداده إلى عبادة (آمون) والتطلع بكل دهاء إلى عرش البلاد، حكم (٣) سنوات.(للمزيد ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، موجز تاريخ مصر القديمة، بغداد، ٢٠١٣، ص ٩٦.

واثنان من الخدم يقفان في الباب للاستقبال، والبعض الآخر يحضرون صُرر (بقج) المفارش من المغاسل، وجرار المشروبات في الصف الأسفل[١]. (ينظر الشكل ٧).

وفي مقبرة(من – خبر – رع– سنب) (رقم ١١٢) الرسول الأول لأمون من عصر الأسرة الثامنة عشر في عهد الملك تحتمس الثالث (١٥٠٤– ١٤٥٠ ق.م) [٢] نشاهد منظر التجهيز والاستعداد للوليمة و يعرض بعض الخدم في المطبخ وهم يقومون بتأدية واجباتهم فأحدهم واقفاً وبيده مروحة كبيرة ليهش الذباب عن الجرار الموضوعة على حوامل أمامه، ويقف خلفه خادمان على جانبي القرابين المخزنة والمتكدسة على الإطباق الممتلئة بالأطعمة المختلفة والتي وضعت فوق بعضها البعض استعدادا لنقلها بواسطة الخدم وتقديمها للضيوف المدعوين بالوليمة، وعددا من القصابين الواقفين أسفل مكان مسقوف بحوامل معلق عليها بعض قطع اللحم وأشياء أخرى[٣].(ينظر الشكل٨)

ثانيا– الدعوة والمدعون الى الوليمة:

تعد خطوة الدعوة لحضور وليمة خطوة مهذبة ولائقة ومن اساسيات وأصول الضيافة، اذ نجد في العديد من النصوص المسمارية في العراق القديم ما يدل على اتباعهم تلك الاصول ودعوت ضيوفهم لحضور الولائم على اختلاف مناسباتها ، والتي حضرها وفقا النصوص المسمارية الالهة والرجال والنساء، وتذكر قصة خلق الانسان بصيغتها البابلية (اينما ايليش) بان الاله

---

[١] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية، دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاثار ،٢٠١٣ ، ص ١٧٦.

[٢] تحتمس الثالث (١٥٠٤–١٤٥٠ ق.م): هو من اعظم ملوك الامبراطورية المصرية الحديثة تمكن من استعادت عظمة الامبراطورية في اسيا (سوريا وفلسطين) وحطم التحالف بين امير قادش وملك ميتان ووصل لحدود نهر الفرات الغربية . للمزيد ينظر: راشيه ، جي ، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة عبدالله محمود ، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٩ .

[٣] محمود، الزهراء رجب ، مناظر الوليمة .....، ص ٢٩٩.

انشار دعا مجلس الالهة الى وليمة ليجتمعوا ويتخذوا قرار بتسمية قائد للإلهة للقضاء تيامة[١] :

"ادع امامي الالهة ابائي، ليؤت هاهنا بالإلهة اجمعين لكي يتفاوضوا ويحضروا في وليمة "[٢].

وفي نص وليمة اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)[٣] الشهيرة التي اقامها احتفالاً ببناء مدينته كالح[٤] ورد قيام الملك المذكور بتوجيه دعوة للضيوف لحضور وليمته والتي حضرها عدد كبير من الرجال والنساء وهذا دليل على حضور النساء في الاحتفالات والولائم الأمر الذي يؤكد احترام سكان العراق القديمللمرأة ومشاركتها مع الرجل بمختلف الفعاليات ، اذ نقرأ:" **عندما انتقلت الى القصر في كالح دعوت (٤٧٠٧٤) من النساء والرجال من كل المقاطعات في بلادي**"[٥] ، وعند افتتاح الملك سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م)[٦] قصره في نينوى

---

[١] تيامة : هي الهة المياه المالحة في معتقدات سكان العراق القديم تظهر بشكل الهة المحيط المائي البدائي والتي تمارس وظيفة الخصوبة الجنسية باقترانها في طقس الزواج المقدس وفق النظرة اللاهوتية لرجال الدين في بلاد الرافدين مع اله المياه العذبة (أبسو) لانتاج اجيال جديدة معبرة عن وظيفة الخلق الانثوية الاولى . للمزيد ينظر :

Wils,S.Creation Account in the bible and Ancient near East ,Arizona , 2013 ,p20.

[٢] يحيى، اسامة عدنان، الالهة في رؤية الانسان العراقي دراسة في الاساطير، دار اشور بانيبال للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢٨٥.

[٣] اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) : ملك من العصر الاشوري الحديث حكم بعد وفاة والده توكلتي ننورتا الثاني ، جمع هذا الملك الصفات الانموذجية للملك الاشوري العسكري ، والفاتح القاسي والاداري المنظم ، قام بالعديد من الاعمال العمرانية في مدينة كالح . للمزيد ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ ...، ص ٥٥٠.

[٤] كالح (النمرود) : تقع عند التقاء الزاب الاعلى بنهر دجلة وعلى بعد ٣٧ متر جنوب شرق الموصل ، وتتمثل اطلالها اليوم بسور مربع الشكل مدعم بأبراج يقع عند زاويته الجنوبية الغربية تل نمرود حيث قصور ومعابد الملوك الاشوريين .للمزيد ينظر : سفر ، فؤاد العراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات النمرود، (بغداد ، ١٩٧٦م) ، ص ٩ .

[٥] الراوي ، شيبان ثابت ، آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٩٥ ق.م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦، ص ١٨٥.

[٦] سنحاريب (٧٠٤- ٦٨١ ق.م) : هو ابن الملك سرجون الثاني حكم ٢٣ عاماً واجه في بداية حكمه اضطرابات في بابل وبلاد الشام ولم يكن ملكاً غلبت عليه الصفة العسكرية فقط اما كان ادارياً ومعمارياً واول عمل قام به نقل=

أقام وليمة ورد في نصها ايضا قيام الملك باتباع أصول الضيافة وتقديم الدعوة للإلهة للحضور، ونقرأ ما نصه: "**عند انتهاء العمل في قصري دعوت آشور السيد العظيم والآلهة والالهات الساكنين في بلاد آشور** "[١] .

وقام الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) بإقامة وليمة في نينوى احتفالا ببناء قصره، سار فيها على نهج من سبقه في الالتزام بأساسيات الضيافة ، وقدم الدعوة للإلهة ضيوفه لحضور الوليمة، اذ جاء مانصه :" **ولقد دعوت اليه اشور، (و) عشتار نينوى، (و) كل الالهة العظيمة (الأخرى) في اشور..**"[٢] .

ونجد في قصة قصيرة تسمى قصة طبيب ايسن[٣] يعود تاريخ تدوينها الى العصر البابلي الحديث(٦٢٧-٥٣٩ ق.م) سردت بطريقة فكاهية، قيام شخص يدعى نينورتا من وجهاء مدينة نيبور تقديم دعوة لطبيب من ايسن لزيارته : **اذا أتيت الى نيبور، إلى مدينتي، فسألبس لك ثوبا ...(للاحتفال !)...سأقطع لك ..(قطعة لحم جيدة!)...وسأعمل على شرب كوبين من أفضل أنواع البيرة)**[٤] .

=عاصمة ملكه من دور شروكين الى نينوى وجعلها عاصمة عالمية لغاية سقوط الدولة الاشورية . للمزيد ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ، ج٢ ، ص١٩٧ .

[١] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة...، ص ١٤٢.

[٢] الفتلاوي، اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)، ص ٢٠٤.

[٣] قصة طبيب ايسن: محتوى القصة ان شخصا يدعى نينورتا من كبار الشخصيات في نيبور عضه كلب، لذا توجه إلى مدينة ايسن للعلاج لوجود أمهر الأطباء في تلك المدينة منهم الكاهن الطبيب أميل بابا رئيس كهنة الإلهة كولا (إلهة الصحة والشفاء) وبعد ان يصل نينورتا الى ايسن يخضع للعلاج تحت يدي الطبيب أميل بابا، إذ يقرأ عليه الكاهن تعويذات ويمسح الجرح الناتج من العضة، ويتماثل نينورتا للشفاء ولرد الجميل يطلب من طبيب ايسن زيارته. للمزيد ينظر:

s. Cooper, Jerrold & M. Schwartz, Glenn, The Study of the Ancient Near East in the Twenty-First Century, Library of Congress, New York-1996 , p187.

[٤] النداوي ، نسرين جبر عبيد، الكلب في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢١؛

MBÖCK, Barbara, The Healing Goddess Gula, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, 2014, p 40.

ونشاهد في مشهد وليمة الشراب في الحديقة التي اقامها الملك اشور بانيبال احتفالاً بانتصاره على العيلاميين ومشاركة زوجته له ومسكها لكأس الشراب احتفالا معه، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى مشاركة المرأة في تلك الولائم والذي نجده معبرا عن التحضر والمدنية في بلاد [١].(ينظر الشكل٩) ، وكان الملوك في العراق القديم يقيمون الولائم ليلاً، وهي تمتاز بترف ، بسبب المشاعل الثمينة والمصابيح الزيتية التي تضيء الاحتفال، ويبدأ العشاء الرسمي وينتهي بغسل اليدين، ويُدهن الضيوف بزيت معطر ويُشعل البخور[٢] .

اما في مصر القديمة لم نعثر على نصوص هيروغليفية كافية توضح خطوة الدعوة في مراسيم الولائم، ربما نتيجة الاعتماد غالبا على المصورات في المناظر والنقوش للتعبير عن الوليمة وصعوبة تمثيلها من قبل نحاتي تلك النقوش لكونها عبارات تخاطب كلامية وأستعاض عنها بمناظر الاستعدادات للوليمة والتي من المؤكد بانها كانت مسبوقة بدعوة الضيوف للحضور، اذ من غير المعقول حضور أشخاص لمكان وليمة بدون دعوة مسبقة، لكن اقتران مناظر الوليمة عند الاحتفال بالعيد بنصوص تدعو إلى قضاء يوم جميل بترديد عبارة " **iri hrw nfr**" ربما كانت بمثابة دعوة الى الشراب، والدعوة الى التطيب والدعوة الى السرور والفرح والتمتع بالملذات وكل ما يسعد القلب، وجميع هذه الدعوات تنصب تحت عبارة "اقضي يوماً جميلاً" مطابقاً لما عبرت عنه الصور في النقوش[٣]، ونجد في نصائح الحكيم بتاح حتب[٤] والتي تعود الى فترة الدولة القديمة ذكر للدعوة: "**إذا كنت مدعوا إلى مائدة من هو أكبر منك، فخذ ما يقدم إليك حينما يوضع أمامك، ولا تنظر إلى ما هو أمام غيرك، ولا تصوب نظرات إليه، غض من**

---

[١] لويد، ستون، آثار بلاد الرافدين...، ص ٢٩٠.

[٢] كوفمان، كاثي، الطبخ في الحضارات...، ص ٧٣.

[3] Ikram,S,"Banquets "...., p162.

[٤] بتاح حتب : هو حكيم مصري قديم عاش في أواخر القرن الخامس والعشرين وأوائل القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد، عمل وزيراً في عهد (جد كا رع) مؤسس الأسرة الخامسة وله تعاليم معروفة عن الأخلاق والسلوك الحسن وتقع مقبرته غرب الهرم المدرج بسقارة. للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، موسوعة الحضارة ...، ص ٢٢٧ .

بصرك حتى يحيك ولا تتكلم حتى يخاطبك، اضحك عندما يضحك فإن هذا يبهج قلبه ويجعل ما تفعله مقبولاً لديه"[١] .

وضمن سلسلة من الأغاني الغزلية المصرية القديمة التي امتازت بالخيال وحسن التعبير، نجد في احداها وصف للأشجار وهي تتكلم مع العذراء في حديقتها وتدعوها إلى وليمة تحت ظلالها الظليلة لعدة ايام مستمتعين بالشراب، اذ نقرا: "**تعال لنمضي اليوم في سرور وكذا في الغد وبعد الغد ثلاثة أيام معدودات جالسا في ظلي . إن حبيبها يجلس على يمينها وهى تسكره مستجيبة كل ما يطلب منها والوليمة قد اختل نظامها بالسكر ولكنها لم تغادر حبيبها**"[٢]

وفي مقبرة حور ام حاب (الكاتب الملكي في عهد تحتمس الثالث) (رقم ٧٨) تعود الى الأسرة الثامنة عشر ، سجل على جدران الصالة العرضية في يمين المتوفي دعوة ابنته لقضاء يوم جميل والاستمتاع بالعيد والوليمة، جاء في تلك الدعوة ما يأتي: "**من اجل روحك اقض يوم جميل (n k3.k lri hrw nfr)**"[٣]، وفي مقبرة قن – آمون (رئيس الخدم الملكي في عهد الملك امنحوتب الثاني[٤] (رقم ٩٣) تعود لنفس الفترة نشاهد نقش فوق رؤوس الضيوف يدعو لإمتاع القلب، واسعاد النفس بتناول الطعام، نقرأ فيه: "**متع قلبك ...واسعد بكل أنواع الطعام**"[٥].

اما بالنسبة للمدعوين كانت النساء تحضرن الولائم مع الرجال ، ومع أن الحياة الاجتماعية للمرأة كانت متحررة عند المصريين القدماء ، إلا أن الأغراب من الرجال لم يختلطوا بالنساء في تلك الحفلات بحرية ، فقد مثل الأزواج جالسين إلى

---

[١] البربري، احمد محمد، الأدب المصري...، ص ٩٩.

[٢] حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج١٨، ص ١٦٥ .

[٣] النوبي، منصور، مناظر الاعياد...، ص ٦٤.

[٤] امنحوتب الثاني (١٤٥٠-١٤٢٥ ق.م) : ملك من الاسرة الثامنة عشر تولى الحكم بعد وفاة والده تحتمس الثالث قاد حملة حربية على رأس جيشه الى سوريا بعدان ثارت ضده عند توليه الحكم والتي استطاع القضاء عليها والتنكيل بثوارها حسب ما سجلته لوحة من الجرانيت عثر عليها في معبد الكرنك . للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة مصر ...، ص ١٧٠ .

[٥] محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة...، ص ٥٥.

جـوار زوجـاتهم، فـي حـين يجلـس غيـر المتـزوجين مـن الرجـال والنسـاء فـي صـفوف خاصة لكل جنس[١].

اذ نشاهد في مقبرة واح (ساقي الملك تحتمس الثالث) (رقم ٢٢) منظر لوليمة مثلت في أربعة صفوف تفصل بين النساء والرجال، فضلا عن وجود الخدم القائمين على خدمة الضيوف[٢].(ينظر الشكل ١٠) .

اما وقت اقامة الوليمة في بلاد العراق القديم ، كانت على الأغلب تقام في مدة ما بعد الظهر اي بالنهار والشمس مازالت ساطعة، لأن علماء المصريات يعتقدون أن تصوير أزهار اللوتس الزرقاء[٣] التي تضعها النساء تبدو في المشاهد الخاصة بالولائم كلها مفتحة، وبما انها لا تتفتح إلا خلال النهار، الأمر الذي يؤكد قيامها في هذا الوقت[٤] .

ثالثا- ملابس وزينة المدعوين في الوليمة :

ابـدى الإنسـان منـذ القـدم اهتمامـا بالأزيـاء وبالتجميـل وأدواتـه بشـكل كبيـر خاصـة المـرأة التـي كانـت تسـعى الـى ان تبـدو فـي اغلـب المناسـبات بـأبهى زينـة، اذ لا تختلـف حليهـا فـي الماضـي عمـا تتـزين بـه مثيلتهـا فـي الوقـت الحاضـر مـن حلـى رقيقـة فريـدة تـدل

---

[١] فياض، محمد؛ اديب سمير، الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠، ص٨٣.

[٢] محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة...، ص ٣١٧.

[٣] ازهار اللوتس : كانت زهرة اللوتس عند سكان وادي النيل رمزا للبعث والحياة وذلك لأنها تنقبض عندما يخيم الظلام وتغوص في الماء حتى تشرق الشمس فى الصباح فتخرج منه وهذه الخاصية هي التي جعلتها تلعب دوراً هاماً فى عقيدتهم الدينية مما يدل على أنها رمز للحياة، والاشتراك الدائم بينها وبين أبناء حورس الأربعة الذين كانوا مظهراً من مظاهر البعث . من أجل ذلك صورت بكثرة في مناظر الولائم وبدونها كان يُخشى على المتوفى أن لا يتحقق اشتراكه في الاحتفالات. للمزيد ينظر:

Derchain, Le lotus, la mandragore et le persèa, In: Chonique d'Egypte, CdE50, 1975, p 75.

[٤] الصغير ، محمد محمد ، البردى و اللوتس في الحضارة المصرية القديمة، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥، ص ٢٣.

على الذوق السليم والتي تضفي عليها سحراً وجمالاً، ولا في ما تلجأ إليه من وسائل التجميل لتعالج بها لون بشرتها وتزيد من بريق عيونها[١] .

ذلك الاهتمام بدا واضحاً لدى سكان العراق القديم منذ القدم، اذ احتوت أغلب مقابر الرجال والنساء في فترات السلالات على اصداف للجميل أو اصباغ ، ويبدو ان مستحضرات التجميل عُثر عليها في مقبرة الملكة بوابي ، وتضمنت على اللون الابيض والأحمر والأزرق والأخضر والأرجواني والأسود ، استخدمت هذه الاصباغ لتزيين العيون والحواجب والشفاه والخدين[٢]، وحرصوا على ارتداء افخر الثياب واجملها في المناسبات، وجعلوا لكل مناسبة قيافتها اذ ارتدوا اللباس الرسمي من الدرجة الاولى في احتفالات معينة وملابس من الدرجة الثانية في مناسبات أخرى وهو ما يدل قطعا أن سكان العراق القديمالقدماء اعتبروا اختيار الملابس وتنسيقها حسب نوع المناسبة من الأمور الجوهرية لحضور الولائم، إذ ورد في قوائمه التجارية لتعداد الثوب عبارة: (nig_2–lam_2) مصطلح سومري معناه (ثوب ثمين) أو (ثوب رسمي) ومصطلح اخر (nig_2–lam_2 us_2) والذي يعني ثوب احتفالات من الدرجة الثانية ، فضلا عن مصطلحات أخرى تذكر ثياب من الدرجة الثالثة والرابعة والعادية للاحتفالات[٣].

واوضح نشيد سومري (التحق بحضن حبيبي) الاهتمام بالمظهر عند دعوة ضيف ما، اذ وقتما دعت الحبيبة (عشتار) حبيبها (دموزي)[٤] لبيتها بدأت استعداداتها وتجهيزاتها قبل حضوره اذ زينت معصميها بأساور الفضة وعنقها بعقدا من اللآلئ وجوهرة متدلية على صدرها ، وكما

---

[١] فياض، محمد، اديب، سمير، الجمال والتجميل ...، ص ٩٧.

[٢] Nasser ،Mekawi ؛ Zebari Aziz، Cosmetic Materials And Paraphernalia In Ancient Iraq، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٤، ٢٠١٨، ص ٥٢٦.

[٣] السعدي، ابا ذر راهي سعدون، صناعة الاقمشة في بلاد الرافدين، دار السميع للطباعة والنشر، (د.م)، ٢٠٢٠، ص ١١٣.

[٤] دموزي : من الآراء المطروحة حول اصله انه كان من البشر وهو شخصية تاريخية ، فبموجب قائمة الملوك السومرية يوجد ملكان فقط بأسم دموزي ، الاول كان في فترة ما قبل الطوفان والاخر بعد الطوفان وبالتحديد في مدينة الوركاء ، اما الطرح الاخر فيقول ان دموزي هو احد الالهة السومرية والقرين الاول للإلهة عشتار . للمزيد ينظر : عيسى ، شذى احمد ، قيامة الاله القتيل في عقائد وادي الرافدين ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد/ خاص ، ٢٠١٩ ، ص٤١٦ .

جاء في النص: "**ولبست في معصمي أساور من فضة، كما ربطت حول عنقي عقداً من اللآلئ الصغيرة وأصلحت في مقدمة رقبتي موضع الجوهرة المتدلية**"[١] .

وبدا واضحا اهتمام الملوك بأزيائهم في الولائم والاحتفالات اذ وردنا من النصوص الأدبية مناظرة بين الصيف والشتاء تعود الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد، جاء فيها عندما بدأ كل من المتخاصمين يبين مركزه الرفيع ذكر للملك ابي- سين(٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م)[٢] وارتداءه ملابس الاحتفال والرداء الملكي ليؤدي شعائر العيد التي تتبعها إقامة وليمة، إذ يقول الشتاء في المناظرة ما نصه: "**ايها الصيف . يا اخي ،.... ، عندما يرتدى الملك ..... ابي – سين المقدس ،.. حلة الاحتفال وردائه الملكي،.. ليقوم بالشعائر في عيد الآلهة ... "**[٣] .

واهتم الرجال من العامة بزينتهم ايضا في الولائم والمناسبات بشكل كبير، اذ نقرا في نص احتفالية الزواج المقدس للملك ادن داكان (١٩٧٤-١٩٥٤ ق.م)[٤] الاتي: "**الرجال الابطال قد تزينوا بتبرج**"، وفي النص نفسه نجد وصفا لزينة الفتيات اللاتي وضعن أطواق الورود على رؤوسهن مبتهجات راقصات، اذ نقرا في النص: "**دخلوا إلى إنانا المقدسة النساء الفتيات .....المزينات الرؤوس بالورود دخلوا إلى انانا المقدسة** "[٥] .

اما في مصر القديمة حرص الرجال في هذه المناسبات على حسن المظهر في الملبس وتصفيف الشعر، وحرصت النساء على وضع أنواع الزينة وتوليفة من مساحيق وأصباغ وملابس فخمة واكسسوارات جميلة[٦].

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الاساطير، دار الساقي ، بيروت ،١٩٩٩ ، الجزء الاول، ص، ص ١٣٢- ١٣٣.

[٢] الملك ابي- سين(٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) : اخر ملوك سلالة أور الثالثة حكم لمدة ٢٤ سنة ، خلال عهده هوجمت الإمبراطورية السومرية من قبل الاقوام الأمورية التي قدمت من بلاد الشام على شكل مجموعة من الهجرات . للمزيد ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ،بلاد الرافدين ...، ج١ ، ص٣٠٦ .

[٣] ساكز، هاري ،عظمة بابل ، ص ٤٨٧.

[٤] ادن داكان (١٩٧٤-١٩٥٤ ق.م) : ابن الملك شو – إيليشو، حكم (٢٠) عاما، معنى اسمه (عطية الإله دگان، وكان معاصرا لملك لارسا (سامئيم)، وهو معروف جيدا من ترتيلة توضح اشتراكه في منسك الزواج المقدس. للمزيد ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين...،ج١ ، ص ٣١٤.

[٥] النعيمي، راجحة خضر عباس، الاعياد...، ص ١٦٤.

[٦] علي، رمضان عبده، حضارة مصر...، ص ٥١٨.

وظهر المدعون رجال ونساء في الولائم والاحتفالات بكامل زينتهم، اذ بدت النساء في جميع مناظر المآدب ترتدين باروكات الشعر الطويلة ذات الحزوز يعلوها القمع العطري والأردية الطويلة الضيقة وإن اختلف تصميمها إما تغطي الأذرع ذات ثنايا أو بحمالة واحدة تغطي احد الكتفين، واختلفت زينتهن ما بين قلادة الصدر وأساور المعاصم وأشرطة الرأس التي تنتهي عند الجبهة بزهرة اللوتس، أما الرجال فقد اختلفت ملابسهم ما بين النقبة القصيرة وحدها أو عليها أخرى طويلة شفافة أو قميص شفاف ذا ثنايا وأكمام قصيرة وصنادل بالإضافة إلى باروكة الشعر القصير يعلوها القمع العطري وظهر أغلب الحضور من رجال ونساء يمسكون بزهرة اللوتس[١].

وامتازت الملابس في الولائم خلال فترتي الدولتين القديمة والوسطى ببساطتها أما في الدولة الحديثة فقد تعددت الازياء وتنوعت اقمشتها بسبب الثروة التي درتها على مصر إمبراطوريتها العظيمة، واعتاد المصري القديم ان يقص شعره قصيرا او يحلقه نهائيا ويضع على رأسه في المناسبات شعرا مستعارا أما المرأة كانت تترك شعرها مرسلا إلى الأمام والخلف او عمل ضفيرتين على كتفيها[٢].

اذ نشاهد في المنظر الذي يصور وليمة في مقبرة نب آمون (كاتب احصاء الحبوب في طيبة) (رقم ١٧) من عصر الأسرة الثامنة عشر ، زوجين جالسين على كراسي اول الصف الأعلى وقد ظهر الرجل مرتدياً رداء طويل أصفر اللون وقلادة مزينة بزهور اللوتس في صفوف ومزين أساور عند معصميه وعلى رأسه باروكة قصيرة ذات حزوز ويمسك بمنديل مطوي بيده اليمنى ويمد يده اليسرى تجاه كأس صغير أبيض أما الزوجة فقد ظهرت وهي تحتضنه مرتدية باروكة الشعر الطويلة ذات الحزوز حولها شريط من زهرات اللوتس وعلى قمتها قمع الشمع العطري، وترتدي رداء طويل أصفر من الكتان الشفاف ذا ثنايا، كما حرصت على ارتداء كامل زينتها (مثل بقية المدعوات) حيث القلادة الكبيرة ذات الصفوف والأساور التي تزين كامل ذراعها حتى المعصمين

---

[١] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب ... ، ص ٣٠٤ .

[٢] سيف الدين، ابراهيم نمير؛ وأخرون، مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٩٢.

والأقـراط الكبيـرة، ، فضـلا عـن وجـود صـف مـن أربـع رجـال جالسـين علـى كراسـي بـلا مسـند ظهـروا بشـكل متبـاين علـى التـوالي، حيـث ظهـر الأول والثالـث بـرداء كتـاني طويـل أصـفر ينـزل شـفافاً عنـد السـيقان كمـا يرتـدان باروكـة الشـعر الطويلـة ذات القمـع العطـري، فـي حـين ظهـر الثـاني والرابـع مرتـديان النقبـة القصـيرة صـفراء اللـون التـي تصـل حتـى الـركبتين فـي حـين صـور جـذعهما عـاري، كمـا ظهـرا بـرأس أصـلع عليـه قمـع العطـر، وقـد اتفـق الأربعـة فـي ارتـداء القـلادة الكبيـرة ذات الصـفوف المزينـة بـاللوتس والأسـاور التـي تـزين المعصـم، كمـا أمسـك كلاهمـا بزهـرة اللـوتس المتفتحـة بيـدهم اليمنـي وهـم يستنشـقونها بينمـا يمـدون يـدهم اليسـرى للأمام[١]. (ينظر الشكل ١١) .

رابعا –الضيافة والاستقبال في الوليمة :

الضيافة عادة وممارسة اجتماعية جميلة قد تدخل أحيانا في نطاق العلاقات التبادلية القائمة على المنافع المتبادلة بين الأطراف ، وتبادل الهدايا او وهبها من قبل طرف إلى الطرف الآخر اي من المضيف إلى الضيف وبالعكس، لكن المعاملة التبادلية التي تم تأسيسها في علاقات الضيافة لا تمحو التمييز بين الادوار من ناحية المضيف والذي عليه حقوق والتزامات تجاه ضيفه عند اقامة الوليمة والتي ربما يتخللها تسليم الهدايا والاتفاق على التحالفات ، أما من ناحية الضيف وجب عليه احترام مضيفه وتكريمه في المستقبل وعكس الأدوار بين الطرفين[٢].

وتثري النصوص المسمارية في العراق القديم على اختلاف أنواعها هذا الموضوع بتفصيل كبير احياناً عند ذكرها للطقوس الدينية والمناسبات الملكية وتفتقر نوعاً ما لوصف مراسيم الضيافة في الممارسات الاجتماعية الأكثر تواضعاً[٣].

---

(1)Parkinson ,Richard, The painted tomb-chapel of..., pp 74-76.

(2)AG Carvalho, CSMG Carvalho, LT Barros – LaborHistórico revistas.ufrj.br ، Hospitalidade e Literatura no Mundo Antigo,2022,p p36,39.

(3)JJ Glassner,L'hospitalité en Mésopotamie ancienne: aspect de la question de l'étranger- Zeitschrift für Assyriologie und degruyter.com – vorderasiatische …, 1990،p59.

ومعلوماتنا عن مراسيم الضيافة مستسقاة من الإشارات والأحداث المدونة الواردة في تلك النصوص كشواهد أدبية وفنية والتي تعد انعكاسا لسلوكيات المجتمع في العراق القديم ، وما يجري فيه ، وسنلاحظ في الفصول القادمة وصفا لمراسيم الضيافة كسلوك اجتماعي اتبعه الالهة والملوك وعامة الناس على حد سواء والتي تتجلى بنهج ثابت تقريبا في اغلب المناسبات، اذ يبدا بالاستقبال والترحيب يليه تقديم الطعام والشراب بكميات مختلفة واصناف متنوعة والذي كان في الغالب لا يخلو من الجعة والنبيذ والخبز، فضلا عن قيام الخدم في بعض الولائم بمسح اجساد ضيوفهم بالزيت المعطر، وأقدامهم حال وصولهم ودهنها بالدهون المعطرة[١]. ونجد هذه الصورة لمراسيم الضيافة واضحة في الوليمة التي اقامها الإله انكي[٢] للإلهة انانا عندما استدعى حاجبه (ايسمود) وامره بتجهيز وليمة عامرة لها تكريما لقدومها، وأن يستقبلها ويرحب بها ويعاملها كصديقة وحليفة ليبين لها المودة والحب والحفاوة والاحترام، ونقرأ ما نصه: "**عندما تكون انانا دخلت أبسو اريدو.....، استقبلها كصديقة، عاملها كحليفة، على المائدة المقدسة، على المائدة السماوية، رحب ايسمود بقدوم انانا المقدسة**"[٣] .

وفي قصة ادابا[٤] التي تعود الى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) في جزء النص الذي حذره فيه والده انكي (ايا)، بأنه عندما يكون في حضرة الاله (انو)[٥] عليه أن لا يأكل ولا يشرب مما يقدم له، نجد صورة واضحة لمراسيم الضيافة من تقديم الطعام والهدايا ومسح جسد الضيوف بالزيت ، اذ جاء في النص: "**وعندما تقف أمام**

---

[١] شرارة، بلقيس ، الطباخ دوره في حضارة الإنسان، دار المدى ، بيروت، ٢٠١٢ ، ص ص ٨٠-٨١.

[٢] الإله انكي (ايا) : أحد أهم الآلهة في الأساطير السومرية والذي عرف فيما بعد باسم إيا في الأساطير الأكدية والبابلية، وهو إله الماء. للمزيد ينظر: الجنابي، شيماء صلاح أحمد، الإله أنكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

[٣] الشواف، قاسم، ديوان الاساطير، الكتاب الثالث، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ص١٩٧

[٤] قصة ادابا : تذكر المصادر المسمارية ان شخص يدعى ادابا كان عابدا يقوم بالشعائر الدينية في مدينة اريدو وبينما كان يصطاد في قاربه في احد الايام هبت ريح الجنوب وقلبته الامر الذي اغضبه فكسر جناح الريح وهكذا لم تتمكن الريح من الهبوب لمدة سبعة ايام واحس الاله الاعلى انو بذلك وطلب من وزيره تفسير ما يحدث فاخبره ان ادابا من فعل ذلك .للمزيد ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في ادب ...، ص ٢٥.

[٥] الإله انو: اله السماء وأبرز الالهة عند سكان بلاد النهرين القدماء، اذ عد ابو الالهة جميعها وكان مقر عبادته في مدينة الوركاء، ويرمز له بالنجمة. للمزيد ينظر سليمان، عامر، العراق في التاريخ...، ج٢، ص ١١٨.

انو، وحينما يقدمان لك خبز الموت، فلا تأكل(ه). وعندما يقدمان لك ماء الموت، فلا تشرب(ه). وعندما يقدمان لك كسوة البس(ها). وعندما يقدما لك زيتا، امسح جسدك به...."[١] ، وكانت مراسيم الضيافة تستمر في بعض المناسبات لعدة ايام ابتهاجا وفرحا، وورد في قصة الطوفان اتراخاسيس البابلية[٢] : " **سوف تبتهج عشتار في علاقة الزوجة والزوج ، في منزل الحمو ، سوف يستمر الاحتفال تسعة أيام** "[٣] .

ودامت ايضا طوال عشرة ايام في الوليمة الضخمة الشهيرة التي اقامها اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م) احتفالا بإكمال بناء مدينته كالح، قدم فيها ما لذ وطاب من الأطعمة والمشروبات، وجاء في النص: " **قدمت خلال عشرة ايام الطعام والشراب** "[٤] .

اما مراسيم ضيافة السفراء والوفود الأجانب في العراق القديم فهي لا تختلف عن ما ذكر سابقا من مراسيم استقبال وترحيب وتقديم كميات كبيرة من الطعام يتخللها تقديم هدايا في بعض الأحيان، وعلى سبيل المثال قيام الملك زمري ليم من ماري عادة بدعوة السفراء الوافدين إلى طاولته لإيجاد لحظات تعايش جميلة بين الطرفين وتوثيق العلاقات بينهم، وفي البلاط الاشوري يكرر اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في حولياته بيان الترحيب والاستقبال الذي قام به للسفراء البابليين الذين دعاهم إلى مائدة شهية مرتدين الجواهر والملابس متعددة الألوان، هذا وتعطينا مراسلات العمارنة

---

[١] الوائلي، فيصل، ترانيم وادعية سومرية، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، ٢٠٠٧، ص١٣٥.

[٢] قصة الطوفان : هي قصة يحدث فيها فيضان كبير يدمر الحضارة، وعادة ما يحل بقصاص إلهي. وغالباً ما تتشابه قصص الطوفان بين الأساطير وتتداخل أيضا مع حكايات الخلق في أساطير أخرى، حيث توصف مياه الفيضان بأنها تطهر البشرية وتأذن بولادة جديدة. كما تحتوي معظم أساطير الفيضان على بطل يمثل رغبة البشر للحياة . للمزيد ينظر :

- Leeming ،David ,"Flood | The Oxford Companion to World Mythology", Oxford University,2004, p13.

[3] Dalley , S., Myths from Mesopotamia Creation , the Flood Gilgamesh And Others , (Oxford , 1989) ، p18 .

[٤] يوسف، افرام عيسى، تاريخ بلاد الرافدين، ترجمة: فخري العباسي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،٢٠١٦ ، ص ١٢٩.

الدبلوماسية[١] في كلتا الحضارتين مؤشرات للضيافة وقواعد و خطابات وممارسات يجب احترامها عندما يتعلق الأمر بضيافة السفراء الأجانب[٢] .

واهتم سكان مصر القديمة ملوكا وشعبا، فضلا عن الالهة بمراسيم الضيافة مستدلين على ذلك من العديد من النقوش والمناظر والنصوص، اذ نشاهد في مراسيم الزواج المقدس للإلهة حتحور[٣] عندما تترك معبدها في دندرة[٤] ذاهبة إلى ادفو[٥]

---

[١] مراسلات العمارنة الدبلوماسية : مجموعة مهمة من الرسائل الملكية اكتشفت في موقع العمارنة عاصمة الملك اخناتون في مصر يبلغ عددها اكثر من ٣٠٠ رسالة ، كان قد استلمها الملك المصري امنوفس الثالث (١٤٠٥-١٣٦٧ ق.م) وابنه اخناتون (١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) من ملوك وحكام دول وممالك الشرق الادنى القديم انذاك مدونة على رقم من الطين باللغة الاكدية بخطها المسماري . للمزيد ينظر : سليمان ، عامر، العراق في التاريخ القديم ، ج٢ ، ص٦٥ .

[2] JJ Glassner ،L'hospitalité en Mésopotamie ancienne: aspect de la question de l'étranger,p p62 -64.

[٣] حتحور: إلهة لها وظائف واختصاصات متعددة أهمها اعتبارها «الأم» العليا وكانت تمثل أحيانا في صورة بقرة أو في صورة امرأة برأس بقرة أو بصورة إمراة لها آذان بقرة وعظماء رأس مقرن، واسمها معناه حبيت حورس أو بيت حور إن الإلهة حتحور أخذت شهرة واسعة منذ قبل الأسرات، وكذا منذ عصر التأسيس حيث مثلت على قمة لوحة الملك نعرمر وأيضا على حزام الملك المصور في اللوحة نفسها، ويرجع إسم بيت حور إلى تلك النظرية القديمة الخاصة بالصقر حور الذي يحلق في السماء أما صورة الإلهة التي تمثلها بقرني بقرة وأذنيها تمثلها برأس بقرة كاملة فهي ترجع إلى العقيدة التي صورت السماء على هيئة بقرة ، وذكرت الإلهة حتحور بلقب سيدة السماء في عصر التأسيس وعن أماكن عبادة الآلهة حتحور فهي عديدة منها دندرة حيث معبدها الكبير وسميت هناك بحتحور العظيمة وسيدة دندرة وعين شمس وسيدة السماء وسيدة الآلهة قاطبة وابنة رع التي لا شبيه لها. للمزيد ينظر: اديب ،سمير موسوعة الحضارة...، ص ٣٥٤.

[٤] معبد دندرة : أحد المعابد المهمة المخصصة لعبادة الإلهة حتحور، يقع ضمن مدينة دندرة على بعد ٥٥ كم شمال الاقصر، على ضفة النيل الغربية للمزيد، ينظر: ناصف، هبة عبد المنصف، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب، ص ٢٠.

[٥] معبد إدفو : يقع المعبد على الضفة الغربية من نهر النيل غرب مدينة إدفو حالياً، والتي كانت تسمى بالمصرية القديمة) بحدت ثم حرفت الى القبطية (إتبو) و (تبو) وكرس هذا المعبد لعبادة الإله حورس للمزيد ينظر السيد، محسن لطفي، أساطير معبد ادفو، مراجعة محمد صالح ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة ، ٢٠٠٣)، ص ١٣-١٢.

لتمضي مع زوجها حورس[١] خمسة عشر يوما كل عام استقبالا حارا[٢]، اذ يقف لاستقبالها في مرسى إدفو على شاطئ النهر حور وحاملي أعلامه وقد تركوا المعبد انتظارا للإلهة بصحبة رئيس مدينة إدفو مع مجموعة من الكهنة وجموع من الناس يرقصون على انغام الموسيقى ويهلهلون بالفرح عند وصول الموكب، فيقدمون لها عند وصولها الاضاحي والقرابين تماما كما يذبحون الآن في اي عرس مصري محتفلين بعروسهم ويقيمون الولائم ويقدمون الخمر[٣].

ونشاهد ايضا في منظر من مقبرة نفر حتب (رقم ٤٩) من الاسرة الثامنة عشر شخصان يقفان عند باب القصر لفتح الباب واستقبال الضيوف، يبدو بانهم كانوا اشبه بتشريفات الاستقبال في وقتنا الحاضر[٤] .(ينظر شكل ٧) ، اما مراسيم استقبال السفراء الاجانب اهتم بها ملوك مصر القديمة اهتماما كبيرا، اذ اقاموا لهم الولائم وقدموا لهم الهدايا واحتفوا بهم كثيرا، كونها مناسبة يظهر فيها الملك فخامته وهيبته وكبرياءه وفخره ، ومدى تقديره لبلد السفير[٥].

وتشكل مراسم الخدمة إحدى المراسيم المهمة في الوليمة لاسيما الكبيرة منها لتنظيمها وترتيبها، ابتدأ من الاستعداد لها والطبخ وانتهاء بتقديم الطعام والشراب وخدمة المدعوين والتي سيكونون فيها على احتكاك مباشر مع الضيوف في الوليمة، اذ كان الخدم موجودين في اغلب

---

[١] حورس : من الآلهة المصرية الرئيسة، ويسمى بالمصرية القديمة بأسم (حور أو (حر) وفي اليونانية (حورس)، وعرف منذ العصور القديمة باسم (إله السماء وصور على شكل صقر ، حتى أن المصرين القدماء اعتبروا عيناه القمر والشمس، وأصبح هذا الإله يجسد الملك، وأنهما في مرتبة واحدة، إذ اعتقد المصري القديم أن الملك هو الإله حورس، فهذا الإله حسب الأساطير المصرية القديمة هو آخر الآلهة التي صعدت الى السماء بعد أن سلم ملوكية مصر إلى الحكام، وبذلك عد الحكام أبناء الإله حورس. للمزيد ينظر بوزنر ، جورج؛ وأخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة) ، (د.ت)، ص ٢٠٥؛ لوركر ، المعبودات...، ص١١٩.

[٢] لامي لوسي، اسرار الحضارة المصرية، ترجمة: صفاء محمد القاهرة، ٢٠١٥، ص ٢١٥.

[٣] الزحلاوي، نجلاء حبيب، تطور الفكر الإنساني في مصر القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣، ص ٢١٦.

[٤] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب...، ١٧٦.

[٥] مونتييه، بيير، الحياة اليومية في مصر...، ص ص ٢٨٣- ٢٨٤.

ولائم العراق القديم، مستدلين على ذلك من ورودها في بعض النصوص المسمارية وتمثيلها في المشاهد الفنية المختلفة، ويظهر ختم أسطواني مصنوع من اللازورد من اور وليمة شراب، يتألف من قسمين مفصولين بخطين متوازيين يوضح المشهد العلوي شخصيتين جالستين رجل وامرأة يعمل على خدمتهما أربعة من الخدم اثنان في الوسط يرفع كل منهما يده إلى يد الشخصية الجالسة والخادمان الآخران خادم يقف خلف شخصية الرجل وخادمة خلف شخصية المرأة، يرتدي الخدم الذكور فيه النقبة القصيرة ذات الشراشيب الجميلة والإناث ترتدي قميص يضم الصدر مفتوح الكتف من جهة ومغلق من جهة أخرى مع النقبة القصيرة ذات الشراشيب ايضا وبالنسبة لتصفيف الشعر نشاهد الخدم الذكور حليقي الراس والاناث بدت شعورهن قصيرة تصل إلى نهاية الرقبة مصففة بطريقة جميلة، المشهد السفلي يتألف من أربعة من الخدم يختلفون في طول الجسم وفيما يقومون به، اذ نجد أحدهما يقف خلف مائدة الطعام ربما لتقديمه للضيوف واخر خلف احد المدعوين واثنان في الوسط بنفس الازياء تقريبا[١].(ينظر الشكل١).

وفي مشهد اخر نشاهد الخدم في وليمة شراب مؤلفة من رجلين، يظهر الرجل فيه جالس يشرب النبيذ من جرة كبيرة بواسطة قصبة يقف خلفه خادم يقابله رجل يقف أمامه خادم يناوله كأس شراب يرتدي كلا الخادمان النقبة القصيرة ذات الشراشيب الجميلة حليقي الرؤوس، وهذا دليل على مشاركة الخدم في اي وليمة حتى لو كان مجلس لشخصين [٢] (ينظر شكل ١٢) .

وفي لوح نذري من خفاجة نشاهد مشهد لحفلة شراب نجد في الحقل الاوسط منه خمسة من الخدم ثلاثة على الجانب الايسر اثنان يحملان سلال على رؤوسهم والثالث يحمل شاة صغيرة ربما لذبحها لطعام الوليمة وعلى الجانب الأيمن خادمان يمسكان بعصا من كل طرف تتوسطها جرة كبيرة بسدادة جميلة ربما تكون جرة نبيذ، يرتدون جميعا النقبة القصيرة وحليقي

[١] انور، صبحي رشيد، تاريخ الفن...، ج١، ص٤٩.

[٢] الاسود حكمت، بشير، ادب الغزل...، ص ٣٣٠.

الـــرؤوس[١].(ينظـــر الشـــكل ١٣) ، وفـــي مشـــهد الاحتفـــال بالنصـــر علـــى العيلاميـين للملـك اشـور بانيبـال بصـحبة زوجتـه، نشـاهد أربعـة مـن الخادمـات اثنـان خلـف كرسـي الملـك ومثلهمـا خلـف كرسـي الملكـة يمسـكن فـي احـد ايـديهن مروحـة لتهويتهمـا وفـي اليـد الأخـرى شـرائط متوسـطة الطـول ، يرتـدين جمـيعهن اردية طويلـة مـع عصـبة علـى الـرأس فـوق قصـات شـعورهن القصيرة[٢].(ينظر شكل ٩) .

وجاء في النصوص المسمارية ما يشير إلى وجود الخدم في الولائم كعنصر أساسي فيها فيقومون بتقديم الطعام والشراب للضيوف، ونقرأ في نص بأن الإله انكي أقام وليمة في نيبور[٣] على شرف الإله انليل[٤] دعا إليها باقي الالهة احتفالا بإنهاء بناء معبد الاي نكور، اذ كان الخدم يقدمون لهم الشراب من الجعة الممتازة، اذ جاء في النص الاتي : "**في مزارنيبور انكي ، أعد مأدبة لأبيه انليل.....، الخدم اعطوهم البيرة للشرب ، البيرة المحلاة الممتازة**"[٥] .

وعندما اقام الالهة العظام وليمة لجميع الالهة حسب ما جاء في أسطورة نرجال وايرشكيجال[٦]، طلبوا من اختهم أيرشكيجال إرسال خادمها لأخذ نصيبها من الطعام لعدم

---

[١] سوسة ، احمد ، تاريخ حضارة وادي الرافدين ، في ضوء المشاريع الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٣ ، ج١ ، ص ١٦٩ .

[٢] لويد، ستون، آثار بلاد الرافدين...، ص ٢٩٠.

[٣] نيبور : واحدة من اقدم المدن السومرية تقع في محافظة الديوانية حاليا ورد اسمها بالكتابات السومرية بصيغة (NIBRU) ، نيبيرو ، وعرفت باللغة الاكدية بـ(Nippur نيبور) ،اما في العصور الاسلامية عرفت بأسم نفر، للمزيد ينظر : علي ، عادل هاشم ، عبيد ، حسن حبيب ، ابرز المعالم المعمارية في مدينة نفر (نيبور) ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٩٣ ، ٢٠٢٠ ، ص٢٠٥.

[٤] الاله انليل : اهم الالهة في العراق القديم مركز عبادته مدينة نيبور اطلق على معبده اسم ايكور ، ولقب بعدة القاب لوصفه منها (السيد الاعلى ، السيد الاسمى ، الاب الخالق) . للمزيد ينظر الى :
Black , j. and green , Anthony , An illustrated Dictionary Goods, p75.

[٥] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة...، ص ١٣٨-١٣٩.

[٦] أسطورة نرجال وايرشيجال : يوجد لدينا من هذه القصة نصان مختلفان كثيرا النص الاول عثر عليه في منطقة تل العمارنة بمصر يعود تاريخه إلى القرن الخامس عشر أو الرابع عشر قبل الميلاد و يروي الأسطورة بطريقة مختصرة جدا في حوالي 90 بيتا، النص الثاني فهو نص سلطان تبه ويعود إلى القرن السابع ق.م إلى نينوى في العهد البابلي المتأخر وهو أطول بكثير من الاول ويتضمن 750 بيتا ويتوافق النصين من حيث=

استطاعتها الصعود اليهم كونها ملكة العالم السفلي، هنا برز دور اخر للخدم في الولائم وهو توصيل الطعام بين مكانين مختلفين مثلما يحدث في الوقت الحاضر من توصيل للطعام، اذ نقرا: " **لأننا لا نستطيع النزول إليك، وأنت لا تستطيعين الصعود إلينا، ارسلي من يتسلم نصيبك من الطعام** "[1]، وفي بلاد مصر القديمة ، كان الخدم بمنازل الأثرياء يطوفون بالمدعوين يوزعون عليهم الزهور والروائح العطرية ، والخادمات دائما صغيرات وجميلات، وكن غالبا ما يرتدين ملابس جد شفافة لا تستر شيئاً من مفاتنهن، بل كن لا يضعن على أجسامهن في اغلب الأحيان سوى عقد وحزام، ولا يطول الوقت حتى يطوف الخدم على المدعوين يوزعون زهور اللوتس على الضيوف بدون استثناء إذ نشاهدها في مناظر الوليمة بكثرة في أيدي الضيوف أو أسفل انوفهم وحول اعناقهم وعلى رؤوسهم وجباههم فضلا عن تزيين موائدهم ، ولا نلبث أن نجد كلا منهم يضع فوق رأسه قمعا أبيض القرن، وتضع الخادمات هذا القمع من دهان معطر قد أعد في إناء كبير، هذا الدهان يوضع أيضا فوق رأس كل من أصحاب المنزل والفتيات الصغيرات إذ انه كان من مستلزمات حفلات الاستقبال، ولا يعد اليوم سعيداً دون روائح عطرية ولم يكن هذا الأمر عديم الجدوى إذ الغرض منه إخفاء روائح الجعة والنبيذ واللحوم المشوية، والخادمات اللاتي يضعن هذا القمع فوق رؤوسهن لم يظهرن ضيقا به إطلاقا أثناء قيامهن بخدمة المدعوين، ولا يعد غريبا مشاهدة الخدم وهم يضعون إناء أسفل فم احد المدعوين ممن افرط في الشراب والطعام حتى لعبت الخمر براسه وبدأ يتلفظ شيئا كريها من فمه، لمعالجة الأمر الذي حصل والعودة الى الحفل[2].(ينظر الشكل ٧).

اذ نشاهد في منظر بمقبرة نب آمون (الكاتب الملكي للملك أمنحوتب الثاني) (رقم ١٧) من عصر الأسرة الثامنة عشر الخادمات وهن يقمن بخدمة المدعوين، يرتدين باروكة الشعر ذات الحزوز وقلادة ذات صفوف مزينة بزهرات اللوتس وأساور في اذرعهن عاريات تماما

=الموضوع وهو إقامة الالهة وليمة كبرى . للمزيد ينظر: دالي ،ستيفاني ، اساطير بلاد ما بين النهرين، ص 201 .

[1] الشواف، قاسم، ديوان الاساطير، الكتاب الرابع، ص ١٥٦.

[2] راشيه، جي، الموسوعة الشاملة...، ص ص ١٢٧- ١٣٣.

باستثناء حزام يحيط خصرهن ، اما الخدم ظهروا في المشهد وهم يقومون بخدمة الضيوف وتقديم الشراب لهم، حليقي الرؤوس، يرتدون النقبة القصيرة[١] .(ينظر الشكل١١).

وفي منظر بمقبرة كاتب اخر للملك أمنحوتب الثاني (أوسرحات (رقم ٥٦)) ، نرى خادمات واقفات يلبسن رداء شفاف، يقمن بخدمة المدعوات في الوليمة اذ برز في هذا المنظر خدمات أخرى يقمن بها الخادمات في الوليمة للمدعوات أكثر من تقديم الطعام والشراب في تلبية احتياجاتهن من تدليك وتطييب أجسادهن وترتيب لملابسهن[٢] (ينظر الشكل ١٤) .

خامسا – الفعاليات الفنية المرافقة للولائم :

يرافق تناول الطعام في الولائم ممارسات فنية متزامنة معها لإضفاء البهجة والسرور فيها والتي تجلت بمفاهيم التسلية والترفيه، اذ وجد الإنسان لذة في الإيقاع منذ زمان بعيد ، وربما كان ذلك قبل أن يفكر في نحت الأشياء أو بناء المقابر بزمن طويل، وأخذ يطور صياح الحيوان وتغريده وقفزه ونقره ، حتى جعل منه غناء ورقصا وربما أنشد مثل الحيوان قبل أن يتعلم الكلام ورقص حين انشد الغناء، والواقع اننا لن نجد فنا يميز البدائيين ويعبر عن نفوسهم كما يميزهم الرقص والغناء، اذ طوروه من سذاجة أولية إلى تقليد يصاحب المناسبات والولائم المقامة بها ، فما يبدو لنا الان ضربا من اللهو كان بالنسبة لهم طقسا مهما وعرفا يصاحب أغلب مناسباتهم المفرحة والحزينة[٣]، اذ كان جو الوليمة ولازال بمثابة وقت جميل و مواسي في بعض الأحيان لإشباع كل الرغبات الحسية والمعنوية، فرافقت الموسيقى سكان العراق القديم منذ القدم وكان

---

(1) Parkinson ,Richard, The painted tomb-chapel of Nebamun. AUC 2008, p p 74-76 .

[٢] بيكي ،جيمس ، الاثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة لبيب حبشي وشفيق بري ، مراجعة محمد جمال الدين المختار ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ج٣ ،ص ٣٢٨ .

[٣] ديورانت، ول وايريل، قصة الحضارة ، ص ١٤٩ .

يعيشها المرء ويمارسها يومياً في الطقوس والشعائر الدينية في المعابد وفي الأعياد المختلفة والولائم والمناسبات العامة وحتى طقوس دفن الموتى[١].

اذ كان الانسان بعروضه الموسيقية ورقصاته الطقسية وغناءه يسعى جاهداً لكسب رضا الالهة لكي تنعم عليه بالرفاهية والخير والفرح وهذا ما نلتمسه في احد التراتيل السومرية المقدمة الى الالهة انانا جاء فيه الاتي :" **انانا المقدسة المعينة في المعبد ، انتِ تنعمين بالرفاهية عليه** " [٢] وتنوعت المصادر والشواهد التي تدل على ذلك منها النصوص الأدبية و الألواح النذرية ، الأواني والمزهريات قطع التطعيم والترصيع الاختام الاسطوانية وطبعاتها وغيرها من النتاجات الفنية للإنسان العراقي القديم، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ لوفرة النماذج التي وثقت مشاهد موسيقية ، ويصور نحت بارز على لوح مثقوب من الوسط عثر عليه في خفاجة من عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م) جانباً من احتفالات اعياد رأس السنة ، اذ يظهرُ المشهد جوانب التسلية والترفيه المستخدمة في العيد الى جانب الوليمة ونشاهد عازفة على آلة موسيقية يعلوها تقديم الطعام والشراب والقرابين [٣].(ينظر الشكل رقم ١٣).

اذ كانت الفعاليات التي تقام في اعياد رأس السنة من تقديم عروض موسيقية ورقص وغناء مصاحبه لتقديم الشراب والطعام ، تعد إحدى الوسائل المهمة في اشاعة روح التسلية بين جموع الناس الحاضرة ، ويؤكد ذلك صموئيل نوح كريمر، إذ قال : " **كانت توجد فرقة كاملة من المغنين والموسيقيين وعدد كبير من الخصيان** "[٤] .

---

[١] المكوطر، لمياء محمد علي كاظم، مظاهر الحياة الاجتماعية لبلاد الرافدين في النتاجات الفنية من العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر الأكدي، اطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ القديم، جامعة واسط، كلية التربية ،٢٠١٧، ص ١٤٣؛ ساكز، هاري ، عظمة بابل، ص ٢١٥.

[٣] Jacobsen, Thornhill, Riches Hidden secret , Library of Congress, United States of America 2002 , p 89

[3] D. T. Potts, Mesopotamian Civilization The Material Foundations, Cornell University press, New York 1997 , p 147.

[٤] كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ،(د.ت)، ص ١٨٩.

وتتجلى صورة الاحتفالات بالانتصار وما يرافق تلك الاحتفالات من ولائم وغناء وعزف على مختلف الآلات الموسيقية في أحد النصوص السومرية التي تُجسد انتصار الملك شولكي (٢٠٩٤-٢٠٤٧ ق.م)[١] على اعدائه ، جاء فيها الآتي : "**دَقَتْ لـه الطبول ،..... عزفت لـه الموسيقى، لقد دمر ملكي أرضاً أجنبية ، غنى المغنون أغنية له**"[٢] .

وورد من العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ق.م) إشارة الى الرقص تعبيرا عن الفرح في وليمة الزواج المقدس في رأس السنة التي اقامها ملك سلالة (ايسن الأولى)[٣] ادن داكان (١٩٧٤-١٩٥٤ق.م) ، إذ نقرأ ما نصه : " **ورقص الناس في البلاد رقص الأعياد، والرجل الشاب فرح بزوجته....وملاؤا موائد الأرض بالسمن والتمر والجبن...**"[٤] .

ونشاهد في نحت نافر من القصر الشمالي للملك آشور بانيبال في نينوى احتفال الملك وزوجته بالانتصار على العيلاميين بوليمة شراب تحت أشجار الكرمة، مع وجود عدد من عازفي الموسيقى لتسليتهم، ونشاهد رأس ملك الأعداء مقطوعاً ومعلقاً على شجرة[٥].(ينظر الشكل ٩) .

اما في مصر القديمة عرف الانسان المصري القديم الموسيقى ومارسها وأقبل عليها ويستوي في ذلك الأمراء والفقراء، وأدرك دورها في تخفيف أحزانه، وإزالة الهموم والمصاعب التي تنتابه و تؤثر على حالته النفسية وترفع من حالته المعنوية ،اذ تغلغلت الموسيقى في كل مرافق الحياة، اذ كانت الألحان من موسيقى وغناء في بيوت المترفين زخرفاً للحياة الناعمة، بينما كانت

---

[١] شولكي : ثاني ملوك سلالة أور الثالثة (٢١١٢- ٢٠٠٤ ق.م) اعتلى العرش بعد وفاة والده الملك أورنمو. للمزيد ينظر: الطائي، هدى محمود شاكر، الملك شولكي (٢٠٩٤_٢٠٤٧ ق.م)، سيرته وانجازاته ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٧، ص ص ٢٠ - ٢٢

[2] J. Hamblin, William, Warfare in the Ancient Near East to 1600 BC, Library of Congress, New York , 2006, p 133.

[٣] سلالة ايسن الأولى : وهي أحد الممالك التي برزت في العهد البابلي القديم، ويُعد (اشبي - ايرا) مؤسس هذه السلالة التي استمرت ما بين (٢٠١٧-١٧٩٤ ق.م) حتى تمكن حمورابي من اخضاعها وضمها اليه سنة ١٧٩٤ ق.م . للمزيد ينظر الى : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ...، ج١ ، ص ٤٤٨.

[4] Vanstiphout, Herman, Epics Of Sumerian Kings, Library of Congress, 2003, pp265-266.

[٥] ستون، لويد، آثار بلاد الرافدين...، ص ٢٩٠.

عوناً على الحياة الجادة عند الطبقات الوسطى والفقيرة، وكانت للموسيقى منزلتها في محاريب العبادة ومصليات القبور وفي الأفراح والحفلات والولائم[١].

اذ لمس قُدرةَ النَّغْماتِ المُتَوافقة والكلماتِ المنظومة والأصوات الجميلة على التأثير في النفس، وإشاعةٍ جَوٍّ من الصَّفاءِ الشَّجيّ، فأجاد في ابتكار وصناعة آلاتِ الإيقاع وآلاتِ النَّفخ والآلات الوتريَّةِ التي كان الهَارْبُ فِي مُقَدِّمَتِهَا، وَلَجَأَ إلى الغناء في كلَّ الأحوالِ في المنزل والحُقولِ والمعابد، في الأفراح والأعياد والولائم والجنائز، وكان لكلِّ مَعبدٍ عَازِفوه ومُغْنُّوه، الذين يقومون بدور أساسيّ في أداءِ الشَّعائرِ الدِّينيَّة، وكانت الأعياد والاحتفالات العامة والخاصَّةُ والولائِمُ لا تَكتَملُ إلا بوجودِ فرق العزف والغناء، وتُعَدُّ صور العازفاتِ والمغنيات والراقصات التي تصاحب الوليمة من أكثر المشاهدِ تَكرَارًا على جدران المقابر[٢] .

ويظهر مجموعة من العازفين المحترفين الذين يعزفون على العود والهارب والطبول والمصفقات وآلات أخرى في أغلب المناظر يصحبها ألوان من الغناء البهيج يؤديه المغنيين من كلا الجنسين واحيانا راقصات ايضا[٣]، وفي مقبرة ني خفت كا (الكاهن المطهر في حرم ساحورع[٤])(سقارة رقم ٤٧) من عصر الدولة القديمة (٢٦٨٦-٢١٨١ ق.م) التي ترجع الى فترة ساحورع نشاهد منظر الموسيقى المصاحب للوليمة في المقبرة، والذي يعد من أقدم المناظر التي ظهرت حتى الآن في سقارة ، وأول منظر لفرقة موسيقية متكاملة، اذ يظهر من اليمين عازف الجنك جالسا أمامه شخصين جالسين ايضا كل منهما يشير نحو العازف بإشارات بيده ، خلفهما عازف بالمزمار القصير وأمامه رجل يشير بيده أيضا له مثل الموزع الموسيقى في الفرق

---

[١] علي، محمد فؤاد، الموسيقى والغناء في مصر القديمة ، المجلة العربية، مجلة شهرية، العدد ٥٥٦، ٢٠٢٣، دار المجلة العربية للنشر و الترجمة، مصر.

[٢] الجبالي ،هشام، الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠ ، ص ص ١١٦-١١٧.

[٣] إبراهيم ، سحر محمد عبد الرحمن ، الدلالات التاريخية للمناظر في بعض مقابر أشراف الدولة الحديثة غير المؤرخة بطيبة دراسة تحليلية للعناصر الفنية و الزخرفية ،ص ٣٤٥.

[٤] الملك ساحورع: ملك من الأسرة الخامسة (٢٤٩٤-٢٣٤٥ ق.م) جاء إلى الحكم بعد الملك وسركاف وقد حكم طبقا لما جاء في حجر بالرمو ١٤سنة. للمزيد ينظر: اديب، سمير، تاريخ وحضارة مصر...، ص ٨٩.

الموسيقية الحديثة ، وإلى الخلف من الأخير مغن يضع يده على أذنه ويغنى وباليد الأخرى يعطى إشارات للعزف كزملائه ، وأمامه عازف الناي القصير[١]. (ينظر شكل ١٥) .

وعندما كان أهل المتوفى يولمون وليمة له في قبره كانوا يجهزون وجبة أكله ويعتقدون أنه سيشهد الوليمة ، وكانت هذه الوليمة لا ينقصها شيء مما يحتاج إليه في مثل هذه المناسبة ، اذ يقدم فيها الخمر والموسيقا والغناء والأزهار والعطور وهذا دليل اخر على مصاحبة التسلية والترفيه للولائم وحفظت لنا لوحة في مقبرة من الدولة الوسطى(٢١٣٣-١٧٨٦ق.م) بداية إحدى تلك الأغاني والتي كانت تطرب الضيوف أثناء الوليمة، جاءت كالاتي : "**آه يا أيها القبر لقد أقمت للأفراح.. لقد أسست لكل جميل** ..." ، وجاءت ايضا أغنية من الدولة الحديثة في إحدى الولائم تصف زوال كل الأشياء الدنيوية لتحث السامعين على التمتع بأكبر قسط ممكن من الملذات مدة حياتهم ،جاء فيها: "**امض اليوم فى متاع أيها الكاهن ! ضع العطر والزيت الجميل معا في خياشيمك ،وتيجان الأزهار ، وأزهار البشنين حول عنق أختك التي تحبها الجالسة بجانبك ! وليكن الغناء والموسيقا أمامك ! واطرح كل الآلام وراء ظهرك ، وفكر في السرور إلى أن يأتي ذلك اليوم الذى تصل فيه إلى الميناء في الأرض التي تحب الصمت** "[٢]

---

[1] Hickman, H., Musikgeschichte in Bildern, Band II, Musik des Alterums, Leipzig 1961, pp. 12-34.

[٢] حسن، سليم، موسوعة مصر القديمة، ج١٨، ص ص ٢٢٤-٢٢٧.

الفصل الثاني

الولائم في العراق القديم

المبحث الأول : الولائم المرتبطة بالإلهة

المبحث الثاني: الولائم المرتبطة بالملوك

المبحث الثالث: الولائم المرتبطة بالعامة

المبحث الأول

الولائم المرتبطة بالإلهة

اولاً : الولائم المُعدة من قبل الالهة فيما بينها :

صُـوّرَتْ الآلهـة تبعـاً لعقيـدة سـكان بـلاد النهـرين ، بأنهـا تعـيش مثلمـا يعـيش البشـر، فـي مجتمـع تحكمـه قـوانين و ضـوابط محـددة ، يقـف علـى رأس السـلطة فيـه كبيـر الآلهـة الملـك الأب ، والـذي يسـاعده فـي إدارة شـؤونه عـدد مـن الآلهـة الكبـار، وكـان لـه مجلـس أعلـى (انونـاكي Anunnaki) والـذي يضـم خمسـين آلهـة عظـام تجتمـع فيـه لاتخـاذ القـرارات التـي تهـم الآلهـة والبشـر، يترأسـهم "الالهـة السـبعة"[١]، واعتقـدوا أن معظـم الآلهـة تسـكن فـي السـماء، وهنـاك مـن يسـكن العـالم الأسـفل ولكـل مـن هـذه الآلهـة صـفات ومسـؤوليات معينـة ، وأن المجتمـع الإلهـي السـماوي نسـخة مطابقـة للمجتمـع البشـري الأرضـي ، وأن مـا يقع من أحداث في السماء تقابلها أحداث مماثلة في الأرض[٢] .

ويبـدو للباحثـة بـأن هـذه العقيـدة هـي التـي دفعـت الإنسـان بـلاد العـراق القـديم للتخيـل بـأن الالهـة تقـوم بـولائم و طقـوس وممارسـات ذات نزعـة إنسـانية تتصـف بالتلازميـة والارتبـاط مـع سـلوكيات البشـر ، اذ تصـور النصـوص الدينيـة القديمـة الالهـة ككائنـات انسـانية جبـارة ، ففـي اسـطورة اتراخاسـس (ATRA–Hasis) نجـد ان هنـاك تشـبيهاً للإلهـة بالبشـر وحتـى التسـمية نفسـها

---

[١] الالهـة السـبعة : هـي الالهـة التـي تسـيطر علـى الكـون كلـه، لهـا صـلاحيات مطلقـة ونفـوذ شـامل ، قراراتهـا نافـذة لا تـرد ، يتكـون مجلـس هـذه الآلهـة مـن إلـه عظـيم يرأسـها هـو الإلـه «آن» إلـه السـماء وإلـه الكـون وسـتة مـن الآلهـة تشـكل الثلاثـة الأولـى مـع «آن» مـا يسـمى بالآلهـة الخالقـة وهـم (كـى ننخـر سـاج، انكـى، إنليـل)، وهـؤلاء الأربعـة هـم آلهـة عناصـر الطبيعـة الأربعـة «السـماء التـراب المـاء، الهـواء»، أمـا الآلهـة الثلاثـة الآخـرون فهـم آلهـة الكواكـب الثلاثـة العظمـى «ننـار، أوتـو ، إنانـا» والتـي تعنـي (القمـر، الشـمس ، الزهـرة). للمزيـد ينظـر: حنـون ، نائـل ، عقائـد مـا بعـد المـوت فـي حضـارة بلاد الرافدين ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ٤٤ .

[٢] رشيد ، عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين، ميزوبوتاميا ، دار المدى الثقافة والنشر، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٩–٩٠ .

اذ وردَ في النص (حينما كانت الالهة لاتزال بشر كانوا يضطلعون بالشغل ويحملون الكد ، كان عناء الالهة كبيرا، وشغلهم ثقيلاً وشدتهم طويلة) [١].

نستنتج من هذا ان الانسان القديم صور الاله على هيئته ما عدا القرون التي تعلو فوق رأسه وهي دليل على الألوهية ، وتخبرنا المصادر المسمارية ان بعض الالهة ساهمت بتوفير الرخاء والرفاهية للإلهة والبشر عن طريق كل ما من شأنه دعم عملية انتاج الغذاء كالحبوب والاشجار ، اذ نُسب الى الاله انليل مآثر ذات نفع كبير للناس وتُنسب له اساطير خلق المحراث والكأس لتعليم الانسان فنون الزراعة ، والاقتباس الاتي يوضح ذلك من خلال مخاطبة الاله انكي لانليل : « **يا بني انليل أن نحار واشنان وهما اللتان خلقنا بيت لتدعهما تهبطان بيت دوكو ، بموجب كلمة انكي وانليل المقدسة نحار واشنان من بيت دوكو ، وقدما النباتات والاعشاب بوفرة ، اما اشنان فتشيد مقر اقاما لها بيتاً وقدما لها المحراث والنير** » [٢].

لذا وضعت الالهة الدعائم الاولى لانبثاق الزراعة وتربية الحيوانات ووطدت مفاهيم القيم الاجتماعية للبشر وشكلت فلسفة انعقاد الولائم خاصية ملازمة للسلوك البشري والالهي على حد سواء ، لذا نجد من الاهمية بمكان دراسة الكيفية التي اقامتها الالهة في تحقيق الفلسفة الناظمة للولائم والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي:

١- وليمة الاله انكي للآلهة احتفالا بخلق الانسان

وفقا للأسطورة السومرية لخلق الانسان ،أقام الإله انكي وليمة للإلهة احتفالا بذلك الحدث والتي دعا اليها كل العائلة الإلهية وعلى رأسها الهة الولادة (ننماخ) والتي افرطت فيها بشرب الخمر مع أنكي مما جعلهما مفرطي النشاط والسرور [٣] .

وتقول الأسطورة إن الآلهة بدأت تشعر بالتعب، فقد وجدوا أنهم تحولوا إلى عبيد الأرض التي صنعوها، وأن الحمل قد صار ثقيلاً، فاجتمعوا وقرروا أن يذهبوا إلى

---

[١] روتن ، مارغريت ، تاريخ بابل ، ترجمة : زينة عازار وميشال ابي فاضل ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٤ ، ص ١٥٧ .

[٢] عبد الواحد ، فاضل ، سومر اسطورة وملحمة ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ٢٦١ .

[٣] كريمر، صموئيل، من الواح سومر، ص ١٩٩ .

«إنكـى» إلـه المـاء والحكمـة، ليشـتكوا لـه وليخلـق لهـم خـدماً يقومـون مقـامهم فـى حـرث وسقى الأرض ورعى الماشية[١] .

فوجـدوا (انكـي) الـه الحكمـة الـذي تلجـا اليـه الالهـة عنـد الحاجـة مسترسـل فـي نـوم عميـق الا ان (نـامو) الهـة البحـر الأول وام الالهـة ايقظتـه مـن نومـه وبعـد أن فكـر انكـي قـرر خلـق كـائن لا إلهـي يقـوم بخدمـة الالهـة .وبإيعـاز منـه فـان (ننمـاخ) آلهـة الـولادة تسـاعدها بعـض الآلهـة الـذين يصـفهم (كريمـر) بـأنهم طيبـون وعلـى جانـب كبيـر مـن التهـذيب جلبـوا الطـين الموجـود فـي اعلـى اللجـة (الطينـة المائيـة طينـة الابسـو)، وخلقـوا منه الانسان[٢] . اذ جاء في الاسطورة الاتي :

فهـا هـي الهـة البحـر نـامو (تقـف امـام انكـي الـه المـاء والـذي يغـط فـي نومـه العميق وقد وضعت على راحة يدها دموع الآلهة المشتكين، وتقول له :

انهض يا بني من فراشك ، ..... واعمل ما هو حكيم

اخلق خدماً للآلهة لعلهم ينتجون لهم الـ .....

ويتفكـر (انكـي) فـي هـذا الأمـر ويخلـق للآلهـة مـن يـقوم بأدوارهـم ويخاطـب امـه (نامو) (البحر الأول) قائلاً :

ان المخلوق الذى لفظت اسمه قد جاء الى الوجود" [٣] .

وتمضـى الاسـطورة بوصـف وليمـة يقيمهـا (انكـي) احتفـالاً بمناسـبة خلـق الانسـان، ودعـا اليهـا كبـار الالهـة الـذين امتـدحوه كلهـم لبراعتـه فـي خلـق الانسـان [٤]، لكـن الـذي حـدث فيمـا بعـد والتـي توضـحها الاسـطورة ان كـلا الالهـين (انكـي وننمـاخ) قـد اسـرفا فـي احتسـاء البيـرة ممـا جعلهمـا يـدخلان فـي حالـة النشـاط والسـرور ، وتترتـب علـى هـذا ان الالهـة ننمـاخ تتفـوه بكلمـات فيهـا نـوع مـن الاثـارة والتحـدي الموجهـة الـى الالـه انكـي وهـذا مـا تشير اليـه الاسـطر الاتيـة : " **واذا انكـي وننمـاخ يفرطـان فـي الشـرب والنشـوة تغمـر القلـب**

---

[١] معدي ،الحسيني الحسيني، أساطير العالم الأساطير السومرية، ص ١٩٤ .

[٢] هوك ،صموئيل هنري ،الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبد القادر ،دار الجمهورية ، بغداد، ١٩٦٨، ص ١٧ .

[٣] كريمر، صموئيل ، الأساطير السومرية، ص١١٥ .

[٤] يحيى، اسامة عدنان ، الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الاساطير، اشور بانيبال للكتاب، بغداد ،ص ٢١٤ .

من كليهما ، تصيح ننماخ لانكي وتقول : ما مبلغ طيب جسد الانسان وما مبلغ سوئه اني قلبي ليوعز الي بأنني استطيع ان اجعل الطيب من نصيبه او السوء ، فيجيب انكي على تحديها قائلاً : سواء أجعلت نصيبه الطيب ام السوء فأنني سأوازنه " [١].

هنا تبدأ مرحلة التحدي والمنافسة الحقيقة بين الاله انكي والالهة ننماخ ، لذا كانت الوليمة المشار اليها سبباً في تفجر صراع واختلاف بين الالهين مما يعني ان الولائم قد لا تحمل تداعيات ايجابية فقط وانما سلبية على حد سواء .

٢- وليمة الإله أنكي للإلهة عشتار (أسطورة النواميس المقدّسة) [٢]

في رحلة استعطاف تجشمت فيها ملكة السماء الهة الوركاء عشتار عناء السفر إلى اريدو المركز الديني والمقر الرسمي للإله انكي للحصول على الفنون الحضارية اللازمة لبناء مجد الوركاء[٣] . والتي كانت متلهفة لتوفير المزيد من النعمة والرخاء الى مدينتها لتجعلها مركزاً للحضارة السومرية وتطلق عليها شهرتها واسمها، ولأجل ذلك صممت على الذهاب الى اريدو، موطن الحضارة السومرية القديمة، ومدينة (إنكي) سيد الحكمة و المطلع على ما في اعماق قلوب الآلهة والذي يسكن في المياه التي لا يمكن سبر غورها (الآبزو) والذي تصدر عنه جميع المراسيم المقدسة ذات الاهمية الكبيرة بالنسبة للحضارة، فإذا تمكنت (عشتار) من الحصول على هذه المراسيم بطريقة ودية او غير ودية والمجيء بها الى مدينتها المحبوبة (الوركاء) حينئذ تحصل هي ومدينتها على مجد لا يدانى[٤] .

---

[١] ثوركيلد ، جاكوبسن ، واخرون ، ارض الرافدين ، ضمن كتاب ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الاولى ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، ط٢ ، (د. مط) ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٩٦ .

[٢] اسطورة النواميس المقدسة : اطلق السومريون على النواميس الالهية مصطلح (Me) التي يقابلها (barsu) بمعنى سن قوانين او قواعد اجتماعية . للمزيد ينظر :

-Black , j. and green , A, Goods, Demons and symbols of ancient Mesopotamia , London, 1942,p130.

[٣] الفؤادي، عبد الهادي، رحلة انانا الى اريدو" ، مجلة سومر، المجلد ٢٧، ١٩٧١، ص ٥٣-٥٤ .

[٤] كريمر صموئيل نوح، الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٨ .

وعندما وصلت عشتار على مقربة من قصر أريدو استدعى الإله انكي حاجبه (ايسمود) وأمره بتجهيز وليمة عامرة لها تكريما لقدومها اذ قدم لها المعجنات المصنوعة بالزبدة والماء البارد الباعث للحيوية والنشاط والجعة المشروب الحاضر دائما في اغلب ولائم العراق القديم قائلا:

"عندما تكون إنانا دخلت أبسو أريدو
قدم لها لتأكل الحلوى (المصنوعة) بالزبدة،
وليصب لها الماء البارد المنعش للقلب
على مقربة من الأسد، [قدم] لها الجعة "[1]

وطلب منه استقبالها والترحيب بها كصديقه وحليفة على المائدة المقدمة لها ، اوامر تنطوي في جوهرها على معنى سياسي كبير يراعى فيه التقيد التام والاهتمام بجميع خطوات الاستقبال والذي يدل ربما على وجود برنامج دبلوماسي خاص بزيارة الحلفاء ، اذا وردَ في النص الاتي :

" استقبلها كصديقة، عاملها كحليفة
على المائدة المقدمة، على المائدة السماوية
رحب بقدوم إنانا المقدسة!"[2] .

فعل اسيمود مثلما امره سيدهُ ، ولما وصلت الالهة بقاربها الى اريدو جلس الاله انكي مع ضيفته الى المائدة وأخذا يتناولان الطعام والشراب ، وصارت انانا ، تكثر من تقديم الخمرة لمضيفها حتى غلبه السكر وثمل ، اذ جاء في النص :[3] .

" رحب (ايسمود) بقدوم إنانا المقدّسة
وانكي ، جنبا الى جنب مع إنانا في الابسو
ملأ دنان الجعة وتجرع معها الخمرة
كانت كؤوسهما مليئة حتى الطفح

---

[1] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الحضارة والسلطة، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩،ج ٣ ، ص ١٩٦.

[2] الشواف، قاسم ، ديوان الأساطير، ج١، ص ١٩٦ .

[3] باقر، طه، مقدمة في ادب العراق القديم، ج١، ص ٩٢ .

شربا معاً نخب السماء والأرض " [١] .

وبعد ان لعبت الخمرة في رأسه يفقد وعيه نتيجة ذلك ويقطع وعداً للآلهة انانا بأنه سوف يعطيها كافة ما لديه من الـ (me's), وفيما يأتي نص ما قاله لها :

بأسم قوتي ، بأسم جبروتي

اقدم لابنتي الطاهرة (انانا)

السلطة .....الـ ... الالوهية ، التاج المقدس ، عرش الملوكية العظيم ، خذيها يا انانا الطاهرة[٢]

لذا استغلت انانا حالة السكر الذي اصاب انكي بفعل تلازمية الخمر مع الوليمة وتأثيرها السلبي تجاهه معلنة اخذها النواميس المقدسة (me) ، وتضعها في زورقها المسمى زورق السماء وتبدأ بالرحيل من ساحل إريدو إلى أوروك وحين يفيق إنكي من سكرته يعرف ما حصل فيأمر وزيره (إيسمود) بأن يتبعها على مركب وبصحبته أنواع من وحوش البحر ليعود بالنواميس، وحين الهجوم على زورقها تأمر إنانا وزيرتها(ننشوبر) التي تدعوها (ملكة الشرق) بإنقاذ الزورق فتطلق ننشوبر صرخة مدوية تتراجع فيها هذه المخلوقات وتنهزم وتمضى إنانا بزورقها مارة بعدة موانئ بين إريدو وأوروك ويجهز إنكي خمس حملات أخرى تقودها تلك الكائنات ايضا وتهزمهم ننشوبر حتى يصل الزورق بسلام إلى بوابة ننكولا في أوروك فتعمها الأفراح، ويعلم إنكي بذلك فيرسل وزيره إلى هناك، ثم يذهب بعد ذلك هو بنفسه إلى أوروك ليبارك حصول إنانا على نواميس الـ(me) التي تفرغ من زورق إنانا لتحتفظ بها في مدينتها ، وهذا يُعد بمثابة نقل للسلطة من اريدو إلى اوروك[٣].

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، ص ، ج١، ص ١٩٧ – ١٩٨ .

[٢] كريمر ، صموئيل نوح ، الاساطير السومرية ، ص ١٠٩ .

[٣] المعدي ،الحسيني الحسيني، الأساطير السومرية، ص ١١٥ .

٣ – وليمة الإله أنكي للإله انليل ومجمع الإلهة في نفر[١]

اقام الاله انكي وليمة للإله انليل ومجمع الالهة في نفر احتفالا بإنهاء تشييد معبد(أي–كورا E – engurra) في اريدو ، وكما يتضح من النص :"**سيد المياه التي لا يسبر غورها ، الملك انكي ، السيد الذي يقدر المصائر بنى داره من الفضة وحجر اللازورد**" ، وبعد ان قطع رحلة مائية اتخذ القارب فيها كوسيلة نقل صوب مدينة نفر حيث يسكن الاله انليل العظيم ليبارك مدينته ومعبده [٢] ، اقتصر فيها النص على ذكر الخبز فقط وترتيبات مقاعد الالهة في الوليمة حيث جلست الالهة كل حسب موقعه ، هنا برزت الوليمة كنشاط اجتماعي لا يتطلب بالضرورة انواعاً مختلفة من الاطباق وانما تعقد في سياق طقسي احياناً وكما في المقاطع الآتية :

" انكي في (نفر) الموضع المقدس يقدم إلى ابيه الخبز ليأكله

لقد اجلس (ان)، (إله السماء) في المحل الأول

واجلس (إنليل) بجوار (ان)

و (نينتو) اجلست في الجانب الاخر

و(الأنوناكي) جلسوا الواحد تلو الاخر

ثم تبتهج الالهة وتفرح إلى ان تصبح قلوبها (طيبة) ويتهيا (إنليل) لاعلان البركة...."[٣] .

حركت هذه الوليمة مشاعر السعادة في نفس الاله انليل بانجاز الاله انكي ، نهض وتكلم إلى آلهة الآنوناكي الذين اجتمعوا في فناء مجلس الشورى واعلن لهم بداية جهود الاله انكي الذي بني اريدو وجعلها مثل جبل شامخ ارتفع فوق الأرض وكيف شيد فيها بيتا من

---

[١] نفر: هي واحدة من اشهر المراكز الدينية والثقافية في بلاد سومر ومركز لعبادة الاله انليل الذي كان بحوزته الواح القدر التي يتقرر بموجبها المصائر في السماء والارض ولذلك فقد حرص آلهة المدن السومرية الاخرى على ان يحصلوا على بركات هذا الاله من خلال زيارتهم الخاصة الى مدينة نفر اما لإقامة الولائم الكبرى على شرفه او لتقديم الهدايا النفيسة له . للمزيد ينظر: الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص١٣٨ .

[٢] كريمر، صموئيل، الأساطير السومرية، ص ص ١٠٥ – ١٠٦ .

[٣] السعدي ،حسين عليوي عبد الحسين ،الإله انليل في بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة بغداد ،٢٠٠٩ ، ص ص ١٣٧–١٣٨ .

الفضة واللازورد و أنهى كلامه بتمجيد انكي والثناء عليه لقيامه بهذا العمل ، وكما يتضح من النص الاتي : " **بنى اريدو وجعلها مثل جبل شامخ ، ارتفع فوق الارض وبنى فيها بيتاً من الفضة واللازورد** "[١] .

مما يعني ان الولائم قد تكون احيانا اشبه بمجالس الخطابة ، اذ قام الاله انليل بألقاء خطاب امام جمهور الالهة بشكل مباشر تعبيراً عن الفخر والاعتزاز بما قام به الاله انكي والذي يظهر معنى الثناء الامثل لتوضيح عمق الامتنان للعمل .

٤- وليمة الالهة نيسابا[٢] للاله نوسكا

وردتنا هذه الوليمة ضمن اسطورة تروي قصة فتاة اسمها سود أثارت إعجاب إنليل لجمالها الخلاب وبراءتها وعفتها، بعد أن اجتاز بلاد سومر كلها مفتشاً عن زوجة، لذا يقوم انليل بإرسال وزيره نوسكا إلى والدتها لطلب يدها رسمياً، محاولاً التكفير عن خطئه ، لأنه اعتقد حين التقى بها للمرة الأولى على باب بيتها أنها كانت من بنات الهوى وهي في الحقيقة ابنة العائلة الحاكمة في مدينة (ايريش)[٣]، أمها الآلهة نيسابا وأبوها خايا ، وصل نوسكا الى منزل سود حاملا رسالة و هدايا من الاله انليل لوالدتها نيسابا لكسر الحواجز بينهما وخلق أجواء من الود والمحبة، اذ يرد في النص :"**أريد أن أتزوج ابنتك : امنحيني موافقتك ! أرسل إليكِ هذه الهدايا الشخصية . وتقبلي أيضاً، هداياي من أجل العرس. أنا إنليل، وليد آنشار ، ذي الجلال الرفيع، ملك السماء والأرض!**" .فتوافق والدة سود على زواج انليل من ابنتها وإبلاغ رسوله نوسكا بالموافقة والتي اقامت له وليمة بهيجة وشهية بهذه المناسبة ، فيذكر النص:

---

[١] فالكشتاين، ترتيلة اريدو ،مجلة سومر،المجلد ٧ ،الجزء الثاني ،١٩٥١، ص ١٩١ .

[٢] نيسابا : الهة سومرية كانت في الاصل الهة الحبوب وكان اسمها يكتب بالرمز المسماري على شكل سنبلة قمح ثم اصبحت الهة الكتابة والحساب والعلوم والعمران والفلك وهي ابنة الاله آن وفي مجمع الالهة لكش أخت ننجرسو وابنة انليل . للمزيد ينظر : ف . يولينغ ، د.ازارد ، م . هـ. بو ، قاموس الالهة والاساطير ، تعريب محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٧٠ ، الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي ، رموز اهم الالهة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ ، ص ١٦٧ .

[٣] ايريش : مدينة يعتقد على الاغلب بأنها موقع (تل ابو الصلابيخ) والذي يبعد ١٤٥ كم جنوب بغداد تحديدا في محافظة القادسية . للمزيد ينظر :. Civil, m. , Enlil & Ninlil ,Jaos ,vol .103 , p43

"وبعد أن أعطت نيسابا الكريمة الأصل في

معبدها الجليل، أوامرها إلى الرسول

طلبت بعد ذلك كرسي شرف وأجلست عليه نوسكا

وأعدت له وليمة مبهجة (شهية)" [١].

عكست هذه الاسطر الاثر الذي جسدته الوليمة في قبول طلب الزواج وإقامته، مبينةً إن الولائم لم تكن على وتيرة واحدة من حيث الاستعداد والتحضير، إذ وصفت بالشهية والمبهجة دليل على إحتوائها انواعاً واصنافاً مختلفةً من الطعام أُعدت بشكل عال الجودة.

٥- وليمة الإله انشار لمجلس الآلهة لانتخاب مردوخ [٢] **قائد إلهي**

في بداية الكون لم يكن هناك سوى المياه الأزلية (أبسو) محيط الماء العذب و (تيامة) محيط الماء المالح [٣] وبعد امتزاجهما تولد جيل جديد من الآلهة والتي عن طريق الزواج ولدت أجيال جديدة اخرى ، اشتهر منهم الثلاثة الذكور الكبار (آنو، انليل، أنكي)، ثم تكاثر عدد الآلهة وأخذ ضجيجهم يقض مضجع أبيهم الأكبر (أبسو)،الذي قرر تصفيتهم لينعم بالراحة، إذ ذهب أبسو بصحبه وزيره "حمو" إلى تيامة شاكياً همه ويخبرها بقراره، لكنه وجد معارضة من تيامة التي غضبت وصرخت بزوجها بعدما أدركت في قلبها ما يبيت (أبسو) من شر وخاطبته :**"علام تدمر ما أوجدناه بأنفسنا، حقاً إن صنيعهم يسبب الألم، ولكن لنصبر على ذلك، ونتحمله عن طيب خاطر"** [٤].

لكن (أبسو) استمر في خطته بمعاونة وزيره لتصفية جيل الآلهة الحديثة بعد استبعاد (تيامة) من الخطة. لكن ذلك الجيل أدركوا نواياه قبل تنفيذ خطته، فأصابهم

---

[١] الشواف، قاسم ديوان الأساطير، ج ١ ، ص ص ٤٩ – ٥٤ .

[٢] مردوك (مردوخ): كبير آلهة قدماء البابليين وكان أساساً إلهاً لمدينة بابل واطلق عليه تسمية المولى الأعظم، مولى السماء والأرض. للمزيد ينظر :

Blak, Jeremy, & Green, Anthony, Anillustrated Dictinary Gods, p. 128.

[٣] هوك ، صموئيل هنري ، الاساطير في بلاد النهرين ، ص ٣٣ .

[٤] رشيد ،عبد الوهاب حميد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، ص ١٦٢.

الرعب والهلع ولاذوا أخيراً بـ (أنكي) الـه المعرفة والحكمة لحمايتهم الذي لجأ إلى قوته السحرية فعمل تعويذة سحرية شلت حركة (أبسو) ثم قتله وانتزع منه تاج الألوهية وسجن وزيره (حمو)، وهنا اشتد غضب (تيامة) وانتفضت لأخذ ثأر زوجها، فولدت جيشاً من العفاريت على رأسهم (كنكو) الذي أصبح قائد جيشها وزوجها، وهنا أدركتْ الآلهة الخطر المحدق بهم وتخلف كبارهم مثل (آنو، إنليل، إنكي) عن مواجهة (تيامة) وجيشها المرعب، وفشلهم في الصلح معها[1]، إذ وجد الآلهة أنفسهم في مأزق لم يتعرضوا له سابقا، وفي ذروة الازمة يقف «أنشار» في مجلس الآلهة ويقترح قيام مردوخ ابن الإله إنكي البطل القوي بهذه المهمة فاستدعاه للحضور أمام أباه «إنكي» ، لكي يبلغه بذلك، فحضر ووقف بين يدي «أنشار» ووعده بتحقيق كل ما في قلبه وطلب منه ان يفرح ويبتهج لأنه قريبا سيقضي على تيامة، إذ جاء في النص الآتي: **«يا أنشار لا تصمت، بل افتح شفتيك، فسأذهب واحقق كلّ ما في قلبك! يا أبي أيها الخالق، افرح وابتهج لأنك قريباً ستطأ على رقبة تيامة!"**[2] .

لكنه طلب مقابل تخليصهم من تلك الكارثة ثمناً غالياً، وهو أن تعطى له سلطة عليا لا ينازعه عليها أحد بين الآلهة، وافق «أنشار» على شروطه ولكن لا بد أن يصادق مجمع الآلهة على هذا القرار؛ لذلك أرسل وزيره ككا إلى لخموولخامو[3] وجميع الآلهة الآخرين الذين كانوا يعيشون في منأى عظيم، وبالتالي ليس لهم معرفة بالصراع الوشيك، ليخبر الآلهة بخطورة الموقف ويدعوهم لحضور وليمة للتشاور معهم حول

---

[1] رشيد ،عبد الوهاب حميد، المصدر نفسه ، ص ١٦٣.

[1] هايدل، ألكسندر ، سفر التكوين البابلي، ترجمة: سعيد الغانمي (د.مط)، بغداد،٢٠٠٧ ، ص ٥٠ .

[2] لخمو ولخامو: هم ابناء الاله آبسو والالهة تيامة ، وتذكر اسطورة الخليقة البابلية انهم كانوا مسؤولين عن وظيفة خلق وتكوين زيادات الاعمار، كما تقلد لخمو ولخامو وظيفة الارواح التي تقوم بحماية البوابات وحراسة مداخل البنايات خلال العصر السومري الحديث (٢١١٢-٢٠٠٤ ق . م) والعصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م) . للمزيد ينظر: رشيد ، عادل فائق ، ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة ، مجلة حبر الأدب ، مج ١ ، العدد ١٦، ٢٠١٩ ، ص ٤٧٤ .

تقرير مصير الإله مردوخ المنتقم لهم[١]، اذ جاء في النص الاتي: "**ادعُ امامي الالهة ابائي، ليؤت ههنا بالإلهة اجمعين، لكي يتفاوضوا ويحضروا في وليمة ويأكلوا الحبوب و يرتووا من جعة قوية فيحددوا المصير لمردوك المنتقم لهم**"[٢].

ذهب ككا ، وأعاد الكلام على مسامعهم بكل تفاصيلها وعند سماعهم بنبأ الأزمة المفاجئة التي لا نظير لها، احتار الآلهة وفزعوا، وبكوا بكاءً عالياً ثم رحلوا ودخلوا إلى حضرة «أنشار»، وملؤوا صدر المجلس، قبلوا بعضهم عند تلاقيهم، ثم جلسوا إلى وليمة عامرة قبل ان يتشاوروا ليتوصلوا إلى قرار مصيب، إذ اكلو فيها وشربوا وذهب عنهم خوفهم وانشرحت صدورهم بتأثير ما احتسوه من خمر جيد[٣] ، وقرروا إنتخاب مردوخ الإله الشاب للمواجهة والقيادة والمنفذ لإرادتها، اذ فوضوا له تقدير المصائر والاقدار واعلنوا سلطانه، وجاء في النص الآتي: "**تشاوروا (و) (جلسوا) إلى وليمة أكلوا الخبز، ومزجوا الخمر وبددت الخمرة الحلوة مخاوفهم بشمت أجسادهم، حين شربوا الخمرة القوية ابتهجوا حتى الآخر، وتألقت أرواحهم فقرروا لـ «مردوخ»، المنتقم لهم، المصير**"[٤] .

وأجلسوه على منصة عرش في مواجهة آبائه، ليتلقى السيادة ويضطلع بالمهمة المكلف بها المذكورة سابقا والتي انجزها بنجاح، الامر الذي يدل على اهمية الوليمة في اختيار الزعامة الالهية واختيار من يمثلهم اذ وردَ

---

[١] هايدل، ألكسندر، سفر التكوين البابلي، ص ٢١.

[٢] يحيى ، اسامة عدنان ، الالهة في رؤية الانسان العراقي ...، ص٢٨٥ .

[٣] باقر ، طه ، مقدمة في ادب ...، ص ٧٧.

[٤] هايدل ، ألكسندر، سفر التكوين البابلي، ص٥٨.

مـا نـص : "**إنــك الاكثــر عظمــة بــين الالهــة العظِــام إن اوامــرك لاتقــاوم و كلمتــك هي آنو ...**"[١].

٦- وليمة الإله مردوخ احتفالا ببناء معبد ايسا- كيلا.

عرفانا بفضل مردوخ وبطولته في انقاذ الآلهة من الهلاك ، عمل آلهة الأنوناكي ، طوال عام كامل في تشييد بيت يليق بمقامه ، فأقاموا معبده العظيم « اي – ساگيلا » مع برجه في مدينة بابل بعد ان أسسوها . وخصصوا في هذا المعبد مزارات لانليل وايا[٢] فنقرا في ملحمة الخليقة ، اذ جاء في النص الاتي :

" لقد خلصتنا الآن ايها الرب

فماذا ستكون هبتنا لك ؟ دعنا نبني معبدا "[٣] .

وبعد ان تم بناء المعبد اجتمع الاله مردوخ مع الآلهة في حفل ووليمة عزفت فيها الموسيقى وقدمت الجعة وانشد الآلهة التراتيل في مديح مردوخ وتمجيده[٤] ، ومن الاهمية في هذا السياق التركيز على الظواهر الاجتماعية والسلوكية التي تخللت هذه الولائم والتأكيد على عملية جلوس الالهة كل في مكانه وفق تراتبية معينة والتي عدت مؤشر على مقامه واهميته في السُلم الاجتماعي التقليدي داخل مجتمع الالهة ، اذا جاء في النص الاتي :

"اجلس آباءه الالهة الى مائدته

هذه هي (بابل) ارض الوطن

اقيموا الافراح على ارباضها ، واملأوا جميع الساحات »

---

[١] الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٣٩.

[٢] باقر، طه، مقدمة في ادب العراق...، ص ٧٩-٨٠ .

[٣] بريتشارد، جيمس، أساطير بابلية، ص ٧٣ .

[٤] باقر، طه، مقدمة في ادب...، ص ٨٠ .

اخذ الآلهة العظام اماكنهم

و اقاموا حفلة شراب ، ثم جلسوا الى المائدة

بعد ان طربوا خلالها ،

اقاموا شعائرهم في « ايساكيلا » الرائع

حددوا القواعد ورصدوا الشؤم

واحصى جميع الآلهة مواقع السماء والارض"[١] .

٧- وليمة الالهة العظام لجميع الآلهة

اقام الالهة العظام آلهة السماء وليمة لجميع الآلهة، وبما أن أيرشكيجال هي ملكة في العالم السفلي فليس باستطاعتها الصعود والانضمام إليهم؛ لذلك تُرسل وزيرها(نمتار) لإحضار حصة لها من تلك الوليمة ، وعند دخوله لمكان تجمع الآلهة في وليمتهم نهض الجميع اجلالاً وتقديراً لرسول اختهم باستثناء الإله نرجال[٢] الذي قلل من احترام الوزير ولم يقف له ؛ والذي عدته إهانة لها ومن فعلها سيلقى عقابه على يديها هي[٣] فجاءت الأسطورة كالتالي:

"حينما اعدت الآلهة وليمة ،

بعثوا لأختهم ، ايرش – كيكال . (رسولا قال لها)

لأننا لا نستطيع النزول اليك ،

وانت لا تستطيعين الصعود الينا ،

ارسلي من يتسلم نصيبك من الطعام .

---

[١] بريتشارد، جيمس، أساطير بابلية، ص ٧٤ .

[٢] للمزيد عن الإله نرجال انظر: علي، ختام عدنان، آلهة بابل العظيمة آنو ونركال، اشور بانيبال للثقافة، بغداد،٢٠١٨، ص ٥٣.

[٣] دالي ،ستيفاني، أساطير من بلاد ما بين النهرين، ص ٢٠١ .

فأرسلت « ايرش – كيكال » وزيرها ، نمتار » .

وصعد ، نمتار، الى السماء العالية

و دخل الموضع الذي كان الالهة مجتمعين فيه

حيوا ، نمتار رسول اختهم العظيمة"[1] .

من خلال النص هذا يبدو ان هناك حصص من الطعام تنقل من خلال الخدم الى الالهة الغير حاضرة في الوليمة والتي عكست مدى الاهتمام بالولائم والاستعداد لها بأعلى معايير الجودة والاتقان من خلال توفير الخدمة بكامل جاهزيتها .

٨- وليمة الشتاء (اينتن) للصيف (أينمش)

وردت هذه الوليمة في مناظرة بين الصيف والشتاء تبدأ بمقدمة ميثولوجية تخبرنا بأن «أنليل » الإله القائد في مجمع الآلهة السومري قد عزم على خلق جميع أصناف الأشجار والحبوب وتعميم الخير والرخاء فى البلاد، فخلق تحقيقاً لهذا الغرض مخلوقين شبيهين بالآلهة ، وهما الأخوان « أينمش » أي « الصيف » و « أينتن » أي الشتاء » ثم عين «أنليل» لكل منهما وظائفه الخاصة به التي أنجزاها على الوجه الاتي :

"لقد جعل « أينتن » النعجة تلد الحمل ، والعنزة تلد الجدى

وجعل البقرة والعجل تتضاعف أعدادهما ، وكثر السمن واللبن

وفى السهل أفرح قلب المعز البرى والغنم والحمار

وطيور السماء – جعلها تبني أعشاشها في الأرض الواسعة ،

وجعل أسماك البحر – جعلها تضع بيضها في أحراش القصب ،

---

[1] حنون نائل ، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٢٧-٣٢٨.

وفي بساتين النخيل والكروم والعسل والخمر

والأشجار ، أينما غرست ، جعلها تحمل الثمر :

وزين البساتين بالخضرة ، وجعل نبانها وفيراً ،

وكثر الغلة في الحقول ،ومثل « أشنان » (إلهة الغلة) ، العذراء الرحيمة ، جعلها تنمو بوفرة .

أما «أينمش» (أي الصيف) فانه خلف الأشجار والحقول ووسع الاسطبلات وحظائر الفم وضاعف في الحقول النتائج ، وزين الأرض"[1] .

وبعد تلك المقدمة عن خلق الصيف والشتاء وذكر اسمهما واعمال ووظائف كل منهما وواجباته ووصفهما بالأخوين ، دبت الغيرة بينهما والتحاسد وصار كل منهما يتجنب الآخر وكانه عدو له . ولما نفذ صبر الشتاء ، بادل اخاه الصيف العداء وصار يفاخره ويعدد ميزاته عليه ثم أحتكم المتخاصمان الى الاله انليل الذي حكم لصالح الشتاء اذ تقبل المتناظران حكومته ويتصالحان ويتصافيان ويخضع الصيف للشتاء ويقدم له الهدايا [2] ، من الذهب والفضة واللازورد ويقيم له وليمة في بيته جالباً له النبيذ والجعة التي اشبعا نفسيهما بها مستمتعين فرحين قلوبهم مبتهجة بالمصالحة وعودتهم لبعضهم ، تشد بينهم روابط الأخوة، اذ وردَ في النص الاتي :

" (هذه هي) كلمة « أنليل » السامية ، بمعناها العميق

انليل » الذى حكمه لا يبدل ، فمن ذا الذي يجرؤ على تخطيه ؟

فثنى إينمش ((ركبته أمام « إينتن » ، وصلى له ،

وإلى بيته جلب رحيقاً ونبيذاً وجعة ،

واشبعا نفسيهما بالرحيق والنبيذ والجعة المفرحة للقلب ،

---

[1] صموئيل، نوح كريمر، السومريون...، ص ٣١٢.

[2] سليمان، عامر، العراق في التاريخ...،ج٢، ص ٢٨٤-٢٨٥.

وأهدى إينمش اينتن (الذهب والفضة وحجر اللازورد ، وسكبا سكائب مفرحة وهما على أتم ما يكون من الأخوة والعودة ..."[١] .

نستنتج مما تقدم الاثر الواضح في تجلياته على اثر الوليمة المصاحبة للخمر التي اسهمت في فض العداء بين الالهين وتحول الخصومة الى وفاق تخلله تبادل الهدايا المحددة في النص بالذهب والفضة وحجر اللازورد تعبيراً عن حالة الانسجام والتواصل الاخوي ، الذي زادت فاعليته بعد تناول الطعام واحتساء الخمر موطد بذلك مفاهيم الترابط الاسري للآلهة حسب ما اوضحته النصوص القديمة المتقدمة .

ثانيا – الولائم المعدة من قبل البشر للإلهة

اثر الدين في حياة الانسان القديم بشكل كبير اذ لا توجد قوة أثرت في حياته مثل قوة الدين؛ حيث بدا تأثيره واضحا في كل نواحي نشاطه الدنيوي، فلم يكن أثر هذه القوة في أقدم مراحلها إلا محاولة بسيطة ليتعرف بها الإنسان على ما حوله في العالم ويخضعه بما فيه الآلهة لسيطرته ، وصار وازع الدين هو المسيطر الأول عليه في كل حين ، وما يولده الدين من مخاوف هي شغله الشاغل، وما يوحى به من آمال هي ناصحه الدائم ، وما أوجده من أعياد هي تقويمه السنوي ، وشعائره برمتها هي المربية له والدافعة على تنميته للفنون والآداب والعلوم وتقوية علاقاته الاجتماعية ، لم يمس حياته في جميع نواحيها فحسب ، بل مزج معه الحياة والتي تمثل المؤثرات الخارجية والفكر المعبر عنه هواجس الإنسان الباطنية امتزاجا لا انفصام له ليتكون من ذلك المزيج كتلة واحدة تتداخل بعضها مع بعض مؤلفة المعتقد[٢].

لذا يبدو طبيعيا أن لا يقف الإنسان جامداً من غير أن يتماشى مع معتقداته فأقام لأجل آلهته الولائم اثناء الاحتفالات الدينية والدنيوية وقدم لها القرابين وذلك كنتيجة مسلم بها بأن الآلهة خلقت الإنسان لخدمتها وطاعتها فعليه أصبح من الخصال الحميدة والعظيمة للقوم بدءاً من الملك وحتى عامة القوم إطاعة إرادة الآلهة. وبينما كان الاحتفال بالأعياد المتنوعة وأداء

---

[١] كريمر، صموئيل نوح، السومريون، ص ٣١٤ .

[٢] بريستد، جيمس هنري ، فجر الضمير، ترجمة : سليم حسن، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ص ٣٦-٣٧.

الطقوس الدينية من اختصاص الكهنة في المعبد، فإن إرسال النذور والقرابين للمعابد واقامة الولائم للآلهة وحضور الاحتفالات الرئيسة والتقيد بالتعاليم العديدة والابتعاد عن المحرمات الكثيرة كان من واجب كل إنسان، مهما علا شأنه أو قل أن يكون خادماً مطيعاً لتعاليم الآلهة حتى يتجنب غضبها وعقابها وانتقامها منه ، اذ وضع سكان العراق القديم كل ثقتهم بآلهتهم واعتمدوا عليها كما يعتمد الأولاد على آبائهم كانوا يحدثونها كأنها الآباء والأمهات التي من شأنها أن تستاء فتعاقب، ويمكن أيضاً استرضاؤها فتغفر لهم المعاصي والذنوب[١].

اذ اجتهدوا على الدوام لإرضائها وجعلها سعيدة ومسرورة بطرق مختلفة والتي كانت الولائم احداها، اذ جاء في النص الآتي:

" بالسكائب اجعل قلوبهم تنتعش ، وبالولائم اجعلهم فرحين، الح بالصلاة والتضرع واضع بخور وعطرا امامهم، انحر ثور واذبح خروفا مسمنا و .....".[٢] .

وفيما يلي توضيحاً لطبيعة التلازم البشري مع الالهة وانعكاساً جلياً في النصوص العراقية القديمة والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي :

١ – وليمة بطل الطوفان للالهة بعد الطوفان .

وردت هذه القصة في اللوح الحادي عشر من ملحمة (گلگامش) وهو من النصوص المطولة ومن خيرة ما سلم منها من غوائل التلف، اذ يبدأ (اوتونبشتم) بالتحدث الى (گلگامش) قائلا بأن القصة التي سوف يسرد احداثها له هي من (الامور الخفية) أي انها سر الهي ويصف نفسه قائلا بأنه رجل من (شورباك) ، أقدم المدن الأكدية ، وان أيا قد خاطبه من خلال حائط كوخه المبني من قصب البردي واخبره بأن الالهة قد عقدوا العزم على ابادة جميع بذور الحياة بفيضان مدمر، لذلك اوعز الاله (أيا) الى اوتونبشتم ببناء سفينة يضع فيها (بذور الاشياء الحية) وقد حددت ابعاد السفينة التي اتضح بانها على شكل مكعب كامل ، ويتوجه اوتونبشتم بالسؤال الى (أيا) مستوضح عما ينبغي أن يقوله لمواطني (شروباك)

---

[١] رو، جورج، العراق القديم ، ص ١٤٣–١٤٤.

[٢] عطية، كاظم عبد الله، الولائم في المصادر المسمارية ، مجلة كلية الآداب، العدد ٨٣، ص ٤٩٢.

كتبرير لقيامه بهذا العمل فيجيه (ايا) ... قل لهم بأنه قد تعرض لنقمة (إنليل) وانه قد طُرد من بلاده وسأذهب لاسكن مع سيدي (أيا) في الاعماق ثم يقول لهم بان (انليل) موشك ان يمطرهم بوابل غزير من المطر، بسبب جحودهم غاية الالهة الخفية، ويلي ذلك وصف كيفية بناء السفينة وتحميلها[١] .

والتي بعد إكمال بنائها على يد رجل الطوفان حسب أوامر الاله اصعد اليها المؤن والامتعة والاهل والعمال . ثم قبع فيها منتظراً ساعة حلول الطوفان ، ذلك القدر الذى شاءت الالهة ان ترسله لإفناء البشرية [٢] ، واستمرت الحال على هذا المنوال سبعة ايام وسبع ليالي حتى جاء الطوفان على كل من في الأرض من بشر واهلكهم ما عدا من كان في السفينة، ذلك الهلاك الذي كان مدعاة لندم شديد وحزن عميق بين الإلهة وخاصة انكي وعشتار بعد ذلك حل السكون وخيم في كل مكان وهدأت العواصف والمياه وتحول الناس إلى طين، واستقرت سفينة بطل الطوفان على جبل ستة أيام دون حركة، الذي أصبح متأكداً بأن سبب عدم تحركها وصولها إلى مستقرها الاخير وبعد إرساله طائر الغراب للتأكد من انحسار المياه والذي أكد بعدم عودته للسفينة انحسارها، خرج رجل الطوفان لأول مرة من السفينة بعد اربعة عشر يوماً من دخوله إليها، فسكب الماء المقدس على قمة الجبل ونصب القدور ليعد وليمة قرباناً للآلهة وشكراً لجميلها بدفعها الشر عنهم وسلامتهم من الطوفان اذ قدم الاضاحي والسكائب من اجلها وحرق البخور الذي فاحت رائحته الطيبة لتصل الى الالهة التي شمتها وتجمعت حولها كالذباب على حد تعبير النص الذي جاء في الاتي : [٣]

" ضحيت من أجل الآلهة، ووضعت التقدمة الغذائية على رأس الجبل! تحيط بها بسبعة وسبعة من أوعية تقدمات السكائب وإلى جانبها، في محرقة –

---

[١] هوك، صموئيل هنري، الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ص٣٨ .

[٢] علي، فاضل عبدالواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، ص ص ٨٣-٨٤.

[٣] علي، فاضل عبدالواحد، الطوفان في المراجع المسمارية ، ص ص ٨٧-٩٧ .

العطور،كدست (بخائر) القصب وخشب الأرز والآس فشم الآلهة الرائحة، وحين شمّوا الرائحة الذكية تجمعوا مثل الذباب حول مقدم القربان"[١] .

ونقرأ في النسخة السومرية نوع الحيوانات التي نحرت وتم طبخها في الوليمة المعدة للالهة وهي عبارة عن اعداد كثيرة من الثيران والاغنام، وكما جاء في النص الآتي:

"..... ثم نحر الملك (اي زيواسيدرا) عدداً كبيراً من الثيران والأغنام....." [٢].

نلاحظ في النص تلاصق مفهومي الوليمة والقرابين مما يفصح عن الدلالات الرمزية للتوافقية بين الاصطلاحين في الاطار الديني فالقربان رمز لصفة اطعام الالهة ، ومن هنا جاءت التسمية (Naptanu) اي اطعام الالهة ، وجسد النص ايضاً حتمية طاعة البشر للالهة مع ضرورة الالتزام بقواعد السلوك وطاعة الالهة اذ نقرأ ما يأتي : **(اطع الهك كل يوم بالقربان والصلاة والبخور الصحيحة)** [٣]

٢- وليمة لوكال بندا[٤] للآلهة العظام.

خلال مسيرة اينمركار[٥] من أوروك الى اراتا[٦] للتغلب عليها ، مَرِض لوكال بندا(ابنه؟) الذي كان يرافقه مرضاً شديداً ، لذا تركه ، هو ومن كان معه وحيدا في الجبال[٧] ، ويقررون متابعة مهمتهم بدونه وتركوه في مكانه مزوداً بالماء والمؤن وإلى جانبه سلاحه أملاً بنقل جثمانه

---

[١] الشواف، قاسم، ديوان الأساطير، الكتاب الثاني، ص ٢٩٧.

[٢] علي، فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسمارية، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٢٣.

[3] Deimel , Anton , Die opferlisten urukagina und seiner vorganger, in orient 28 , (1228) , p p 25 – 26 .

[٤] لوكال بندا: كان لوكال بندا ملكاً مؤلهاً في مدينة اوروك السومرية ، وكانت زوجته الإله نينسون ، وفي معظم القصائد الادبية كانا يعتبران والدي كلكامش ، للمزيد ينظر الى :

. Black, Jeremy, & Green, Anthony, An illustrated Dictionary Gods،..,p123 .

[٥] اينمركار : هو ثاني ملوك سلالة الوركاء (اوروك) الأولى ، وهو ابن مسكيكاشر الذي بنى الوركاء حسب ما ورد في جداول اثباتات الملوك السومرية . ينظر الى : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ ... ، ج ١ ، ص ٢٩٠.

[٦] اراتا : هي مدينة تقع في الاطراف الجنونية من عيلام المقابلة للخليج العربي ، لذا لابد ان تكون واقعة الى الشرق من انشان (عاصمة بلاد عيلام) ، كانت غنية بالمعادن والاحجار خاصة الذهب والفضة واللازورد ، والتي تفتقر اليها بلاد النهرين . للمزيد ينظر : حبيب ، باسم محمد ، آراتا في ملاحم بلاد الرافدين دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والإجتماعية والحضاري ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية – جامعة القادسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٩ .

[7] Vanstiphout , Herman, Epics of Sumerian kings: the matter of [B] Aratta– HLHLJ – 2004 p97

إلى أوروك عند عودتهم من اراتا ، لذا توجّه لوكال باندا بعد حزنه على حاله بابتهال حار إلى الإله أوتو طالباً منه إعانته ، فيستجيب أوتو ويقدم له طعام وشراب الحياة ويشفيه من مرضه ، وعادت صحته وعافيته ونهض وحيداً هائماً في سهوب البلاد المرتفعة يتغذى بالنباتات البرية وبالطرائد التي يصطادها وتحول إلى بطل لا يضاهيه احد[١].

وذات يوم حلم بأن شخصاً يشبه الشمس يناديه ويأمره أن يأخذ سلاحه ويصطاد ثوراً وحشياً ويقربه إلى اوتو المشرق ويذبح جدياً ويسكب دمه في خندق ويريق دهنه في السهل قبل شروق الشمس[٢]، فعل ما رآه ونفذ الحلم وأقام وليمة للإلهة العظام (أن وانليل وانكي و ننخرساج) واعد طعاماً وفيراً وشراب مخمر كتقدمات لهم[٣] ، اذ وردَ في النص الاتي :

"عند شروق الشمس لوكال بندا

في المكان الذي أعده في المرتفعات.

أقيمت المأدبة ، سكب الإراقة.

بيرة داكنة ، مشروبات قوية ،

بيرة بيضاء ، نبيذ ، مشروبات ترضي الحنك ،
سكب على السهل كإراقة.
صنع أن ، إنليل ، إنكي وننخورساج
اجلسوا لتناول مأدبة في حفرة الذبح ،
قطع لحم الماعز البني
وشوى الكباد العتمة.
مثل البخور الذي أشعل النار ، ترك الدخان يتصاعد....

---

[١] الشواف ، قاسم ،ديوان الأساطير ، دار الساقي ،٢٠٠١ ، ج ٤ ، ص ٤٨٠ .

[٢] الأسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ، ص١٤٦.

[٣] الشواف ، قاسم، ديوان الأساطير، ج٤، ص٤٨١ .

لـذلك تـم تنـاول الطعـام الـذي أعـده لوكـال بنـدا مـع المـذاق مـن قبـل أن و انليـل و انكي و ننيخرساج"[١] .

وحين انتهى من ذلك توجه إلى الإله اوتو وانانا وسجد لهما وسبح باسمهما باسم الكواكب السبعة التي تنير العالم فعطفت الآلهة على هذا العبد البطل وقررت أن يرجع إلى بلاده اوروك[٢] .

اعطى النص المتقدم أنموذجاً وصفياً رائعاً لمواد الوليمة مشيراً الى لحم الماعز البني واكباد الحيوانات ، ثم التلويح بأنواع من المشروبات التي قُدمت كالبيرة الداكنة والبيرة البيضاء والنبيذ وهي مشروبات وصفها النص بـ (مشروبات ترضي الحنك) تعبيراً عن جودتها بما ينسجم مع مكانة الالهة و محاولة البشر لإرضائها.

٣- وليمة الملك كوديا [٣] للإله ننجرسو[٤]

في ترتيلة معبدية طويلة رائعة ترجع إلى حوالي ٢١٠٠ ق.م منقوشة على اسطوانتين طينيتين (ا-ب) قسمتا الى أربعة وخمسين عمودا، بطلها حكيم لجش ورجلها الصالح كوديا(٢١٥٣ – ٢٠٣٣ ق.م.)[٥] ، اذ روى لنا كوديا انه رأى في منامه الاله ننجرسو يأمره ببناء معبد الخمسين العائد له ، الا ان كوديا لم يفهم تماما ما أُمر به ، لذا قصد مدينة نينا حيث موطن الالهة نانشه لتفسر له الحلم وعند وصوله الى المزار المسمى بجارا (Bagara) حيث معبد الالهة كاتوم- دوك (Gatumdug) صلى للاله

---

(1)Vanstiphout,Herman ,Epics of Sumerian kings: the matter of [B] Aratta,p125.

(٢) الأسود، حكمت بشير ،القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص١٤٦ .

(٣) كوديا : هو الأمير السابع لسلالة لكش الثانية ، كان مجهول النسب، كُتب اسمه باللغة السومرية بالصيغة (G-DE-A) ، ويقابله باللغة الاكدية (Nabu) بمعنى (يدعو ، يسمي ، ينادي ، يتكلم) . للمزيد ينظر: حمدان ، حنان شاكر ، كوديا امير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، . جامعة بغداد، كلية الاداب ، ٢٠٠٣، ص ٢٨.

(٤) الاله ننجرسو: إله مدينة لكش أشتق اسمه من اسم مدينة جرسو وهو ابن الإله انليل واليد الضاربة له شعاره نسر ورأس أسد. للمزيد ينظر منصور، رشا ،سمير الاله ننجرسو دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠.

(٥) كريمر، صموئيل نوح ، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، دار ومؤسسة أرسلان ٢٠١٧، ص ٢١.

ننجرسو وقدم القرابين ثم اقام وليمة احتفالاً بعيد (Es.Es) [١] ودخل الى هيكل كاتوم – دوك وقدم لها الخبز والماء البارد [٢]، اذ جاء في النص الاتي :

"قرابينه وصلواته

قبلها السيد ننجرسو من جوديا،

وجوديا أقام وليمة «اش اش » في بيت بجارا،

صعد الرجل الصالح إلى بيت «كاتوم دوك»، إلى حيث

مخدعها، آتاها قرابين الخبز، وسكب الماء البارد"[٣] .

اذ روى اليها حلمه والذي فسرته له بان الاله ننجرسو يأمرك ببناء معبداً له هو (الاي نينو) ، كما جاء في النص الاتي :" **اخي الاله ننجرسو ، يأمرك ان تشيد له معبد الاي نينو** " [٤] ، فقد كان يُقام في كل مدينة كبيرة معبد رئيس يعد من أكبر المعابد في دولة المدينة لعبادة إله المدينة الحامي، وبما أنه الملك كان رئيساً لكهنة المعابد المختلفة باعتباره (الراعي) المختار من قبل إله المدينة والمسؤول أمامه مباشرة، اصبحت إحدى أكثر واجباته قدسية هو بناء المعابد وترميمها، إلا أن بناء المعبد لم يكن قراراً اعتباطياً يتخذه الملك كيفما يشاء، بل كان ينبع من طقوس محددة تتحقق في

---

[١] عيد (اش اش Es Es) : هو عيد يحتفل به في اليوم الاول والسابع والخامس عشر من كل شهر ، وفي بعض الاحيان كان يضاف يوم رابع هو يوم الخامس والعشرين من الشهر كذلك . للمزيد ينظر : النعيمي، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق ،٢٠١١، ص ٥٧ .

[٢] النعيمي، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق ،٢٠١١، ص ص ٥٥-٥٦.

[٣] كريمر صموئيل نوح ،طقوس الجنس المقدس عند السومريين ص ٢٤.

[٤] الاحمد، سامي سعيد، الأحلام في العراق والعالم القديم ، مجلة المورد المجلد العشرون ،العدد الثاني، ١٩٩٢، ص ص ١٩- ٢٠ .

حالات خاصة تظهر بشأنها "علامات إلهية"، كما في حلم للملك يفسره الكاهن الأعلى أنه أمر من الإله لبناء المعبد[١] .

اذ اقام كوديا وليمة على شرف الاله ننجرسو احتفالاً بانتهاء بناء المعبد ، دعا لها الالهة (آن ، انليل ، ننماخ) ، وجاء في النص الاتي :" **انه كوديا الذي اقام وليمة جميلة ، وجلس على الجانب الكبير ، بجوار آن كان انليل ، وبجوار انليل كان ننماخ**"[٢] .

يتضح من النص المتقدم ، أن وصف الوليمة بالجميلة يعكس وفرة من التفسيرات والتي ربما تدل على الخير الواسع خصوصا اذا كانت الاطعمة التي تحتوي عليها شهية ومطبوخة بطريقة مميزة ، وربما تندرج في خانه وصفها بالجمال اللحظات السعيدة التي كانت ترافق الوليمة من موسيقى ورقص وغناء ، فضلا عن الالتزام بقواعد الجلوس والذي وضح اكثر من نص العمل به في حالة الولائم الرسمية العالية المستوى ، اذ ان مراعاة تلك القواعد دليل اكيد على احترام البشر للإلهة والتي وصلت احيانا الى مرتبة الالزام .

٤- وليمة الملك اورنمو[٣] للإلهة في العالم الاسفل

أقام الملك اورنمو وليمة بعد وفاته ونزوله إلى العالم الأسفل حدث جاء على لسان أحد الشعراء القدماء الذي كان متأثراً بوفاة هذا الملك في قطعة أدبية[٤] ، عبر فيها الشاعر عما يجيش في قلبه وقلوب أهالي بلاد سومر من حزن وأسى بعد وفاة مليكهم المحبوب أورنمو ،قائلا:

---

[١] رشيد، عبد الوهاب محمد، حضارة وادي الرافدين، ص ٩٧ .

[٢] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية...، ص ١٤٨ .

[٣] أور نمو: وهو مؤسس سلالة أور الثالثة التي دام حكمها زهاء القرن إذ خصص اثبات الملوك للملك أور دام ثماني عشرة سنة (٢١١٢ – ٢٠٩٥ ق.م) تمكن خلالها من اعادة الوحدة السياسية إلى البلاد من بعد فترة حكم الكويتيين المظلمة وقد وجه نشاطه بالدرجة الأولى إلى اعمار عاصمته أور وانجز فيها عدداً من المشاريع العمرانية يأتي في مقدمتها بناء زقورة المدينة وبرجها المدرج. للمزيد ينظر : سليم، غيث اكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط، دمشق، ٢٠١١، ص ٨٩ وما بعدها.

[٤] الأسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص ١٥٥ .

" كان مصابا عظيما والقصر يعمه السكون

فيه ... بدون تردد (؟) الخوف أخذهم ....

الراعي المخلص اورنمو قضي نحبه

.. وبتغير كلمته المقدسة، فأن القلب ... أصبح كئيب"[١] .

اذ وصف الشاعر مقتله في ساحة الحرب وحمله إلى القصر إذ بكى عليه أفراد أسرته وأقاربه وكيفية حلوله بالعالم السفلي بموكب جنائزي مهيب واقامته وليمة فخمة، وتقديمه هدايا إلى للآلهة السبعة و نركال وزوجه وكلكامش وتموز ونمتار وذبح الأغنام والثيران[٢] ، وجاء في جزء من قصيدته ما يلي :

" قدم مليكي الهدايا إلى آلهة العالم الأسفل السبعة

الملك ذبح ثيران وخرافا

أقام اورنمو وليمة فخمة"[٣] .

اقحم النص ثلاث مفاهيم اساسية نلاحظها فيه تمثلت بوجود الهدايا وتقديمها للإلهة محددا ماهيتها في ذبح الثيران والخراف كمادة حيوانية قدمت قرباناً لها ، ثم التلويح بالوليمة الفاخرة للإلهة الى درجة وصفت بالفخمة ، نظراً لتوافر انواعاً واصنافاً نباتية وحيوانية فيها جعلتها مميزة.

٥- وليمة للملك شولكي مع الالهة محتفلاً بعيد (اش اش Es Es)

في ترتيلة سومرية للملك شولكي الملك الثاني في سلالة أور الثالثة (٢٠٤٨-٢٠٩٥ق.م) جاءت على لسانه وهو يمتدح فيها ذاته ويمجد بقوته الجسدية وحكمته الواسعة

---

[١] الشهواني ، أنهار عبد اللطيف أحمد عزت، أو رنمو مؤسس سلالة اور الثالثة ٢١١٣ – ٢٠٩٦ ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ،اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٣، ص ٢٨ .

[٢] الاحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، المركز الأكاديمي للأبحاث ،بيروت ٢٠١٣ ، ص ٩٤

[٣] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص ١٥٥.

وصلته الحميمة بالإلهة وحبه للعدل[١] ، جاء فيها أن الملك المذكور قد احتفل بالعيد اشيشو عندما كان في مدينة نفر، وأنه في اليوم نفسه عاد إلى مركز حكمه مدينة أور ، واحتفل فيها بالعيد ذاته، وفيما يأتي ما ورد في تلك الترتيلة المشار إليها:

"من مدينة نفر إلى أور، دفعني فؤادي لكي أسرع،

في يوم واحد احتفلت بعيد (اش _ اش eses) في مدينتي أور ونفر

مع أوتو الشاب، أخي وصديقي

شربت في القصر الذي شيده الإله آنو شراباً مسكراً،

والمغنون غنوا لي على الطبل وآلة سمسم

ومع خطيبتي الشابة ،إنانا ملكة المسرة في السماء والأرض جلست للأكل والشراب.... معي إلى المائدة"[٢] .

يعكس النص حالة السرور والفرح التي لازمت شولكي وبلور صورتها من خلال احتساءه الخمر المسكر وتناوله الطعام احتفالا بعيد (اش اش Es Es) ، هنا ادعى شولكي انه احتفل بالعيد في مدينتي اور ونفر في اليوم نفسه ، والذي تلقى خلاله شولكي الترحيب بالأهازيج وعزف الطبول ومشاركة الطعام ، اذ جاء في النص : **" فاني ، انا العداء ، نهضت بعزمي ، ومن أجل أن اختبر (سرعتي) في الجري فقد حفزني قلبي على ان اجتاز من نفر الى اور كما لو كانت (مسافة) ميل واحد "[٣] .**

---

[١] الاسود حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص١٤٦.

[٢] النعيمي، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة ....، ص ص ٥٥-٥٦.

[٣] عبد الواحد ، فاضل ، سومر أسطورة وملحمة، ط٢،دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، العراق ، ٢٠٠٠، ص ٢٩٦.

٦- وليمة المعذب الصالح للإلهة

يُرجح أن يكون صاحب هذه الوليمة أحد وجهاء بابل من المتعبدين الصالحين، ساءت أحواله وفقد ثروته ومكانته فجأة، ووجد نفسه منبوذاً من القصر وأصدقائه وعائلته، بل وعومل بمذلة حتى من عبيده ، أخذ المرض بخناقه، وحيَّرت أعراضه الكهان وأصحاب التعاويذ. لذلك يصرخ بقوله : "**لم يدر إلي ربي وجهه، ولم ترفع الهتي حتى رأسي، ولم ينقذني المعزم بشعائره من الغضب المقدس** " [١] .

بعد ذلك رأى المعذب الصالح ثلاثة احلام، في الاول ظهر له شاب وسيم الطلعة ، وفي الثاني ظهر له شاب مثل طارد الارواح ، قام بإجراء طقوس على المعذب حسب تعليمات الاله. وفي الثالث ظهرت له امرأة وكأنها ملكة او الهة واعطته وعدا بالخلاص ، وبعدها جاء كاهن تعاويذ ملتح وهو يحمل رقيما من مردوخ مع وعد بالرفاهية. وبظهور مردوخ الراضي ثانية الى المعذب ، تذهب عنه بسرعة جميع همومه ، فاعيدت الشياطين الى العالم السفلي واستعاد الرجل صحته واقدامه وتوجه الى معبد مردوخ[٢] ، في مدينة بابل قاصدا معبده هو وزوجته صربانيتم فأقام وليمة كبرى لهما وقدم النذور والقرابين[٣] ، تقديرا واكراماً لهما لما انعموا عليه به وشفائهم من مرضه ، اذا ورد في النص الاتي :

"وضعت أمامهم البخور ذا الرائحة الذكية

كدست الهدايا والقرابين والهبات

ضحيت بثيران سمينة وذبحت خرفاناً وازنة (؟)

قدمت قرابين سائلة على قرابين سائلة

من الجعة الممزوجة بالعسل والخمر الصافي

---

[١] رشيد، عبد الوهاب محمد، حضارة وادي الرافدين، ص ١٨٥ .

[٢] ساكز، هاري، عظمة بابل، ص ٤٩٣ .

[٣] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية ...، ص ٤٩٤ .

وإلى ملهم الخير، وإلى الملاك الحارس

وإلى المساعدين الإلهيين ضمن جدران الإيساجيلا

بواسطة تقدمات [غزيرة] نورت مزاجهم

وبواسطة موائد طعام وفيرة

أبهجت قلوبهم !"[1] .

نلحظ من النص بان الاوقات العصيبة التي حلت على حياة المتعبد الصالح وخيمت على كافة انحائها ، جعلته متحمساً لزيارة معبد الاله مردوخ وتكديس الهدايا والقرابين والهبات واقامة الولائم بعد شفائه فذبح الثيران والخراف وقدم انواع مختلفة من الخمر الى الالهة وكل الموجودين داخل المعبد ، اذ ربط بين تلك الموائد الوفيرة وتحسن مزاجهم وسعادة قلوبهم ، الامر الذي يؤكد على دور الولائم وتقديم الطعام في ابراز الشكر والعرفان بطريقة مبهجة .

ثالثاً: الولائم المعدة من قبل الالهة للبشر:

رأينا فيما سبق وحسب ما وصل إلينا من النصوص المسمارية بأن الالهة اقامت الولائم التي استضافت بها آلهة أخرى، وولائم أعدها البشر للإلهة، لكن من النادر ايجاد ولائم اقامتها الالهة للبشر، وتذكر المصادر المسمارية ان شخص يدعى ادابا كان عابدا يقوم بالشعائر الدينية في مدينة اريدو وبينما كان يصطاد في قاربه في احد الايام هبت ريح الجنوب وقلبته الامر الذي اغضبه فكسر جناح الريح الجنوبية، وهكذا لم تتمكن الريح من الهبوب لمدة سبعة ايام ، واحس الاله الاعلى انو بذلك وطلب من وزيره تفسير ما يحدث، فاخبره ان ادبا بن أيا هو من فعل ذلك [2] .

---

[1] الشواف، ديوان الاساطير، ج٢ ، ص ٤٤٩ .

[2] باقر ، طه ، مقدمة في ادب ... ، ص ١٣٦ .

فطلب ان يمتثل ادابا امامه فوقف ايا إلى جانب ادابا وأوصاه بالأسلوب الواجب اتباعه من اجل سلامته ، حينما يكون في حضرة الاله انو قائلاً [١] : سيقدم لك خادماه خبز الموت فلا تأكله ، وماء الموت فلا تشربه . اما اذا قدما كسوة فلا بأس عليك أن ترتديها ، واذا قدما لك زيتا فامسح به جسمك وقد نفذ هذه الوصية بكل حذر ودقة[٢] اذ ورد في النص الاتي :

"وعندما تقف أمام «آنو»،

وحينما يقدمان لك خبز الموت

فلا تأكل(ه). وعندما يقدمان لك ماء الموت

فلا تشرب (ه) . وعندما يقدمان لك كسوة

البس(ها). وعندما يقدما لك زيتاً، امسح جسدك به.

(هذه النصيحة التي قدمتها لك لا تهملها ؛ والكلمات

التي قلتها لك تمسك بها جيداً!"[٣] .

وبعد أن بلغ ادبا سماء الاله آنو ومثل في حضرة الاله العظيم ، استقبله كضيف وليس كمتهم ، واقام له على اساس هذه الصفة وليمة، حسب العادة لإكرام الضيوف، فقدم له طعاما وشرابا، الذي رفضه ادابا نزولا لأمر(ايا) له. وهو بذلك أضاع على نفسه فرصة بلوغ الحياة الخالدة[٤] .

---

[١] هوك، صموئيل هنري، الأساطير في بلاد...، ص ٥٠.

[٢] باقر ، طه، مقدمة في ادب...،ص ١٣٥ .

[٣] الوائلي، فيصل، ترانيم وادعية سومرية، ص ٢٥ .

[٤] بوتيرو، جان، بلاد الرافدين، ص٣٠٢ .

المبحث الثاني

الولائم المرتبطة بالملوك

اولا : الولائم الدنيوية

لم يكن الملوك مجرد حكام في ممالكهم وإمبراطورياتهم بل كان كونه ملكًا يعني أشياء كثيرة، فهم قادة دينيون ومحاربون ومشرعون ضمن نظام عقائدي معقد بدأ بوهب الآلهة الملكية للبشر لتمكينهم من ادارة شؤونهم والقيام بواجباتهم تجاه الالهة وانتهى باختيار الملك على رأسهم فتقول قائمة إثبات الملوك السومرية "**أن الملكية نزلت من السماء**"، كهدية من الآلهة تمنحها الى الملك الذي تم اختياره من قبلها[١].

ذلك الاختيار الذي ربما رسخ لدى سكان العراق القديم فكرة قوة السلطة السياسية المتمثلة في شخص الحاكم كعنصر مهم من عناصر البيئة السياسية في الحضارات العراقية القديمة ، الحاكم الذي كان يبدو دائماً بطلاً أسطوريا يحظى برضا الآلهة واختيارها، تمده بالقوة العسكرية الازمة من اجل بسط سلطانه على رعاياه[٢] .

لذلك حرص الملوك على تأكيد سلطتهم و توطيد اواصر علاقتهم مع الشعب والترفيه عنه بإقامة الولائم وتقديم الطعام والشراب لهم في احتفالات والأعياد ، والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي :

١ – ولائم التتويج وولاية العهد

كان النظام الملكي في العراق القديم منذ نشأته في اواسط الألف الثالث قبل الميلاد نظاماً وراثياً يرث الابن ، وغالبا الابن البكر أباه في الحكم، وكان اختيار ولي العهد وتعيينه ، كما في الوقت الحاضر، اثناء حكم الملك الأب. وحيث ان نظرة

---

[1] Sara E Cole, "How to Be King in Mesopotamia", Iris Blog, Getty blog post, MAY 4, 2021, In 4/4/2023

[٢] الطعان، عبد الرضا حسين وآخرون، موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع ،الجزائر، ٢٠١٥، ص٥٥ .

العراقيين القدماء نحو الملك بأنه مختار من الآلهة ، لذلك كان يفترض ان اختيار ولي العهد كان يتم ايضاً من قبل الآلهة وغالباً ما ادعى الملوك انهم مسوقون برغبة الآلهة التي اوحت اليهم بطريقة من الطرق التي كانت معروفة في اختيار ولي العهد الذي قد يكون في بعض الاحيان اصغر الأبناء. وتشير النصوص المسمارية من العهد الآشوري إلى تفاصيل كيفية اختيار ولي العهد، والتي تتم بعد استخارة الآلهة في تعيين احد الأبناء ولياً للعهد كانت تقام وليمة ، واحتفال ملكي كبير بهذه المناسبة ، يحضره القادة والحكام والملوك والامراء التابعين وكبار موظفي الدولة اضافة الى افراد الاسرة المالكة ليبايعوا ولي العهد ويقسموا قسم الولاء له وطاعته والعمل على خدمته والمحافظة عليه من بعد وفاة الملك الأب ومساعدته على تولي مهام الحكم والقضاء على كل من يحاول النيل منه او من مملكته[١].

اذ أقام الملك اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م) وليمة كبيرة واحتفالاً في قصره بعد استشارة الالهة وموافقتها على اختيار ابنه اشور بانيبال وليا للعهد خلفا له ، دعا إليها ممثلو البلاط الملكي في الأقاليم التابعة من الحكام والأمراء وكبار رجال الدولة فضلاً عن مجلس العائلة، وتكون هذه الدعوة بمنزلة الإعلان عن خليفته وأخذ البيعة من المجتمعين للملك المستقبلي من خلال قسمهم أمام الملك الأب على طاعة وريث عرشه ومساعدته على تولي الحكم وعدم الانقلاب عليه بعد وفاة الملك الأب فضلاً عن حماية ولي العهد من كل مؤامرة أو دسيسة تحاك ضده وتقديم المشورة له ويبدو أن هذا الإعلان كان يتم أمام تماثيل الآلهة. فقام بنحر الذبائح وتقديم الطعام والشراب ومسح الضيوف بالزيت فجاء في احد النصوص: " **أكلوا الخبز وشربوا من الكأس وتزيتوا بالزيت** "[٢] ، اما مراسيم تتويج الملك فكانت إحدى الطقوس المركزية المرتبطة بالملكية

---

[١] سليمان ،عامر ،العراق في التاريخ القديم ج٢، ص٣٧ .

[٢] إبراهيم ،هاله كريم ،الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ،كلية الاداب ،٢٠١٧، ص ص ٩٤ - ٩٥ .

تمثلها سلسلة من الأعمال يتم إجراؤها في معبد أو أي مكان مقدس آخر ، والتي من خلالها يتولى الملك العرش ويتم منحه السلطة ليصبح ملكا للبلاد يحكمها رسميا[١].

ولم تصلنا من نصوص التتويج في اي مدة تاريخية وصف دقيقا للمظاهر الخارجية أثناء مراسيم التتويج، مثل مشاركة الناس وإقامة الاحتفالات والولائم بهذه المناسبة ربما لقدسية طقوسه وتداخل النظام الإنساني مع النظام الالهي، أو لإضفاء الهيبة والقدسية على شخصية الملك باعتباره ممثلا للإله في حكم البشر. فعلى الرغم من اتباع كل ما هو دنيوي في المراسيم الا أن الصبغة الروحية قد طغت عليها، فهي باختصار عمليه تحليق مع الآلهة. تخلق الرهبة في النفوس لتحقيق أقصى حد ممكن من الخضوع والطاعة، لتنفيذ الأوامر الملكية، لأنها بالمقابل أوامر الهية واجبة التنفيذ[٢].

لكن من المحتمل بأنه كان يقام حفل للتتويج يتخلله إقامة وليمة وتناول للطعام والشراب ، ففي بلاد ما بين النهرين كان لا بد من أن بداية العهد الجديد هو مناسبة للفرح، ولأن الإنسان يحيي كل بداية جديدة بأمل[٣].

فيذكر كونتينو في كتابه (الحياة اليومية في بلاد بابل واشور) إقامة حفل من نوعين مدني وعسكري بالإضافة الى حفل اخر ذي صفة دينية بعد وفاة الملك بمدة وجيزة ، وذلك لتتويج وريثه المعين لهذا الغرض[٤].

---

(1)SD Ricks, JJ Sroka – Temples of the ancient world King, coronation, and temple: Enthronement ceremonies in history,1994, p236.

(٢) الراوي، شيبان ثابت، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠١ ، ص ص ١١٠ – ١١١ .

(3)Frankfort – H, Kingship and the gods: A study of ancient Near Eastern religion as the integration of society and natural , 1978,p247.

(٤) كونتينو، جورج، الحياة اليومية...، ص ٢٢٥ .

اذ تشير النصوص الاقتصادية العائدة للملك ابي – سين (٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) ، الى إقامة احتفالات ضخمة بمناسبة تتويجه ملكاً على اور ، واستمرت لأيام عديدة في أكثر من مدينة ، وكان طابعها العام طابعاً ترفيهياً إذ اشترك فيها المغنون والعازفون الذين كانوا يُدخلون البهجة على سكان المدن وأقيمت الولائم لعامة الناس احتفالاً بذلك الحدث المهم ، فنقرأ ما نصه : " **احتفالات مدتها ٥ ايام في نيبور ، ثم احتفالات لمدة ٦ ايام في أوروك ، و ١٦ يوماً في أور**"[١]

٢- ولائم الاحتفال بالنصر

كان الملوك في العراق القديم يتوجون انتصاراتهم على أعدائهم بالاحتفال الذي يأتي أليه الأمراء والقادة العسكريون وكبار الكهنة بمواكب بالإضافة إلى عامة الناس فيقيمون الولائم التي يقدمون فيها الأطعمة الفاخرة والشراب محتفلين تحت أنغام الموسيقى والغناء ؛ كونه مناسبة عظيمة لديهم فحال وصول الجيش الى العاصمة والعودة من القتال بالنصر كان الموسيقيين يقومون بالعزف امام القطاعات العسكرية وينشد المغنون اناشيد النصر خلال سيرهم متوجهين في موكب مهيب الى المعبد الرئيس للمدينة، فيحضر الملك الى المعبد ليقوم بالطقوس الدينية وتتلى في أثناء ذلك حوادث الحملة[٢] .

وقد خلد الكثير من الملوك تلك الانتصارات في مسلات ونصب حجرية وصفائح برونزية تصورهم ينتزعون النصر من اعدائهم ويلحقون بهم الهزيمة ويحتفلون بذلك . والحديث عن هذا الموضوع يقودنا الى عصر فجر السلالات والى الاثر المتعارف عليه بين المختصين ب« راية اور » التي يعود تاريخها الى حدود ٢٥٠٠ ق .م تصور هذه الراية عن طريق التطعيم بالفسيفساء مشهدين رئيسيين اولهما الحرب وثانيهما السلام والاحتفال بأحراز النصر، ففي

---

(1) Stepaien , Marek , Form the History of state system in Mesopotamia-The kingdom of the Third Dynasty of ur , Akme Studia Historica , 2009 , p 39 .

(٢) حسين ، ثائر عبدالسادة ،المواكب الدينية في العراق القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٤، ص ١٠٣- ١٠٤ .

المشهد الاول يظهر الملك السومري في عربته وهو يكتسح الاعداء، كما يظهر الجنود المشاة وهم يقتادون الاسرى ليمثلوا في النهاية امام الملك الذى ترجل من عربته بعد حسم المعركة[١] ، المشهد الثاني يصور الخدم وهم مشغولون بنقل الغنائم الى القصر مع اعداد من الحيوانات والكثير من المواد لإقامة وليمة الانتصار، والتي بعد إعدادها الوليمة نشاهد الملك جالساً وبيده كأسه مقابلاً ضيوفه، الذين كانوا مقابلين لملكهم مجلسا [٢] . (ينظر الشكل ٦)

وورد في (وثيقة النصر) للملك البابلي نبوخذ نصر الأول (١١٢٤ – ١١٠٣)[٣] ق.م خبر انتصاره على العيلاميين عند ضفاف نهر اولاي أحد فروع نهر كرخة)،وانه أقام احتفالا كبيرا اعطى فيه من شارك معه في المعركة امتيازات وهدايا[٤].

وقام الملك الآشوري شلمنصر الثالث(٨٥٨ – ٨٢٤ ق.م)[٥] بإقامة وليمة لأهل بابل وبارسيبا [٦] احتفالاً بانتصاره على المتمردين ففي عام (٨٥١ ق . م) نشب نزاع بين ملك بابل (مردوخ – زاكر – شومي) وشقيقه الذي كان يساعده

---

[١] علي فاضل عبد الواحد ،حضارة العراق ،(د.مط) ،بغداد ١٩٨٥ ، ج١ ، ص ٢١٨ .

[2] Bahrani, Zainab, La Mesopotamia Arte e Architettura Giulio Einaudi editore s.p.a., London ، 2017 ،p96 .

[٣] نبوخذ نصر الأول :الملك الرابع من سلالة ايسن الثانية والسلالة الرابعة لبابل ، تولى الحكم لمدة ٢٣ سنة حسب قائمة الملوك البابليين اشتهر بطرد العيلاميين من بلاده واستعادة تمثال الاله مردوخ . للمزيد ينظر :

– Hinke , w.g , nepuchadrezzer , university of pnnsylvania , p 15 .

[٤] علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق، الاعياد والاحتفالات، ج١،ص ٢١٩ .

[٥] شلمنصر الثالث : ملك اشوري ، خلف اباه اشور ناصر بال في الحكم ، الذي دام ٣٥ عام ، برهن خلالها بأنه ملك كفوء في المحافظة على الامبراطورية الواسعة التي تركها والده ، بل انه وسعا الى حدود بعيدة لم تبلغها من قبل ، للمزيد ينظر : حازم ، حسين يوسف ، الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨–٨٢٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ .

[٦] وبارسيبا : تقع هذه المدينة على بعد ١٦كم جنوب مدينة ، وجاء اسمها بمعنى (قرن البحر) او (سيف البحر)، مما يدل على وقوعها قرب حافة الاهوار في العصور القديمة ،واشتهرت المدينة بكونها مركز لعبادة الاله البابلي نابو. للمزيد ينظر: شحيلات، علي الحمداني، عبد العزيز الياس، مختصر تاريخ العراق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ج٣، ص ٢٨٢.

الآراميون [١] ، فعمد الأول الى طلب العون من الآشوريين فقام شلمنصر بدحر المتمردين، ودخل بابل ، وقدم الضحايا في معبد مردوخ ، وعامل سكان تلك البلاد المقدسة بكرم ورعاية :

"اعددت لشعب بابل وبارسيبا المحمي ،

احرار الآلهة العظيمة ،

وليمة فخمة فقدمت لهم الطعام والشراب

وكسوتهم بالحلل الزاهية وقدمت لهم الهدايا "[٢] .

ومن القطع الفنية الشهيرة ايضا التي تسجل اقامة وليمة احتفالا بالنصر المنحوتة التي تمثل الملك اشور بانيبال جالساً في حديقة قصره وامامه الملكة وهما يستمتعان بتناول المشروبات وسماع الموسيقى في طرف احتفاءا بالنصر الساحق الذي حققه الجيش الاشوري على العيلاميين . وفي الطرف الاخر من المنحوتة يظهر رأس الملك العيلامي تيومان يتدلى من احد الاشجار[٣] .(ينظر الشكل ٩)

٣- الولائم المقامة للرسل والسفراء الدبلوماسيين

انتهجت الشعوب القديمة أساليب دبلوماسية لا تقل تقدماً عن بعض الوسائل التي تنتهج اليوم في محيط العلاقات الدولية فكانت ترسل سفراء وممثلين دبلوماسيين عنها لتنظيم العلاقات بين الطرفين و خدمة المصالح العليا الأمنية والاقتصادية والسياسات العامة، وتقويتها بين الدول بواسطة الاتصال والتبادل وإجراء المفاوضات السياسية وعقد الاتفاقات والمعاهدات الدولية. وتعتبر الدبلوماسية أداة رئيسية من أدوات

---

[١] الآراميون : هم أحد الشعوب السامية موطنهم وسط وشمالي سوريا والجزء الشمالي الغربي من بلاد الرافدين، كانوا من الشعوب المتنقلة ، انتشروا انتشاراً واسعاً وسريعاً منذ بدايات القرن الرابع عشر قبل الميلاد في مناطق مختلفة . للمزيد ينظر: ابونا ، البير ، الاراميون في التاريخ ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، ٢٠١٠ ،ص ١٥ .

[٢] رو، جورج، العراق القديم، ص ٢٩٩ .

[٣] الصالحي، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق ،ج٣،ط١،بغداد ٢٠١٧،ص ١٦٣.

تحقيق أهداف السياسة الخارجية للتأثير على الدول والجماعات بهدف استمالتها وكسب تأييدها بوسائل شتى[١] ، وغالباً ما كانت زيارة الرسل والدبلوماسيين وحاشيتهم تقابل بالكرم، وتكون على نفقة الملك، فتقام لهم الولائم ويتلقون كميات من الطعام والشراب وتشهد سجلات مدينة ماري على جودة الأنواع المختلفة من المواد الغذائية، متضمنة النبيذ والعسل والزيت ،هذا بالإضافة إلى أن تناول الطعام مع الملك شرف عظيم يمنح لبعض الأفراد فكان الملك كادشمان إنليل الأول (١٣٧٤ – ١٣٦٠ ق.م) [٢] يدعو السفراء المصريين ليأكلوا ويشربوا معه، وهناك اعتذار من الملك بورنا ورياش الثاني (١٣٥٩–١٣٣٣ ق.م) [٣] للملك أمنحوتب الرابع (١٣٧٢–١٣٥٥ ق م)[٤] لأنه قد أصيب بمرض ولم يتمكن السفير من أن يأكل الطعام أو حتى يشرب النبيذ معه، اذ يقول " **إنه منذ اليوم الذي جاءني فيه رسول أخي، كانت صحتي معتلة، لذلك فإن مبعوثه لم يتناول أبداً طعام أو نبيذ البلح فى حضرتي** "[٥] .

---

[١] أبوعباه، سعيد محمد، الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها انواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ص ١٣ – ١٤.

[٢] كدشمان انليل الاول : هو احد ملوك سلالة بابل الثالثة (الكاشية) كان معاصراً للملك المصري (امنحتب الثالث) وقد تزوج الملك المصري من اخت الملك كدشمان انليل ، للمزيد ينظر الى : الصالحي ، صلاح رشيد بلاد الرافدين ، ج ١ ، ص ٤٠٩.

(٣) بورنا ورياش الثاني : الابن الاكبر للملك كدشمان انليل الاول ، تسلسله (١٩) من ملوك سلالة بابل الثالثة الكاشية ، وقد وصلتنا كتابات بأسمه تعرفنا من خلالها عن علاقته مع الدول المجاورة . للمزيد ينظر: الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ، ج١ ، ص ٤١٠ .

[٤] أمنحوتب الرابع: من ملوك الاسرة الثامنة عشر ، بدأ الحكم في طيبة وعمره لا يزيد عن ١٦ عاماً عاونته امه في السنوات الاولى من حكمه تزوج من نفرتيتي ، عرف بأخناتون ، اولى كل اهتممه لعبادة آتون . للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة ...، ص ١٧ .

[٥] حسان، أحمد عبد الرحمن عابدين محمد المعاهدات الدولية دراسة في تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم قسم بلاد النهرين – إيران، ٢٠٠٦ ، ص ٨٧ .

يوضح النص المتقدم مدى اهتمام والتزام الملوك بإقامة الولائم ومشاركة الطعام مع الرسل اذ ادركوا ان اظهار الاحترام والتقدير لمبعوثي الدول الاخرى امر يعود بالنفع عليهم ويؤثر على مصالح الدولة بالإيجاب .

٤- ولائم المعاهدات

تأتي أهمية المعاهدات من كونها عقود تنظم العلاقات بين دولتين أو أكثر وتعنى على الأغلب بالقضايا السياسية والعسكرية . والمعاهدات على نوعين النوع الأول المعاهدات المتكافئة التي تبرم بين أطراف متكافئة ومتساوية بالقوة والمنزلة وهي قليلة جدا والتي يمكن أن نسميها ايضا معاهدات الصداقة والسلام والنوع الثاني معاهدات التبعية التي تبرم بين طرف قوي واخر ضعيف[١] ، وفي العراق القديم عقد ملوكها خلال أغلب عصورها التاريخية المعاهدات لأسباب متنوعة[٢] .

رافق ابرامها إقامة الولائم والاحتفالات و شكليات ومراسيم ربما لإضفاء نوع من القدسية والأعراب عن قبولها وبدء تنفيذها والتي قد تكون أعمال أو حركات رمزية كذبح جحش أو مسك رداء الملك القوي او صولجانه أو لمس الحنجرة[٣] ، واقامة وليمة طعام وسكب الماء على الزيت وايقاد النار ولمس الصدر ، اذ جاء في النص الاتي:

"يجب أن تقيموا معاهدة بتقديم

مائدة طعام، وإيقاد النار والماء

بالزيت وبلمس الصدر.. "[٤].

---

[١] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص٧٧ .

[٢] إبراهيم، هالة كريم، الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين ، ص ١٠٣ .

[٣] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ج٢، ص ٧٨.

[٤] محان ، محمد سياب ، المعاهدات السياسية في العراق القديم ،دار تموز للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١ ،ص ٣٨ .

فإن إقامة الولائم عند عقد المعاهدات أمر بديهي وهو ما اقتضته أصول الضيافة واكرام الضيف في العراق القديم ، وإن تقديم الوليمة يعد جزءاً من الطقوس التي من خلالها توضع المعاهدة حيز التنفيذ والتي قد يشارك الملك وحاشيته الملكية فيها مع الرسل، إذ يجلس الحاضرون حول المائدة وقد أعد للملك كرسي خاص كما يتم أجلاس الرسول الضيف القادم من إحدى البلدان على كرسي ويقوم أحد العبيد بصب الماء على أيدي الضيوف إيذاناً ببدأ الوجبة .ويُقدم للرسول الخبز والجعة واللحم والزيت من أجل تزييت نفسه، فضلاً عن غسل قدميه وهذا يعد من العادات المتبعة في بلاد الرافدين عند قدوم أحد الضيوف ، وأن للطعام الذي يقدم أثناء المعاهدات أهمية كبيرة وقد يكون خاصاً في مثل هكذا مناسبات، إذ أشارت الباحثة ستيفاني دالي (S. Dalley) إن تقديم نوع معين من الطعام ربما يعد جزءاً من الطقوس المتعلقة بالقسم، وهو في رأيها ينقلب ضد الطرف الذي ينقض اليمين[١] .

ويمكن القول إن عملية تقديم الاضاحي والقرابين وإقامة الولائم قد رافق عقد المعاهدات خلال والحقب التاريخية [٢] ، اذ عقد انتمينا (٢٤٢٥ ق.م) [٣] حاكم مدينة لكش معاهدة سلم وصداقة مع حاكم مدينة الوركاء المعاصر له ، لحفر نهر كبير يربط دجلة والفرات ليضمن موارد مائية لدولة لكش دون الاعتماد على النهر القديم ولعله اصل شط الحي أو الغراف الحالي، نحر فيها الذبائح واقام وليمة والتي عقدها منعا للاحتكاك مع دولة اوما التي كانت تقع على مصادر المياه سبب النزاعات المستمرة بين اوما ولكش والتي عقدت بينهما أقدم معاهدة دولية معروفة لحد الان[٤] .

---

[١] إبراهيم، هالة كريم ،الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين، ص ص ١٠٦ – ١٠٧ .

[٢] محان ،محمد السياب، المعاهدات السياسية في العراق القديم ، ص٣٦ .

[٣] انتمينا : ابن الملك اياناتم الاول ، ترك الكثير من النصوص ورد فيها الصراع بين مملكة لكش واوما ، لهذا يعتبر نص انتمينا اقدم نص تاريخي . للمزيد ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ...، ج١ ، ص ١١٧ .

[٤] باقر، طه مقدمة في تاريخ ...، ج١،ص ص ٣٥٢ – ٣٥٤.

وفي نص مؤرخ يعود إلى الملك الاشوري شمشي – أدد الأول (١٨١٤-١٧٤٠ ق.م)[١] ورد بان المعاهدة وطقوسها يجب أن تتم بإقامة وليمة وتقديم مائدة طعام " **يجب أن تقيموا معاهدة، بتقديم مائدة طعام، وإيقاد النار والماء والزيت وبلمس الصدر** .. " ، وجاء في نص آخر يعود إلى الملك الآشوري اسرحدون عند عقده معاهدة مع رمتايا الحاكم الميدي وجوب إقامة وليمة وتقديم الطعام والشراب كأحد الطقوس الاساسية لبرمها وتنفيذا لأوامر الالهة. جاء فيه: " **كما وضعت الآلهة يجب أن تقيموا معاهدة بتقديم مائدة طعام، بشربكم من الكأس، بإيقاد ..، وبالماء، بالزيت، بلمس الصدر** " كما اوضحت معاهدة الملك آشور بانيبال مع قبيلة قيدار العربية أهمية إقامة الوليمة وعلاقتها بقسم المعاهدة وما تحتويه من الطعام والشراب " .. **آشور بانيبال، ملك بلاد آشور، سيدكم، وضع الزيت عليكم وأدار وجهه الودود باتجاهكم .. إذا أقسمتم بالمنضدة المحملة وبشربكم من الكأس، وبإيقاد النار، وبالماء والزيت وبلمس أحدكم صدر الآخر، عساهم أن يدخلوا هذا القسم في لحمكم ولحم أخوتكم وأبنائكم وبناتكم، تماماً مثلما يدخل هذا الزيت لحمكم** "[٢] .

وغالبا ما كانت تختم تلك المعاهدات والاحلاف بزواج سياسي يقيمون خلاله الاحتفالات و الولائم وهي ما تعرف بالمصاهرات السياسية[٣] .

٥- ولائم الاعلام والردع

في عصور ومجتمعات لم تعرف وسائل الإعلام والترويج ،اتخذت من الطعام وسيلة فاعلة لذلك ،فعندما يكون قصد المضيف إظهار الثروة لفئات مرغوب فيها ربما لجذب الدعم السياسي والاجتماعي داخليا وخارجيا وإنشاء علاقات تعاونية معاهدات وتحالفات بين تلك المجموعات المنتخبة واستبعاد أخرى اخافه اعدائه وبث الرعب في

---

[١] شمشي – أدد الأول : ملك قوي تمكن من اقامة مملكة واسعة له ، بعد توطيد سلطته في بلاد اشور ، حيث اتسعت إمبراطوريته حتى شملت منطقة الفرات الاوسط ومركزها مدينة ماري . للمزيد ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ ... ، ص ٥٢٧ .

[٢] إبراهيم ، هالة كريم ،الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين، ص ١٠٩.

[٣] سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ص ٧٦.

قلوبهم ليأمن شرهم ، ان يقيم تلك الولائم ،إذ قدمت لنا الكتابات المسمارية الأكدية في العراق القديم الادلة الكافية على الفخر والزهو الذي كان ينتاب الملك سرجون الأكدى بسبب ضخامة جيشه الدائم ،ومحاولته إظهار ذلك والترويج له عن طريق إقامة الولائم لهم يوميا واستضافته لهم في قصره، حيث تفاخر بأنه كان يطعم يومياً ٥٤٠٠ رجلاً بحضوره والذي ربما كان اشارة الى العدد الكبير لافراد القوات المسلحة من الحرس الملكي الذي يمثل نواة الجيش النظامي الدائمي الاكدي ، كما يظهر ذلك واضحاً في النص التالي :"**٥٤٠٠ يومياً يأكلون ..، الطعام امام حضرة سرجون ..، الملك الذي لم يجعل له (يقدم له) الإله إنليل منافساً**"[١] .

٦- ولائم الصداقة

تمثل هذه الولائم في جوهرها السلام والتضامن بين المدن والمجتمعات المحلية لتعزيز إمكانية التعايش بسلام بعيدا عن قتامة مشاهد النزاعات ، وأحسن مثال على ذلك الوليمة التي اقامها الملك زمري ليم لملك كارانا، في ساحة النخيل في قصر ماري ، اذ ان ملك كارانا اشكور – عدو قادم لتناول الطعام مع الملك زمري ليم، وقد صدرت الأوامر الى المسؤول الذي يقيم الاستعدادات المناسبة ويخرج من الخزائن عرشا من الفضة عالي الظهر ومائدة فضة متقنة الصنع (كانيشاركوم) صف عليها كؤوس من الذهب والفضة بعضها على شكل رؤوس حيوانات (ثور) وغزال ووعل موضوعة على مناصب راقية الزخرفة ومنصب الملك من الفضة المزخرفة برؤوس اسود وقرون ايائل ومناصب الرجال الأدنى من العاج المرصع برقائق الذهب أو الفضة وان نفح طيب الابواب المصنوعة من الارز يهب نحو الساحة وكانت نجوم الفضة التي ترصعها تتلالأ في خلفيتها ، ويجلب حامل العرش كرسي ومسند القدمين المرصع بعرق اللؤلؤ، وتدخل الجماعة الملكية وتجلس وحين يتملى الضيوف بأعجاب الثيران المجنحة الواثبة والمخلوقات الخرافية الأخرى التي تزين الجدران. يدخل الخدم لغسل ارجل الضيوف ومسحها بالزيوت المعطرة

---

[١] السامرائي ، ليث ياس خضير ،الملك سرجون الأكدي ،سيرته و منجزاته ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد، ٢٠١٧،ص ص ٧٩ – ٨٠ .

ويجلب القائمون على رعاية المائدة صواني من خشب الصندل والفستق الممتلئة بالطعام قطع ممتازة من لحم الغنم والطرائد والغزال والبقر حيوانات مسمنة خصيصة لمائدة الملك وحلويات متبلة من البقوليات وارغفة خبز من انواع واشكال كثيرة وكعك مصنوع بالعسل والجوز والتمر وثمة وعاء خشبي ضخم مكدس بالفواكه الطرية الكثيرة العصارة واوعية صغيرة من البرونز الصقيل وصحون طعام دائرية منقوشة بأنواع كثيرة من الاشكال وضعت لتزيين المائدة ، ولكل ضيف ملعقة من عاج او خشب وزهرة فواحة لتبهج حواسه، ويوزع الساقي الكؤوس الثمينة الممتلئة بالخمر المثلج، وثمة كأس ثقيلة للغاية من الذهب الاحمر مملوءة بأفضل الخمر من كركميش يرفعها الملك الى شفتيه اشارة للضيوف انه بوسعهم ان يبدؤوا الوليمة، وتغني القيان بصوت رقيق بمصاحبة القيثارة والعود، ويلبس كل عضو من أعضاء البطانة الملكية ومعهم الضيوف افضل الثياب التي يمكن للمشغل ان ينتجها جلدية الصنع وتلبس لأول مرة وهي ذات حواش موشاة واهداب ويقوم قوم بإمتاع من في الوليمة جماعة من البهلوانيين والمصارعين ودب من شرق ايران يؤدي حركات تمثيلية ممتعة[1] .

٧- الولائم العمرانية

أقام ملوك العراق القديم الولائم في الاحتفالات التي حضرها الآلهة والنخبة وجمهور من الناس عند الانتهاء من أي عمل عمراني مهم على مستوى البلاد، مثل بناء مدينة أو قصر أو معبد لها، كونها انجازات تدعو للزهو والفخر والوجاهة والمباهاة، فتعم الأفراح أرجاء المدن ويبتهج سكانها، فيوثق لنا لوح يعود للملك اورنانشة (٢٥٢٠-٢٤٩٠ق.م)[2] مؤسس سلالة لكش الأولى عملية بناء احد المعابد فيظهر الملك في القسم العلوي من اللوح وهو يعلن المباشرة ببناء المعبد، من خلال حمله

---

[1] دالي، ستيفاني، ماري وكارنا، ص ص ١٤٧ - ١٤٩ .

[2] اورنانشة : لا يعرف شيء عن اصله وعلى ما يبدو بانه تربع على العرش دون يكون من العائلة المالكة ، حيث ذكر ان الالهة نانشة هي التي اختارته للملوكية . للمزيد ينظر : الصالحي ، صلاح رشيد ، بلاد الرافدين ...، ج١ ، ص ١١٤ .

طاسة البناء على رأسه[١] ، في حين يظهر في القسم السفلي من اللوح الاحتفال بانتهاء تشييد المعبد، فيظهر الملك جالساً في وليمة شراب وهو يستمتع بشرب الجعة رافعا كأسه امام عدد من اتباعه ، الذين قدموا للاحتفال بهذه المناسبة[٢] .(ينظر الشكل ١٦)

ونقرأ في رسائل تل العمارنة قيام ملك بابل كدشمان انليل الاول (١٣٦٠-١٣٧٤ ق.م) بدعوة ملك مصر (امنحتب الثالث)[٣] لحضور وليمة الاحتفال التي يقيمها بمناسبة الانتهاء من بناء قصره الجديد، فنقرأ ما جاء في نص الرسالة :" **لقد بنيت [بيتاً] جديداً . بنيت ضمن [بيتي] كبيراً . رسلك رأوا البيت و فرحوا]. الان اقيم مدخل البيت تعال ، [كل] واشرب معي**"[٤] ، واقام الملك الاشوري توكلتي-ننينورتا الاول (١٢٤٤-١٢٠٨) وليمة كبيرة دعا إليها جميع الناس احتفالا بانتهاء تشييد مدينته التي اسماها (كار- توكلتي- ننورتا) قرب العاصمة اشور تخليدا لانتصاره على ملك بابل الكشي (كاشتلياش الرابع) وضم مدينة بابل إلى مملكته[٥] .

وعندما استقر ملك بلاد آشور، آشور ناصر بال الثاني في قصره المتسع في مدينة كالح ، أقام وليمة على شرف سيده الاله العظيم آشور ، وعلى شرف كل الالهة في البلاد . فقد ورد في نص كتابي مدون على مسلتة الشهيرة التي عرفت ب (المسلة الصفراء) بأن الملك المذكور انفا قام عند الافتتاح الرسمي لقصره الملكي في

---

[١] صاحب ، زهير ، تاريخ الفن في بلاد الرافدين ... ، ج ١ ، ص ٣٣٨- ٣٣٩ .

[2] Cotterell, Arthur, The First Great Powers, Oxford University Press,London, 2019, p:123

[٣] امنحتب الثالث : وهو أحد حكام الأسرة الثامنة عشر ، حكم مدة (٣٧) عاماً (١٣٩٧ – ١٣٦٠ ق.م) ، دخلت في حقبته مصر فترة جديدة ، إذ كان الملك غير ميال للحروب اتجه للجانب العمراني ويد القصور والمعابد ، للمزيد ينظر الى : فخري ، احمد ، مصر الفرعونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (الجيزة – ٢٠١٥،ص ٢٣٣ .

[٤] إسماعيل ، فاروق ، مراسلات العمارنة الدولية ، إنانا للطباعة والنشر ، (دمشق – ٢٠١٠) ص ٧٤.

[٥] باقر، طه، مقدمة في تاريخ ....، ص ٥٣٧-٥٤٨ .

مدينة نمرود (كالح) ٨٧٩ ق.م . بإعداد وليمة كبيرة جدا قدم فيها اصنافا متنوعة من الأطعمة والمشروبات[١]، جاء في قسم منها :

" عندما انتقلت الى القصر في كالح دعوت ، (٤٧,٠٧٤) من النساء والرجال من كل المقاطعات في بلادي (٥٠٠٠) من ذوى المناصب الرفيعة من بلاد سوخي، خندانو، باتنو ، خاتي ، صور ، صيدا ، كركومو، ملاطية، خوبوشيكا ، كلزاني ، كومو ومواصير ، و (١٦٠٠٠) من سكان كالح و (١٥٠٠) من موظفي القصر زاريقو (Zariau) ، والمجموع الكلي ٦٩,٥٧٤ من بينهم المدعوون من كل البلاد مع شعب كالح ، لمدة عشرة أيام اقمت لهم وليمة وقدمت لهم الشراب وحممتهم وعطرتهم وشرفتهم ومن ثم اعدتهم الى بلادهم بسلام وحبور. فقد قدم (١٠٠٠) ثور سمين و (١٠٠٠) عجل وخروف من الزريبة و (١٤,٠٠٠)خروف ، تعود منها لسيدته الالهة عشتار (١٠٠٠) و (١٠٠٠) حمل ربيعي و (٥٠٠) ايل و (٥٠٠) غزال و (١٠٠٠) بطة و (٥٠٠) اوزة و (١٠٠٠) أوزة برية و (١٠٠٠) طير و (١٠,٠٠٠) طير حمام و (١٠,٠٠٠) طير حمام بري و (١٠,٠٠٠) طير صغيرو (١٠,٠٠٠)سمكة و (١٠,٠٠٠)جري و (١٠,٠٠٠)بيضة و (١٠,٠٠٠) قطعة من الخبز ، و (١٠,٠٠٠) انا من البيرة و (١٠,٠٠٠)قربة من النبيذ ، و (١٠,٠٠٠) (جرة) من الحبوب والسمسم و (١٠,٠٠٠) اناء من شيء حار ... (١٠,٠٠٠)سلة من الخضروات (٣٠٠) جرة من الزيت و (٣٠٠) (جرة) من الشعير المنقوع و (١٠٠) جرة من الشعير المجروش من و (١٠٠) جرة من العنب ، و (١٠٠) (جرة) من مزيج من الفستق ، و (١٠٠) (جرة) من حب الرمان . و(١٠٠) (جرة) من البصل ، و (١٠٠) (جرة) من الثوم ، و (١٠٠) حزمة من الشلغم ، و (١٠٠) (جرة) عسل ، و (١٠٠) (جرة) من الحليب، و (١٠٠) (جرة) من بذور الخردله و (١٠٠) (جرة) من الجين و (١٠٠) من الثيران الخشنة ، و (١٠) كميات من الجوز بالقشور ، و (١٠) كميات من الفستق و (١٠) كميات من التمر و (١٠) كميات من الكمون ،

[١] الراوي، هالة عبد الكريم سليمان كرموش ، المسلات الملكية ...، ص ص ١٦٣ – ١٦٥ .

و (١٠) كميات من الزيت الفاخر ، و (١٠) كميات من العطور الفاخرة و (١٠) كميات من القرع ، و (١٠) كميات من الزيتون"[١] .

وبعد تكريس قصر مردوخ بلادان (٧٢١- ٧١١ ق.م) اقام وليمة في قصره دعا اليها الالهة الاشورية وصفوة المواطنين الاشوريين قدم لهم الطعام من اللحوم وغيرها وغمرهم بالشراب ، وحمل الخدم لهم التمور الناضجة الملتصقة بأغصانها والسلال المسطحة مليئة بالرمان والتفاح والاعناب وجرار ملئت افواهها بالزهور، فادخل البهجة والسرور عليهم[٢] .

وبمناسبة افتتاح قصره في نينوى أقام الملك سنحاريب وليمة دعا إليها سيده العظيم الاله اشور والالهة الأخرى كافة ، والامراء والقادة العسكريين وكبار الكهنة وافراد حاشيته والناس في مدينته، وقد اعطانا الملك سنحاريب وصفا للمأدبة التي اقامها بهذه المناسبة من الاضاحي التي لاتعد ولا تحصى دلالة على وفرتها والكثير من الخمر والمرح وتقديم الهدايا في حدائق قصره الزاهرة، فنقرأ :

"عند انتهاء العمل في قصري دعوت آشور السيد العظيم والآلهة والالهات الساكنين في بلاد آشور وقدمت اضاحي لاتعد ولا تحصى قدمتها (لهم) هدايا (زيت الزيتون وانتخبت في الحدائق اكثر من تلك الاشجار التي حملت في البيوت الطبيعية) انا جلبتهم بكثرة في تكريس القصر غمرت حياة الناس في ارضي بالخمر وبالمرح ففرحت قلوبهم"[٣] .

وأقام الملك اسرحدون وليمة فخمة في العاصمة نينوى احتفالا ببناء قصره هناك، دعى اليها الالهة والنبلاء وحتى الناس العاديين قدم فيها كل ما يرضي القلوب على حد قول النص من الأطعمة والمشروبات، ومسح رؤوسهم بالزيوت المعطرة، فنقرا:

---

[١] الراوي ، شيبان ثابت ، اشور ناصر بال الثاني(٨٨٣-٨٩٥ ق.م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٨٦، ص ص ١٨٥ - ١٨٦ .

[٢] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة...، ص ١٥٠ .

[٣] الاسود، حكمت بشير، القوى الروحية الكامنة في...،ص ١٤٢ .

"ولقد دعوت اليه اشور ، (و) عشتار نينوى ، (و) كل الالهة العظيمة (الاخرى) في اشور ، وقد عملت قبلها باسراف اضاحي من الحيوانات المطهرة (حسب الطقوس) وعرضتها كهدايا ومن ثم منحتني هذه الالهة بركاتها بإخلاص على حكمي الملكي، ولقد جعلت النبلاء وايضاً كل الناس العاديين في بلدي يجلسون في مأدبة مفرحة لوجبة طقسية مهيبة ليأكلوا كل ما يرضي قلوبهم ، ولقد ملئت بطونهم بالخمر والجعة وبللت رؤوسهم بالزيت الطيب "[1] .

وفي نص اخر يذكر فيه الملك اسرحدون قيامه بدعوة الإلهة وكبار الشخصيات وسكان المدن الى مأدبة ضخمة اقامها بمناسبة اكمال بناء قصره وسط احتفال مهيب تعزف فيه الموسيقى ويقدم خلاله الملك هدايا لضيوفه، يسقيهم بالنبيذ ليفرحهم ويغمر خدم الملك رؤوسهم بالزيت المعطر اللطيف الناعم كطقس مهم من مراسيم الضيافة، جاء فيه:

" دعوت آلهة آشور ، بيل ، نابي ، عشتار من نينوى ،

ويشتار من أربيلا، آلهة أشور، كلهم لقد دعوتهم ،

لقد قدمت عروضاً نقية سخية أمامهم وقدمت لهم هداياي

هؤلاء الآلهة ، في قلوبهم الثابتة ، باركوا لي ملوكيتي

جلس جميع المسؤولين والشعب في بلدي ،

على طاولات الأعياد والاحتفالات والولائم ،

وجعلت مزاجهم مبتهجاً سقيت دواخلهم بالنبيذ

كان (عبيدي) يغمرون رؤوسهم بالزيت الناعم والزيت المعطر "[2] .

---

[1] الفتلاوي، احمد حبيب سنيد، اسرحدون ٦٨٠-٦٦٩ ق.م، ص ص ٢٠٤- ٢٠٥ .

[2] Ermidoro, Stefania, commensality and ceremonial meals... p:158 .

ويصف لنا الملك اسرحدون ايضا انه عندما اعاد ترميم معبد الاله اشور اقام احتفالاً في المدينة ، استمر لمدة ثلاثة ايام ، اذ جاء في النص الاتي :

"الإله أشور ملك الآلهة ، نظر حقًا إلى أعمالي الصالحة وأصبح قلبه سعيدًا ، وتألق مزاجه ، وقد بارك لي بنعمة الأيام الطويلة وسماني باني المعبد أقمت أنا والنبلاء وأهل أرضي احتفالًا في باحة المعبد لمدة ثلاثة أيام"[١]

ثانياً – الولائم الدينية

عزز ابتكار الزراعة ولادة الحضارة والدين حقيقة لا يختصم عليها أثنان، فبعد ما أصبحت الزراعة أمراً أساسياً في حياة الإنسان القديم في بلاد وادي الرافدين وعندما بدأ هذا الإنسان يحصل على نتائجها بالعمل والكدح احتفى بها وتألم عند تعثرها ولذلك لازمتها بالتالي مجموعة من الطقوس الدينية والاسطورية التي كانت غايتها التمسك بهذه الوسيلة الناجحة والإكثار من نتائجها الطيبة والتي كانت مصدرا لطعامه وتوفر له عيشاً كريماً وحياة مستقرة[٢] .

ففي العراق القديم وفرت تربتها الخصبة ومياهها الوفيرة ، البيئة المثالية لازدهار الزراعة واستقرار الحياة فيها ، ونمو المجتمعات الصغيرة تدريجياً وتحولها الى مدن كبيرة، هذا الازدهار على الرغم من كونه نتاج للجهد البشري الذي بذله الإنسان القديم وكفاءته في تشغيل وتوظيف القوى المتاحة له، إلا أنه في النهاية و حسب معتقدات سكان العراق القديم مهما كان المشاركون في نجاحه بشرا، يعتبر جهدا مقدسا يحسب لصالح القوى الإلهية مشترطا رضاها[٣] .

ويبدو للباحثة بأن هذا الاعتقاد الذي ترسخ في فكر الإنسان القديم جاء من غياب أو عدم وجود إجابات محددة للأسئلة الأبدية غير قابلة للإجابة والتي اجابتها تفصل بشكل حاسم ما يجري في الكون من ظواهر طبيعية وغيرها لذلك ربط الإنسان نفسه وقضاياه الوجودية بالالهة

---

(1)Ermidoro, Stefania, commensality and ceremonial meals …, p: 157

(٢) الماجدي، خزعل، ادب الكالا..ادب النار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١، ص ١١٦ .

(3)S ,Bertman ,Handbook to life In ancient Mesopotamia , 2005,p244 .

بمنظور فكري اعتقادي فلسفي يهدف إلى ارضاءها والتقرب إليها فأقام لتحقيق ذلك الولائم والاحتفالات الزراعية لزيادة الخصب والحصاد، والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي:

١- ولائم الزواج المقدس[١]

جاءت فكرة الزواج المقدس تأكيدا لبحث سكان العراق القديم عن الخصب والعطاء والخضرة المتجسدة بدموزي وإلهة الحب والجنس الإلهة عشتار فقد كان الانسان الرافديني يشعر بحاجة الى الاستزادة من تلك الظواهر في الطبيعة لضمان الرخاء والوفرة في المحصول ولا سيما في مجتمع يعتمد اقتصاده على الزراعة والرعي، أي على خصب الأرض وكثرة الماشية[٢] .

فكان يحتفل بالزواج المقدس في الأصل فقط عند الحاجة عندما تكون هنالك أحداث مؤثرة كالجفاف الطويل أو حدوث زلزال أو وباء سبب نقصاً في السكان والثروة الحيوانية عندها يلجأون إلى المساعدة الإلهية التي يؤمنون بأنها قادرة على تحقيق نتائج في مصلحة الإنسان إذ كانت هذه الطقوس على الأغلب تعاد مرة بعد أخرى إلى أن أصبحت طقساً تقويمياً بشكل عيد سنوي[٣] .

يُقام وسط أجواء من البهجة والفرح وإعداد للولائم في جميع الشرق الأدنى القديم، فالفكرة الكامنة خلفه بسيطة وذات جاذبية ومقنعة جداً. فقد كان من واجبات الملك التي تبعث سروره أن يتزوج من إلهة الخصب والإنجاب انانا ، ذات الشهوة

---

[١] تشير النصوص السومرية المكتشفة الى ان سكان بلاد سومر واكد في الالف الثالث قبل الميلاد كانوا يحتفلون بما يسمى بالزواج المقدس سنويا . وقصة هذا الزواج ان السومريين اعتقدوا بان الهة الخصب والجنس انانا (عشتار) تزوجت من حبيبها الاله تموز(دموزي)، ولكي تتجدد حياة الزوجين سنويا فقد كانت تعاد وقائع ذلك الزواج كل عام ويقوم ممثلو الالهة من البشر، كالملك او الكاهن الاعلى ، بتقمص شخصية الزوج ، وهو الاله تموز بينما تقوم الكاهنة العليا بدور الزوجة وذلك في احتفال كبير ترافقه طقوس ومراسيم معينة. ويذكر احد النصوص المسمارية ان الزواج المقدس كان يقع في يوم رأس السنة ويوم القمر الجديد . للمزيد ينظر : سليمان، عامر، العراق في التاريخ القديم، ص ١٣٥ .

[٢] حسين، ثائر عبد السادة، المواكب الدينية في العراق القديم، ص١٠٧

[٣] حسين، ثائر عبد السادة ،المصدر نفسه، ص ١١٣ .

الطاغية والعواطف الهائجة، الهة الفتنة التي تتحكم بإنتاجية الأرض وخصوبة الرحم في الإنسان والحيوان لكي يضمن لشعبه السعادة والرخاء والوفرة العددية[١] .

ربما كوسيلة لتثبيت الملوك في الحكم و تأكيد الرعاية الإلهية لهم،والتي كانت جزءًا من إعادة الهيكلة السنوية للنظام الكوني والملكي خلال عام جديد والذي يتم في احتفال كان الملك مسؤولاً عنه. والذي أظهر الامتياز الحصري لشخصه في تجديد خصوبة الإلهة وبالتالي الحفاظ على التوازن الكوني الطبيعي على الرغم من أنه بحلول الألفية الأولى، ربما تم استبدال الملك والكاهنة بالتماثيل الدينية[٢] .

وظهرت اشارات في النصوص المسمارية من العراق القديم تعزز الافتراض القائل بأن مراسيم الزواج المقدس ربما كانت تقام في وقت مبكر من عصر فجر السلالات .يظهر فيها ان الملك كان المرشح الطبيعي للقيام بدور الزوج(الاله) خلال الزواج المقدس باعتباره الممثل الشرعي للإلهة[٣] .

والتي زودتنا ايضا بتفصيلات عن الخطوات المتبعة في عملية الزواج المقدس منها اعداد المخدع الخاص بالزواج والذي كان يجري عادة في الجناح الملحق بالمعبد ويعرف بالسومرية (أي كيبار او كيبارو) ، ثم يتبع ذلك تهيئة السرير من خشب الارز المطعم باللازورد والفراش الوفير والاغطية الجذابة والقيام بعملية التطهير الطقوسي ودهنه بزيت السدر العطر الرائحة وكذلك الارض المحيطة به واحاطة السرير بغطاء يفصله عن باقي المكان ، اذ يجد الملك وزوجته الالهية الراحة التامة وبالمقابل تقوم العروس بالاستعداد لهذا الحدث فتبدأ بالاستحمام بالصابون في الحوض المقدس ، ثم تقوم بتزيين نفسها وتعطير جسمها وتسرح شعرها وتكحل عينها وتدهن شفتيها وتلبس سواراً من الفضة في معصمها وتطوق جيدها بقلادة جميلة وترتدي بدلة العرس ، فضلا

---

[١] كريمر، صموئيل نوح، طقوس الجنس المقدس عند السومريين ،ص ٤٨.

[2] E Anagnostou-Laoutides Herodotus on sacred marriage and sacred prostitution at Babylon, Revue internationale et Journals.openedition.org – 2018,pp2,4

[٣] علي، فاضل عبد الواحد، حضارة العراق،ج١،الاعياد والاحتفالات، ص ص ٢١٤- ٢١٥ .

عن التاج المصنوع من الذهب والمرصع بالأحجار الكريمة وتجلس تنتظر عريسها ولحظة دخوله تعزف الموسيقى ثم يدعو الكهنة دموزي للتقرب من انانا في حرمها وبعد زواج الملك بالعروس تقدر العروس بصفتهما ممثلة للإلهة انانا مصائر البلاد واقدارها واحلال الخصب والخير والبركة فيها ، بعد ذلك تعد وليمة خاصة في قاعة الاستقبال في القصر احتفالا بأول صباح يطل على الزوجين الإلهين إذ يرد في النص: "**من أجل القرابين المقدسة ،من أجل الطقوس الراسخة ...، من أجل قرابين الخبز الوفير..، يعانق زوجته الحبيبة ويعانق انانا المقدسة ،عرض أمامها الكثرة والفرحة والوفرة ..،أعد لها وليمة فاخرة**"[1] ، يقدم فيها اصنافا كثيرة من المأكولات والمشروبات:

"حفروا لها .....

بالزبد والتمر والجبن والفواكه بكل الكميات المتوافرة وبأحسن أنواعها.....،

صب لها شراب معتم

وصب لها شراب فاتح

" شراب معتم وجعة ،

قدمت لسيدتي الجعة

جعة شهية ... جعة ....،

مخلوط بالعسل والزبد ،

وعمل له الخبز المعمول من العسل والتمر..،

وصب لها العسل والشراب،

تلالهة والناس ذهبوا اليها ، ومعهم الطعام والشراب....،

نظرت سيدتي من جوف السماء بعطف نحو الاسفل .."[2] .

---

[1] حكمت بشير الاسود، القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر، ص ص ١٤٠-١٤١.

[2] النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الاعياد ... ، ص ص١٦٩-١٧٠

نلحظ من النص اعلاه ان ولائم الزواج المقدس كانت عامرة بالطعام الفاخر وبكميات كبيرة ، كونها وصفت في النص بأن الارض امتلأت بموائدها المجهزة بالسمن والتمر والفاكهة والخمر والبيرة، المشهد الذي ابهج الالهة عشتار وهي تنظر اليه من وسط السماء.

٢ – ولائم عيد الحب

ورد مثال لهذه الوليمة في نص ادبي منسوب الى ابن الملك حمورابي ، الملك (سامسو ايلونا ١٧٢١–١٧٤٩ق.م) [١] مكتوب على لوح سمي (نشيد سامسو ايلونا) مكون من ٥٠ سطراً وفيه الالهة إينانا والملك سامسو ايلونا يتحدثان عن (عيد الحب) وهما جالسان الى وليمة تتخللها الموسيقى ، اذ كان لهذا العيد المفعم بالحب خاصية التطهير من الذنوب واثارة الرغبات العاطفية وادارة الطقوس المقدسة ، والواضحة في النص الاتي:

"انا الملك بكل حيويتي ، ومع الموسيقى التي تشرح القلب

حيث الوليمة التي فيها العسل والخمر

يبدأ انشاد النشيد الناعم الذي يلائم حفلاً لعيد الحب الذي يزيد النزوات، حيث ارقص انا مبتهجا فالملكة التي على مائدتي ، تطهر (المذنب) ، وتعيد الحياة الى الانسان.....

يرقصان حول الكأس السحري المقدس وبكل هدوء يرددان النشيد المقدس نحن سوف نؤدي الطقوس[٢] .

---

[١] سامسو ايلونا: هو الملك السابع لسلالة بابل الاولى اعقب والده حمورابي في حكم مدينة بابل ، يمتلك مقدرة عسكرية عالية تدل على ذلك حملاته العسكرية التي قام بها في اوائل حكمه ازاء الثائرين للانفصال عن حكمه . للمزيد ينظر : رشيد ، فوزي ، الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، دار الثقافة ، بغداد ، ١٩٩١ ، ص ٩٦.

[٢] الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٨، ص ١٤٠–١٤١ .

اوضح النص الحالة الشاعرية التي تخللت عيد الحب في العراق القديم كأداء طقسي ديني واجتماعي تلازمت فيه اساسيات انعقاد الوليمة لإثارة العاطفة الجياشة في النفوس المفعمة بالسرور الناجمة من احتساء العسل والخمر وهم يرقصان حول الكأس السحري المقدس .

٣- ولائم عيد الاكيتو[١]

ان أول عيد للاكيتو بدأ كعيد للحصاد الزراعي الذي كان ينجز مرتين في السنة، واحد في شهر (Nisannu) يقع بين آذار ونيسان لحصاد الغلة، والآخر في شهر Tiritu يقع بين ايلول وتشرين الأول) لحصاد الحنطة، وقد تطور العيد من احتفال زراعي نصف سنوي الى عيد وطني سنوي للسنة الجديدة (الربيع)، إذ كان الناس يشاركون الأرض في افراحها يحتفل به في العاصمة بمشاركة الملك والكهنة اثنى عشر يوما بعدد اشهر السنة ، لكل يوم من هذه الايام مراسيم معينة [٢] ، تختم بإقامة وليمة كبيرة على شرف الالهة يأمر الملك بإقامتها وترتبط هذه الوليمة بتعظيم الاله الرئيس (انتصار مردوخ على تيامة) ، اذ كانت البلاد بأجمعها تحتفل بعيد راس السنة الجديدة حيث تحاك الحظوظ وتعقد مصائر البشر، وتجتمع الالهة امام الاله مردوخ الذي كان يجلس على مائدة من الذهب والالهة واقفة امامه حانية الراس خائفة منتظرة ما سيقوله مردوخ عن مصير كل منها في هذه السنة الجديدة[٣] .ومن نص لبطل قصة الطوفان البابلية اتونبشتم يصف فيه ما قدمه لعماله بعد الانتهاء من بناء سفينته برز لنا الجود والكرم والسخاء الذي تعامل به معهم وشبه هذا التكريم بما يقدم في يوم عيد الاكيتو دلالة على وفرة الطعام

---

[١] عيد الاكيتو : يعد من أعظم الأعياد الزراعية والمناسبات المقدسة المستمدة من النعمة الالهية لدى سكان العراق القديم والذي اعربوا فيه للإلهة عن امتنانهم بخصوبة أرضهم التي حافظت على ريعانها ببركة تلك الالهة ورعايتها . للمزيد ينظر :

S – Bertman, Handbook to life In ancient Mesopotamia [B],p130

[٢] الاسود حكمت بشير،اكيتو عيد رأس السنة البابلية _الاشورية،المديرية العامة للثقافة ،أربيل،٢٠١١،ص ٦.

[٣] ك . ما تفييف و ا . سازونوف، حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة :د. حنا آدم، مطبعة دار المجد ،دمشق ، ١٩٩١ ، ص ١٣٢ .

والشراب في هذا العيد، اذ قدم لهم انواعاً من اللحوم واللبن والزيت واصنافاً من الخمر (الاحمر والابيض) بكميات كبيرة لدرجة وصفها بنهر من الماء ، اذ ورد فيه الاتي :

" نحرت البقر وطبختها للناس

وقدمت عصير الكرم والخمر الأحمر والأبيض والسمن الى الصناع ليشربوها بكثرة كماء النهر

ليفيموا الاعياد كما في أيام عيد رأس السنة ومسحت يدي بسمن الزيت " [١]

[٢] الاسود ، حكمت بشير ، القوى الروحية ... ، ص١٤٤ .

المبحث الثالث

الولائم المرتبطة بالعامة

اولا- الولائم الدنيوية

لطالما كانت مشاركة موائد الطعام في العراق القديم خلال المناسبات المختلفة إحدى الوسائط الفاعلة والجميلة التي يعبر بها الناس عن تقديرهم وحبهم وعمق ارتباطهم بمن حولهم من العائلة والأقارب والأصدقاء، وترحيبهم بالضيوف والتي تعزز الروابط الاجتماعية فيما بينهم وتقويها ويبرز ذلك السلوك من خلال اشارات وردت في العديد من النصوص المسمارية اذ جاء في ملحمة كلكامش بأن الرعاة حضروا وليمة قدمتها (المحظية) الى (انكيدو) ، قدموا فيها غذائهم الزهيد الذي أُعد بجهودهم الخاصة (الخبز والبيرة) ، لكن انكيدو لم يكن على دراية بهذه المنتجات ، ولم يصادفها أبداً في سهوبهِ أثناء حياتهِ في الغابة ، لذلك في البداية كان مرتبكاً ومتحفظاً ،اذ جاء في نص الملحمة الاتي :

" وضعوا الاكل امامه ...

لم يأكل انكيدو أو يشرب ،

لكنه حدق بعينيه وحدق ...

انكيدو لا يعرف شيئاً عن اكل الخبز للطعام ،

وشرب الجعة لم يتعلم "[1] .

يبرز النص المتقدم افراد العامة وهم يحاولون احداث نوع من التواصل الاجتماعي من خلال اقامة وليمة ترحيبية لانكيدو ، الغرض منها الحصول على استجابة وردة فعل من جانبه ، الامر الذي يفضي الى تغيير انماط سلوكه غير

(1) Bottero, Jean, the oldest cuisine in the world, University of Chicago Press , 2004 , p : 37 .

المتحضرة ، وبرز ايضاً الاهمية الرمزية في العراق القديم لشرب الجعة واكل الخبز وتفاعلها مع العلاقات الانسانية وتقديمها من قبل الناس لضيوفهم .

والتي يبدو انهم حققوها بعد ان لبى انكيدو دعوتهم اذ ادرك ان هناك متعة في تناول مثل هذه الاشياء وشربها ، وانها لذيذة ، فضلاً عن انها تشبع الجوع والعطش ايضاً ، فيأكل طعام الوليمة بحماس ، اذا ورد في النص :" **أكل انكيدو الطعام حتى شبع...، شرب الجعة – سبعة اباريق ، ...وتمدد وغنى بفرح ، ... كان مبتهجاً ووجه يتوهج** "[١] .

ويظهر في نص مساري يعود الى العصر السومري الحديث ، أن هناك خادمات يخدمن في منازل اصحاب الوجاهة ، وكانت من ضمن وظائفهنَ اعداد وجبات الطعام اليومية وإقامة الولائم ، فجاء في النص الاتي :

" حينما غادرت السيدة المنزل ودخلت الشوارع،

قامت الفتاة الخادمة ، في غياب سيدتها،

بعمل وليمة "[٢] .

وتبرز ولائم عامة الناس في الخطبة والزواج والتي يمكننا أن نتصور مراسيمها في الأزمنة القديمة، قياسا لما يحدث في الوقت الحاضر من مراسيم، إذ يحضر أهل الفتى وأقرباؤه وأصدقاؤه إلى بيت أهل الفتاة بعد حصول الموافقة المبدئية على الخطبة، فكانت إجراءات الخطبة في العراق منذ القدم تسبق عقد الزواج، فمراحل المفاوضات والخطبة وتقديم الهدايا نوع من الإعلان عن الزواج الهدف منها هو تهيئة المناخ المناسب للاتفاق بين الأسرتين علي شروط العقد ومنحه بعده الاجتماعي الذي يتناسب مع طبيعته[٣] ، يرافقها إقامة الولائم والاحتفالات الخاصة تعبيرا عن البهجة والفرح

---

[1]Bottero, Jean, the oldest cuisine in the world, p : 37 .

[2]Bottero, Jean, the oldest cuisine in the world, p : 106 .

[٣] سليم، احمد امين، حضارة العراق القديم ،ص ص ٦٢ – ٦٣.

والسرور بهذه المناسبة ، فضلا عن صب الزيت على رأس العروس كطقس تقليدي، والذي تصبح بموجبه الفتاة عضوا في أسرة زوجها المقبل[١] ، وبعدها يتم اجراء احتفال الزفاف، فتقوم العروس بالاغتسال بالماء والصابون، وتطيب جسمها بالدهان والعطور، وفمها بالعنبر، وتزين عينيها بالكحل، ثم ترتدي الثياب الغالية وتلبس الأساور، والخواتم، والقلائد المصنوعة من الذهب والأحجار الكريمة ، استعدادًا لاستقبال العريس فيتم اجراء حفل الزفاف (الزواج) والذي يقيم فيه العريس وليمة يقدم فيها اصنافا من الأطعمة والمشروبات لضيوفه أي يتكفل العريس بمصاريف الحفل ، والذي هو بمثابة إعلان رسمي للزواج كما هو الحال في الوقت الحاضر[٢] .

نستدل على ذلك مما جاء في شريعة أشنونا [٣] والتي اعتبرت حفلة الزفاف من الأمور الواجب القيام بها كعادة من العادات والأعراف الضرورية الموازية لعقد الزواج التي تجعل الفتاة بعدها زوجة شرعية بمجرد الانتهاء من هذه الوليمة، وجاء ذلك في نص المادة التاسعة والعشرين من القانون، فنقرا :

" ولكن إذا أقام وليمة الزفاف وكتب العقد مع

أبيها وأمها ودخل بها فإنها [في هذه الحالة] زوجة شرعية"[٤] .

وفي القوانين الاشورية ، في المادة ٤٢ من القانون الاشوري الوسيط وردت ايضا اشارات الى الطقوس المقامة في حفل الخطوبة وإحضار العريس للطعام وإقامة وليمة احتفالا بهذه المناسبة، فنقرا :

" اذا صب الزيت على رأس ابنة رجل في عطلة

---

[١] كونتينو، جورج ،الحياة اليومية في بلاد...، ص ٣٣ .

[٢] الأنصاري، داليا فوزي، الأسرة العراقية القديمة..... ،رسالة ماجستير، ص ص ٦٥-٦٦ .

[٣] شريعة أشنونا : ينسب القانون الى مملكة اشنونا احدى الدويلات التي حكمت منطقة ديالى في بداية العصر البابلي القديم ، كشف عن الرقم الطينية التي دونت عليها مواد القانون في تل حرمل . للمزيد ينظر: سليمان، عامر، القانون في العراق القديم، ص ص ٢٠٥- ٢٠٦.

[٤] رشيد، فوزي ،الشرائع العراقية القديمة، ص ٦٦ .

او جلب المأكولات أو الوليمة ، لن يسترجعوا الهدايا من بعد ذلك "[١] .

واحتفل سكان العراق القديم بالأعياد واقاموا الولائم التي قدموا فيها الكثير من الطعام والشراب وجهزوا وسائل المرح والسرور لإدخال الأنس والبهجة على قلوب ضيوفهم نستدل على ذلك من نص أدبي جذاب وفريد من نوعه يتألف من خمس مقاطع معنون رسالة لو – ديكبرا (LU – digira) يرتكز على فكرة بسيطة جدا وهي إرسال رسالة من هذا الشخص إلى أمه في البيت عن طريق احد السعاة واصفا في مقطع النص الرابع استعداداتها لتحضير وليمة للأعياد، فنقرا:

أمي تملأ الأعياد بالتقدمات والمرح ،

تقدمة (اكيتوم) مرعب النظر إليها .

هي طفل الملك ، أغنية الوفرة ، مكان الضيافة

هي تنتصب للفرح والسرور هي الحبيب ، القلب المحب .

الذي لا يشبع من السرور هي أخبار مفرحة ، من حيث

أن السير سوف يعود إلى أمه"[٢] .

واقام سكان العراق القديم ايضا ولائم اجتماعية فيما بينهم بدون مناسبات خاصة بل كان الهدف منها التودد لتعميق علاقات الألفة والمحبة بينهم ،نستدل على ذلك من رسالة ألفها مدرس مجهول الاسم عاش في حدود ٢٠٠٠ ق.م والتي بينت بكلماتها وعباراتها الواضحة البسيطة يوميات تلميذ بمدرسة سومرية لا تختلف كثيرا عن مثيله الحديث، فتسرد لنا تلك الرسالة خشية التلميذ من أن يضربه المعلم اذا تأخرا وأساء السلوك وفي أحد الايام كان يوم هذا التلميذ عصيبا سواء قدم ذلك التلميذ تحيته وواجباته أم لم يقدمها فقد تلقى الضرب بالعصا من أكثر من شخص واحد من أعضاء هيئة التدريس من أجل ما ارتكبه من هفوات كالتكلم ، والقيام في الصف والخروج من باب المدرسة ، والاكثر من كل ذلك كان اخفاقه في درس الخط فقربه المعلم

---

[١] علي ، ايمان هاني سالم ، الحياة الاجتماعية في بلاد اشور...،ص ٢٢ .

[٢] الاسود ،حكمت بشير ، ادب الغزل ...، ص ١٩.

بالعصا ، قول المعلم له : « ان خط يدك في الاستنساخ رديء غير مرض » ، وضربه بالعصا من أجل ذلك وهنا نفد صبر الصبى لأنه فوق ما يحتمل ، لذلك أشار على أبيه ناصحا اياه بأن خير ما يفعله في هذا الشأن أن يدعو المدرس الى بيته ويسترضيه ببعض الهدايا ، فنقرأ: " **لقد استمع الأب الى نصيحة ابنه التلميذ وجاء المدرس من المدرسة ، وبعد أن دخل البيت أجلسه في أشرف مكان ، وقام التلميذ على خدمته ، وأخذ يستعيد أمام أبيه كل ما تعلمه من فن كتابة الألواح** " ، ثم ان الأب قدم الخمر للمدرس وقدم له الطعام وكساه بحلة جديدة وأهداه هدية ووضع خاتما في اصبعه . وطابت نفس المعلم من هذا الاكرام وحسن الضيافة فأخذ يطمئن ذلك الناشئ الطامح بتعلم فن الكتابة .

واقام سكان العراق القديم الولائم ايضا تعبيرا عن الامتنان والشكر والتقدير للأشخاص الذين قدموا لهم معروفا أو خدمة ، نستدل على ذلك من قصة قصيرة تم سردها بطريقة فكاهية يعود تاريخ تدوينها الى العصر البابلي الحديث (٦٢٧-٥٣٩ ق.م) تحكي مغامرة لطبيب من ايسن جاء لزيارة شخص يدعى نينورتا احد وجهاء مدينة نيبور، بعد دعوته له ، فنقرأ:

"**اذا أتيت إلى نيبور ، إلى مدينتي، فسألبسك ثوبا ...**

(للاحتفال !) ... سأقطع لك .. (قطعة لحم جيدة!)...

وساء قدم لك جرتين شرب من أفضل أنواع البيرة" [1].

يوضح النص مدى رغبة نينورتا بحضور الطبيب إلى مدينته و الاحتفال بقدومه وترغيبه في الحضور فيعده بتقديم الهدايا عند قدومه من رداء فاخر للاحتفال ووجبة طعام دسمة لا تخلو من قطع اللحم واكرامه بجرتين من أفضل أنواع الجعة، للتعبير عن امتنانه لما قدمه له، ومحتوى القصة ان نينورتا قد عضه كلب فتوجه الى

(1) Glassner , Jean-Jacques, L'hospitalité en Mésopotamie ancienne: aspect de la question de l'étranger, the journal Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie ,1990,p 62 .

مدينة ايسن للعلاج[١] ، إذ يوجد في تلك المدينة أمهر الأطباء الذين كان يعتمد عليهم في عمليات الشفاء ، منهم الكاهن أميل بابا رئيس كهنة الإلهة كولا إلهة الصحة والشفاء[٢] ، وبعد أن يصل نينورتا الى ايسن يخضع للعلاج تحت يدي أميل بابا ، إذ يقرأ عليه الكاهن تعويذات ويمسح الجرح الناتج من العضة، فيتماثل نينورتا للشفاء ، ولِرَدّ الجميل يطلب من طبيب ايسن ان يأتي لزيارته في مدينه نيبور[٣] .

واقامت زوجة احيقار الحكيم وليمة ، الهدف منها ايجاد حل للمشكلة التي وقع فيها زوجها والتخلص منها اذ امرها احيقار بإعداد وليمة لزميله لنبوسمك مسكين وجنوده بعد ما اصدر الملك سنحاريب اوامره لذلك الزميل ومن معه بقتل احيقار ظناً منه بأنه قام بخيانته بعد تزوير رسائل باسمه من قبل ابنه نادان وإرسالها إلى ملك عيلام وفرعون مصر للإطاحة بالملك، اذ يقول: قال الملك لزميلي: "**اذهب واقتل احيقار أمام باب داره واعط جسده ليدفن. حينئذ، أنا أحيقار أرسلت إلى أشفغني زوجتي، وطلبت إليها أن تحضر مع بنات عشيرتي ألف صبية ويلبسن لباس الحداد، ويولولن ويبكين علي ويزحفن إلى بابي وليقمن مناحة قبل موتي. وطلبت إليها أن تعدّ وليمة للطعام والشراب لنبوسمك مسكين زميلي ولجماعته من الجنود الذين معه. وقلت لها : أخرجي لملاقاتهم واستقبليهم وادخليهم إلى داري، وأدخل أنا كضيف** " ، وكانت زوجتي اشفغني حكيمة جدا ففهمت كل رغبتي واعدت كل ما طلبت حتى استلقوا في اماكنهم نائمين من شدة سكرهم فتحدثت مع زميلي نبوسمك الذي البس ثيابي لسجين محكوما عليه بالموت قتل بدلا عني [٤] .

---

[1] BÖCK, Barbara, The Healing Goddess Gula, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands , 2014, p: 40.

[٢] النداوي ، نسرين جبر عبيد ، الكلب في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .

[3] S. Cooper, Jerrold & M. Schwartz, Glenn, The Study of the Ancient Near East in the Twenty-First Century, Library of Congress, New York , 1996, p: 187.

[٤] قاشا، الاب سهيل، حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦، ص ص ٢٢ – ٢٣ .

تنطوي الوليمة هنا على دلالة اكثر عمقاً من مجرد كونها اوقات للتسلية والفرح والسرور، بل عكست الدور المهم لها في حل المشاكل التي يمر بها الاشخاص .

ثانيا- الولائم الدينية

كانت الطقوس والعبادات الدينية والاحتفالات والولائم كثيرة في المعبد فيهتز الهواء بالموسيقى والتراتيل والصلوات، كما تمتلئ مصطبة الاله بالخبز والزبد والعسل والفواكه، وتملئ السنديانات بالماء والخمر والجعة، ويهرق الدم على المحراب ويمتزج دخان اللحم المشوي بلهيب خشب الأرز ورائحة البخور العبقة . كان جوهر الطقس خدمة الالهة حيث ان الاعتقاد السائد في كونها تحيا حياة مادية خالصة ، فهي بحاجة الى أن تنظف وتغسل وتزكي بالعطور والطيب وتلبس وتطعم يوميا وكل هذه الواجبات يؤديها الكهنة انفسهم وعلى رأسهم الملك بوصفه الرئيس الأعلى لهم. فالكهنة كانوا يعدون ، وسطاء بين الناس والالهة العظيمة ، فيقدمون الذبائح ويتلون الصلوات والادعية ويرتلون الاناشيد في الكثير من المناسبات، فقد كان يجرى شهريا تكريس عدة ايام لإقامة ولائم واحتفالات خاصة ببعض المناسبات ، كما وجدت ايضا احتفالات وولائم عرضية أخرى للتطهير او التكريس لصالح المرضى والحزاني والمذنبين[1] .

وكان العراق القديم مقسما إلى عدة مدن ودويلات لكل مدينة الهها الخاص ولكل إله قرينته ومجاله الخاص به ، وقد شيدت المعابد للآلهة العظام وصوروهم على هيئة بشر وميزوها احيانا في المنحوتات بقرنين على طرفي الرأس ، وكان لسكان العراق القديم اعياد كثيرة تقام فيها الولائم مرتبطة كلها بالآلهة فلكل شهر عيد خاص يسمى باسم ذلك الشهر إلى جانب عيد رأس السنة، وهذا يدل على العمق الديني لدى الانسان في العراق القديم ، فأقام احتفالات محددة لكل إله حيث يتوجه الناس سيرا أو بالعربات أو على ظهور الحمير إلى تلك المدن المقدسة، والتمتع بمشاهدة الالهة في معابدها التي تتسم بالرهبة، وتسمع فيها صوت المرتلين وهمهمات المتعبدين، ، ودعاء

[1] حسين، ليث مجيد، الكاهن...، ص ص ١٤٧ - ١٤٨ .

الرجال، وتذبح القرابين للآلهة وتقام الولائم على موائدها [١] ، اذ كانت الموائد تقدم إلى الآلهة مرتين في اليوم وبالعصور المتأخرة أربع مرات[٢]، إذ يُشير أحد النصوص المسمارية إلى عدد الوجبات ، فجاء فيه الاتي :

"هذا هو المجموع الذي سوف تقدمه المطاحن يومياً الى طهاة المعبد،

في المطبخ،

لوجبات الآلهة الاربعة"[٣] .

فكانت هناك وجبة عند فتح المعبد، وثانية ليلاً قبل غلق أبوابه، وهناك إشارة إلى وجبة غداء وتتألف كل وجبة من الأكل الرئيس والمأكل الثانوية تختلف بالكمية المعروضة والأنواع المقدمة فيها، والتي تتضمن غالبا العسل والدبس والسمن والحليب والتمر والتين والخضروات مع اللحوم والحلوى والخمر مصحوبة بحرق البخور وشعل المشاعل ،وكان تناول الطعام من مائدة الإله مفتوح للكل ويرسل منه إلى الملك أيضا[٤] .

اذ كانت وجبة الالهة في المعبد وليمة بكل معنى الكلمة يدعى لها الآلهة الأخرون ويمكن ان يحضرها المتعبدون من البشر، فمن الواجبات المهمة التي تطلبها الالهة من عبادهم تزويدهم بالغذاء والشراب والزيت الخاص بالمسح ، فشمل طعامهم كميات كبيرة من الخبز ولحم الغنم والبقر والبيرة، وكان هناك العسل والدهن والزيت الفاخر والحليب والتمر والتين والملح والمعجنات والطيور والسمك والخضروات . وكان الارباب يحصلون على الاجزاء المفضلة من الحيوانات ويعطى الباقي الى الملك والكهنة وموظفي المعبد[٥] .

فأصناف الطعام التي تقدم في الوجبة الصباحية الرئيسة كالاتي: سيذبحون لكل وجبة واحد وعشرين خروفا من النوع الجيد مسمنة وخالصة وعمرها سنتان وقد علقت بالشعير وخمسة

---

[١] الصالحي، صلاح رشيد، الاحتفالات الدينية والدنيوية في بلاد الرافدين، ٢٠٢١، ص ص ٢٢ – ٢٣ .

[٢] الاحمد ،سامي سعيد، المعتقدات الدينية...، ص ص ٦٣ – ٦٤ .

[3] Bottero, Jean, the oldest cuisine in the world, p : 172 .

[٤] الاحمد ،سامي سعيد، المعتقدات الدينية...، ص ص ٦٣ – ٦٤ .

[٥] لويد، سيتون، آثار بلاد الرافدين...، ص ٦٠ .

للتقدمة الاعتيادية تربت على الحليب وخمسة وعشرون خروفا يسميها النص من النوعية الثانية تعلف بالشعير ، فضلا عن ذلك ثورين قويين مع عجل رضيع وتحوي هذه الوجبة على اصناف اخرى من الطعام مثل الخبز والحلويات المصنوعة من التمر المخصص لسفر الالهة وخبز مدمس بالزيت، وزيت نقي وطحين بكميات مختلفة، وخبز يضاف الى ذلك كميات من الفواكه وبخاصة التين والعنب ، أما الوجبة المسائية فلا تختلف تنوعا عن الوجبة الصباحية الرئيسة اذ تحتوي ما لذ وطاب من انواع اللحوم المختلفة كالأغنام التي تشتمل على الخراف الصغيرة التي لا يتجاوز عمرها سنتين كما تكون للحوم الجاموس والعجول ولحوم الخنزير حصة في هذه المائدة يضاف اليها لحوم الطيور من البط والعصافير والبيض[١] .

وتُشير النصوص المسمارية الى ان اللحم المشوي كان من اكثر الاطباق المفضلة التي تُقدم للآلهة في الولائم ، إذ يُشير أحد النصوص الى ذلك ، فنقرأ : " **دع الآلهة تأكل اللحم المشوي ، اللحم المشوي، اللحم المشوي!** " ، وغالباً ما يتكرر ذكر اللحم المشوي المُقدم الى الآلهة فنقرأ في نص اخر الاتي : " **بعد تحضير طبق تقديم مصنوع من الذهب لتقديمه الى الآلهة ، ضعي عليه قطعاً من اللحم المشوي** "[٢] .

ويتخلل تلك الوجبات في المعبد أحيانا إقامة أمسيات دينية تحضرها العوائل الرافدينية القديمة بأبهى حلة نستدل على ذلك مما جاء في يوميات لاحد الصاغة الموسورين في العراق القديم يدعى بيل –ابني والتي سردت أحداث يومه مع عائلته بشكل مفصل وصولا لتناول وجبة العشاء ثم مغادرة العائلة للمنزل مساءا لحضور احتفال صغير في احد المعابد أقيم في ذلك المساء ، فارتدى افراد العائلة ملابسهم النظيفة والجميلة وصفف كل واحد منهم شعره وذهبوا للتمتع بالاحتفال، ،حيث كانت المشاعل المعمولة من حزم القصب المطلي بالقار متوهجة . وكان العديد من معارف العائلة متواجدين يرقصون ويغنون . وعند المدخل الكبير المعبد شاهدوا احد الكهنة

---

[١] الأسود، ماجد بشير؛ واخرون ،الغذاء في حضارة وادي الرافدين، ص ٢٧١ .

[2] ottero, Jean, the oldest cuisine in the world, p : 48 .

يشرف على تضحية ثور كبير ولما قارب الاحتفال على الانتهاء تهيأ بيل – ابني وافراد العائلة للعودة الى البيت[١] .

ودأب المجتمع في العراق القديم ايضا منذ القدم على إقامة مراسيم العزاء لأمواتهم بعد الوفاة مباشرة و في أوقات أخرى محددة تستمر على الأغلب لفترات طويلة، وفق طقوس وسنن معينة كانت الغاية منها إرضاء آلهة السماء والهة العالم الأسفل معا لكي تعتني بالميت ويتجنب غضبها، وتقسم هذه الشعائر إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول إقامة وليمة تقدم فيها مختلف الأطعمة إلى أرواح الموتى، فتذبح فيه الخراف ، ويقدم الزيت والعطور والبخور والنبيذ الأبيض والفاكهة ، وكانت التقاليد تقضي بفرش مائدة الأطعمة والأشربة هذه وتوضع عليها المأكولات وترتب المقاعد حولها، ويترك مقعد واحد لروح الميت الذي أقيمت الوليمة من أجله ، ويعرف هذا الطقس بـ (الكسبا)[٢] .

ويبدو للباحثة بأن اقامة هذه الولائم التي لازالت مستمرة إلى يومنا هذا كانت على الأغلب عاملا مساعدا في تخفيف احساسهم بالحزن على موتاهم، وعدم انقطاع ذكراهم بين الاحياء.

والسبب الاخر ايضا لإقامة الولائم الجنائزية هو الخوف الذي كان يختلج نفوس العراقيين القدماء من ارواح الموتى بعد انفصالها عن الجسد وربما خروجها من العالم السفلي وهيامها وما يمكن ان تسببه للإحياء من إذى ، فانقطاع الطعام والشراب يؤدي الى ضجر تلك الارواح ثم اثارة غضبها وخروجها من العالم السفلي الى عالم الاحياء لتأكل مما يلقيه الناس من بقايا الطعام في الشوارع وتتربص للإحياء لتشعرهم بوجوب ذكرها والايفاء بحقها والا فإنها ستلحق الأذى بهم لتسببهم في حرمانها من الطعام والراحة في العالم السفلي وهذا ما هو واضح من احدى التعاويذ التي ذكر فيها :**"لقد خرجت الآلهة القابضة على البشر من القبور وهبت رياح الشر العاصفة هي الأخرى من القبور تطلب اداء الفرائض وتقديم قرابين الخمور لقد خرجت من القبور"**[٣] .

---

[١] الراوي، فاروق ناصر، حضارة العراق، جوانب من الحياة اليومية، بغداد ، ١٩٨٥، ج٢ ، ص ص ٣٧٩ – ٣٨٠.

[٢] الماجدي ، خزعل : متون سومر ، الكتاب الأول، ص٣٣٠ .

[٣] الوردي ، محمود، فارس المدافن في العراق القديم، سالة ماجستير غير منشورة ، الموصل، ٢٠٠٦ ، ص ١٣ .

الفصل الثالث

الولائم في مصر القديمة

المبحث الأول: الولائم المرتبطة بالإلهة

المبحث الثاني: الولائم المرتبطة بالملوك

المبحث الثالث : الولائم المرتبطة بالعامة

المبحث الأول

الولائم المرتبطة بالإلهة

أورد المؤرخ اليوناني هيرودوت قوله "**المصريين أكثر تدينا من اي شعب اخر**" برز من خلاله حقيقة عامة اتصف بها المجتمع المصري القديم، إذ كانت إلهة مصر القديمةٍ حاضرةٍ بشكل كبير في حياة المصريين ملوك وعامة على حد سواء، مما خلق مجتمعا دينيا بالكامل أكثر من أي مجتمع آخر في العالم القديم، فضمت مصر مئات وربما الألوف من الالهة والالهات، والمعابد التي تبدو بلا نهاية ، والنقوش والمناظر الفنية على جدران المقابر والمعابد، والاساطير التي تفوق في ثرائها اي مصدر اخر من الثقافات البشرية الاخرى التي وصلت الينا، إذ كان المصريون القدماء مندفعين لإيجاد معنى للوجود ، هدف اعتقدوا بأنهم حققوه في الأفكار اللاهوتية التي افترضت عددًا لا يحصى من الآلهة التي كان يعتقد أنها خلقت العالم وشاركت في كل جانب من جوانب وجودها واستمرارها[١] .

فألوان عن الألوهة طافت بمخيلة عقله ،من فكر وليداً وطفلاً إلى أن غدا ذلك الفكر يافعاً، فنسب كل ما حوله إلى قوة خفية كامنة في الطبيعة، وصور لها رموز[٢]، وأشكالاً إلهية مختلفة يكون لها دلالة خاصة ممزوجة بين صفات آدمية عقلية، وحيوانية اتصفت بالشراسة والقنص والقوة، فاستخدم المصري القديم أشكالاً ذات دلالات أسطورية آدمية مثل بتاح[٣]

---

(1) WILKINSON ,RICHARD,H, The complete,Gods and Goddesses Of Ancient Egypt Thames & Hudson,2003,. P,6.

(٢) السقاف ،أبكار،الدين في مصر القديمة، (د. مط)،تقديم : مهدي مصطفى ،(د.م)،(د. ت)،ص ٤١.

(٣) بتاح : من الآلهة المهمة في منف ، جاء الإله (بتاخ) حسب ميثولوجيا المصرية القديمة بأنه اله الفنانين والفخاريين فاصلة وخالق العالم حتى تطور ذلك الاعتقاد وأصبح هو المحيط (نون) الذي خلق كل شيء وهو أبو الالهة، وصور على شكل إنسان واضعاً يديه اعلى صدره وهو يمسك الصولجان. إرمان، الديانة ...، ص٣٠.

وأوزريس وإيزيس[١] وغيرهم، وآخرون ذات دلالات اسطورية حيوانية من أمثال الآلهة حتحور خنوم[٢]، جب[٣] نوت[٤]، والتي رسمها الفنان المصري القديم بجزء من الحيوان مع إضافة جسم أدمي ،والتي ربما تتضمن معاني غير مباشرة هو نفسه قادر فقط على فك رموزها[٥].

فأقام لها الولائم التي ارتبطت بشكل كبير بطاولات القرابين والعطايا المقدمة، في الأعياد والاحتفالات الدينية المقامة لها وعلى شرفها في المناسبات المختلفة، اذ وجدت في تاريخ اغلب الشعوب مناسبات عديدة تدعو للاحتفالات الدينية قد تتغير من وقت الى آخر، وتضمحل ولكن تظل مظاهرها قائمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بإقامة

---

[١] إيزيس : زوجة الإله أوزيريس وأم الإله حورس ، اشتهرت بصفاتها المتعددة التي ترمز للإخلاص العظيم للزوج والرعاية الكاملة للابن ، اصبحت في نظر القوم الام الحنون والزوجة الوفية. للمزيد ينظر :اديب، سمير، موسوعة الحضارة...، ص ٢١٨ .

[٢] خنوم : معبود مصر بأسرها، يسود خاصة في منطقة مصر العليا والفنتين، وهو اكثر الالهة عراقة وقدما. للمزيد ينظر: راشيه، جي، الموسوعة...، ص ٢٢٧.

[٣] جب : صور هذا الإله بشكل آدمي، وهو مرتدياً التاج الأحمر (مصر السفلى) وغالباً ما يضع أوزه فوق راسه فاصلة وقد عبد الإله جب في مدينة (باتا) بالقرب من هيلوبوليس . راشيه، الموسوعة ... ، ص ١٦٩ .

[٤] نوت : وهي إلهة السماء صورة هذه الإلهة بشكل بقرة، و أرجلها تمثل الأعمدة الأربعة التي ترفع السماء، وجسمها مغطى بالشمس والنجوم، و خلال عصر المملكة الحديثة صورة الإلهة نوت بشكل سيدة طويلة القامة، وتنحني على الأرض وتلمسها بيدها، وكان لها دورا بارزاً في المعتقدات الجنائزية، إذا كانت تصور داخل توابيت الموتى حتى تحميهم بجناحها، وكان يطلق على التابوت في بعض الأحيان اسم نوت، وقد عقدت هذه الإلهة في مدينة أون . البربري، أحمد محمد، السماء في الفكر المصري القديم ، الحضري للطباعة، القاهرة ، ٢٠٠٤ ،ص ص ١٠٨-١٠٩.

[٥] أبو رأس، شعبان علي ،الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة(٢٢٨٠ -٣٢٠٠ ق.م)، ص٧٣٨ .

واحياء الشعائر التي يندر اقامتها دون أن تكون مصاحبة بالممارسات الشعائرية كتقديم القرابين وإقامة الولائم ؛ كونهما متداخلتين ويصعب الفصل بينها[1].

ولنا ان نفهم أنه لم يكن مسموحاً لأي فرد من غير الكهنة بالتوغل في داخل المعبد في أغلب الاحتفالات المرتبطة بالإلهة لمشاركة الشعائر الخاصة ، اذ كان رجل الشارع العادي يتمتع بالولائم المقامة وينعم بالأفراح التي كانت تصحبها دائما في خارج المعبد مقتنعاً أن ما يجري هناك لمصلحته ، وتدل شواهد الأحوال على أن الشعب كان يتمتع بمثل هذه الملاذ بمتعة كبيرة، اذ وجدنا ذلك مسجلاً على جدران المعابد أكثر من مرة ، والاقتباس التالي يضع أمامنا وصفاً للأفراح العامة والولائم وما تحويه موائدها من خيرات كثيرة ومتنوعة من الاطعمة والاشربة وما يرتديه حاشية الملك والكهنة خدمة الاله من ملابس جميلة في أحد الأعياد والذي يعتبر نموذجا لما كان يجرى في تلك المناسبات من تاريخ البلاد، فنقرأ ما نصه " **انه يقف قبالة مدينته ويرى معبده ، وقد أثرى بكل مؤونة ، ومدينته فى عيد وقلبه متهلل بالفرح ، وكل أزقتها في سرور مؤونها يفوق عددها عدد رمال الشاطئ :فكل أنواع الخير فيها بكثرة مثل عدد حبات الرمل ، والثيران ذوات القرن الطويل وذوات القرن القصير أكبر عدداً من أرجال الجراد ؛ وفيها بركة طير لأجل الطيور . والغزال والوضحى والوعل وما شابهها يبلغ دخانها عنان السماء (أي الدخان المنبعث من طهيها) . وعين حور الخضراء كناية عن النبيذ تجري في ربوعها كالفيضان عندما ينبع مه كهفيه (عند اسوان) ، وبخور المر على موقده مع البخور تشم رائحته على بعد ميل وانها (أي المدينة) موشاة بالقاشاني المتلألئ بالنطرون ، وهى مكللة بالأزهار والأعشاب النضرة ؛ في حين ان الكهنة خدمة الاله ، والكهنة أباء الآلهة كانوا مرتدين ملابس جميلة من الكتان وحاشية الملك قد ارتدوا شعاراتهم ، وشبانها سكارى**

[1] مصطفى، فاروق احمد ، الموالد دراسات للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة العامة للكتاب ،الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ٣١ .

ومواطنوها مبتهجون ، وشباتها العذارى يروق النظر اليهن ؛ والفرح شامل والأعياد في كل الربوع ولا نوم فيها حتى مطلع الفجر"[١].

اذ أقام المصريون القدماء الولائم الدينية المرتبطة بمهرجانات الإلهة سنويا وشهريا في كل أنحاء البلاد، وكان من الواجب ايضا أن يحتفل كل أقليم في كل مدينة مرة في السنة على الأقل بالمعبود المحلى الذى كان سيدهم وحاميهم، ولما كانت الهة المصريين مغرمة بالرحلات وبكرم الضيافة فكان كل معبد ، مهما كانت درجة أهميته يستضيف العدد الوفير من هذه الآلهة[٢].

وذكرنا سابقا بأنه لا توجد كلمة في اللغة المصرية القديمة يمكن ترجمتها "مأدبة" أو "وليمة"، حيث أن أقرب كلمة لها هي hby بمعنى احتفال أو يقيم احتفال ، وهي ما يمكن ترجمتها أيضاً إلى مأدبة. وكان مصطلح ir how nfr بمعنى "فلنعمل يوماً جميلاً يمكن أن يحمل معنى إقامة وليمة أو مأدبة أو احتفال[٣].

والتي سنذكر نماذج منها ادناه:

اولاً-الولائم المعدة من قبل الالهة فيما بينها

انتشرت الأساطير في مصر القديمة في جميع ربوع مصر حاملة معاني دينية وأخلاقية واجتماعية وسياسية، وكانت بمثابة دليل مرشد لحياة المصريين القدماء ، فنشأت من انعكاس إيحاءات البيئة الطبيعية لأرض وادي النيل، والتي كان لها دور كبير في توجيه وتكوين الفكر الأسطوري للإنسان البدائي، الذي يستند ويرتكز على قاعدة تعدد الآلهة وتنوع المعتقدات الدينية فقام المصريون القدماء بنسج الأساطير حول الآلهة وأعمالهم

---

[١] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج١٥، ص ٢٦٣ .

[٢] مونتيه، بيير، الحياة اليومية...، ٤٧.

[٣] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية: دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الآثار المصرية، ص ١٢٧ .

وبطولاتهم ونشأتهم، وعن الطبيعة وظواهرها وتغيراتها في تصورات ورموز أسطورية، خاصة لعقيدة الشمس ،فظهرت أساطير مختلفة ومتنوعة بتنوع الآلهة بشكل عام، والشعب المصري بشكل خاص، فكانت كل أسطورة تحاك وتسطر وتصور على جدران المعابد والمقابر لتكون خالدة عند المصريين من جيل إلى جيل[١] .

هنا تجدر الإشارة إلى واحدة من أشهر الولائم الأسطورية التي وردت في التاريخ المصري وهي وليمة سيت التي دعا إليها الالهة ومن ضمنهم أخيه أوزيريس، ولكي نفهم سبب هذه الوليمة وطبيعتها لابد لنا من التطرق إلى اسطورة الصراع بين أوزيريس وأخيه ست، إذ احتلت هذه الأسطورة مكانه عظيمة عند أهل مصر القديمة، وأبرز ما جاء في هذه الأسطورة هي ان الإلهة " نوت "وإله الأرض "جب" انجبا من الأولاد الإله (أوزيريس) والإله (ست) ومن البنات الإلهة (ايزيس) والإلهة (نفتيس) تزوج أوزيريس من اخته ايزيس وتزوج ست من أخته نفتيس، قام الإله جب بتقسيم أرض مصر على أولاده أوزيريس وست فأعطى أوزير الدلتا (الوادي الأخضر الكبير) بينما أعطى ست الصعيد الصحراء الكبرى، ومن ثم تمكن الإله أوزيريس من أن يأخذ مكانه متميزة بين الناس، حيث اتصف بالعدل والحكمة وتقديم الخير للناس، وكذلك تعليمهم الزراعة ووضح لهم القوانين ووعدهم بالعدل، وعلمهم كيف يعبدون الالهة، فأثارت مكانته تلك حسد وحقد أخيه عليه[٢] .

وفي يوما من الأيام خرجت زوجة أوزيريس ايزيس في نزهة، تلك منحت (ست) الفرصة التي ينتظرها لقتل اخيه فدعى أوزير لحضور وليمة فخمة فى قصره، بمجرد وصوله إلى الحفل، تظاهر (ست) بالود وتجول بين الضيوف مكرراً تفاخره

---

[١] أبوراس ،. شعبان علي، الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة (٣٢٠٠-٢٢٨٠ ق.م) ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد ٢٤ مارس ٢٠٢٢، ص ٧٢٢ .

[٢] عبد الله ، ميلاد محمد ياسين ، الاحتفالات الدينية في مصر القديمة خلال عصر المملكة الحديثة (١٥٨٠-١٠٨٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٢١ ، ص ٨١ .

بصندوق مزين بأجمل الزينة كان قد صنع توا له بهيئة التابوت، فأمر بعض الخدم أن يُحضروا الصندوق (التابوت) إلى الحفل وكل من في الحفل، بما فيهم أوزير انبهروا بصناعته الفاخرة ،وبعدما جرع جميع الحاضرين قدراً هائلاً من الخمر، نصب ست فخه. وقال: إليكم هذا العرض. كل منكم سيأخذ دوره في الدخول إلى هذا التابوت، ومن يتفق حجمه مع هيكل جسمه، فهو هدية منى له ، كل واحد من الضيوف استلقي في التابوت متمنيا أن يوافق جسمه، ولكنه لم يناسب أحداً بالشكل التام، وأخيراً دخل أوزير التابوت. وبالطبع لم يكن لديه فكرة أن التابوت كان قد صمم ليوافق تماما مقاسات هيكله الإلهي "هتف أوزير بسعادة " ياه! انظر يا ست كم أنا مناسب تماما للتابوت. أراهن أنك عندما أعلنت تحديك لم تكن تتوقع أنه سيكون من حظى .ابتسم الإله ست ابتسامة شريرة وقال: على العكس التابوت لك الآن يا أخي وإلى الأبد "، ثم دفع ست غطاء التابوت فجأة وبقوة مبقيًا أوزير بداخله، وبينما كان خدام ست يحجبون الضيوف بعيداً ، صب ست الرصاص المنصهر على التابوت محكماً إغلاقه، قاتلاً بذلك أوزير المسكين ثم حمل المتآمرون الصندوق الذي أصبح تابوتاً إلى النيل وألقوه فيه، صاح ست مبتهجا بنصره "**أخيراً تخلصت من هذا المحسن عديم القيمة، واستطيع أن أستمتع بما كان يجب أن يهبه رع لي من البداية**" ثم أعلن نفسه الملك الجديد الحاكم على مصر[1].

نلحظ في ما تقدم الكيفية التي مكنت (ست) من الاستحواذ على الحكم والتخلص من أوزيريس المجسدة في قدرته على استقطاب الاخير الية بواسطة دعوته لوليمة كان أحد مراسيمها تقديم الهدايا كعنصر جاذب وترفيهي ضمنها ، مما يجعلنا نفترض جازمين بأن تقديم الهدايا كان يمثل المكمل التقديري الامثل لمائدة الوليمة .

[1] ناردو، دون الأساطير المصرية، ترجمة : أحمد السرساوي، القاهرة، ص ص ٤٣ – ٤٤.

ثانياً- الولائم المعدة من قبل البشر للالهة:

١- وليمة الزواج المقدس

أقام المصريون القدماء الولائم والاحتفالات الصاخبة ابتهاجا بعيد الإلهة حتحور عيد الزواج المقدس السعيد الذي يتم فيه نقل تمثال حتحور من معبد دندرة[١] في زفة (موكب) إلى معبد إدفو[٢] لتمضي مع زوجها حورس اربعة عشر يوما كل عام[٣] .

تاركة معبدها قبل خمسة أيام من اكتمال القمر، راكبة سفينتها العظيمة يسير بها مركبها في عرض النهر وسط اسطول عظيم من القوارب التي كانت تحمل الكهنة والاتقياء من عبادها، ولاتكمل الإلهة حتحور رحلتها مباشرة الى ادفو، وإنما يتوقف موكبها في طريقه عند طيبة لزيارة الالهة موت[٤] ربة (اشرو)، والاستراحة في مدينة

---

[١] معبد دندرة : أحد المعابد المهمة المخصصة لعبادة الإلهة حتحور، يقع ضمن مدينة دندرة على بعد ٥٥ كم شمال الاقصر، على ضفة النيل الغربية، للمزيد، ينظر: ناصف، هبة عبد المنصف، الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا كلية الآداب، ٢٠٠٠، ص٩٤.

[٢] معبد إدفو : يقع المعبد على الضفة الغربية من نهر النيل غرب مدينة إدفو حالياً، والتي كانت تسمى بالمصرية القديمة (بحدت) ثم حرفت الى القبطية (إتبو) و (تبو) وكرس هذا المعبد لعبادة الإله حورس. للمزيد ينظر: السيد ، محسن لطفي، أساطير معبد ادفو (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ت)، ص ص ١٢ -١٣ .

[٣] لامي، لوسي، اسرار الحضارة المصرية، ترجمة: صفاء محمد، (د.مط)، القاهرة، ٢٠١٥ ، ص ٢١٥.

[٤] موت : الهة محلية فى طيبة منذ أقدم العصور، حيث اعتبرت سيدة أشرو فى طيبة، والإلهة الأم العظيمة القادرة، وكان اسمها فى عصور ما قبل التاريخ يعنى ببساطة "الرحمة"، كما كانت فى الأصل الإلهة أنثى النسر في طيبة، واختلطت مع نخبت كآلهة حامية لمصر العليا وفى عصر الأسرة الثامنة عشرة، عندما ارتفع شأن أمون وذاعت شهرته زوجت له، ووحدت مع زوجته القديمة أمونيت، ثم سرعان ما مثلت على شكل ملكة تزين بالتاج الذى كان يلبسه حكام طيبة وأصبحت أما للألة خونسو، وتظهر بشكل أنثى وبرأس لبؤة، للمزيد ينظر: اديب، سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٩٣؛ راشيه ، جي، الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧١.

كومير جنوب إسنا جنوب طيبة، ويقوم حاكم هذه المدينة بإعداد وليمة من الأطعمة للحجاج القادمين مع موكب حتحور، فيقدم لهم (٥٠٠) رغيف من الخبز، و ١٠٠ آنية من النبيذ، و٣٠ كتفا من الماشية، تستأنف رحلتها بموكبها الوضاء السائر بنهر النيل ويزداد عدد المحتفلين المشاركين في الموكب بشكل كبير، ثم تتوقف فى نخن ليلحق بها الإله حور إله نخن فيرقصون ويمرحون بعد رؤيته ووصوله إلى المرسى شمال ادفو،الساعة الثامنة نهارا في يوم القمر الجديد، لتجد في استقبالها (حور بحدت)[١] واتباعه ووفد من الفنتين[٢] .

وفي مرسى إدفو على شاطئ النهر يقف حور وحاملي أعلامه وقد تركوا المعبد انتظارا للإلهة بصحبة رئيس مدينة إدفو مع مجموعة من الكهنة وجموع من الناس يرقصون على انغام الموسيقى ويهلهلون بالفرح عند وصول الموكب، فيقدمون لها عند وصولها الاضاحي والقرابين تماما كما يذبحون الان في اي عرس مصري محتفلين بعروسهم ويقيمون الولائم ويقدمون الخمر، وتطلق الأربع أوزات رمز الجهات الأربعة الأصلية التي تعد رمزا لسلطة الاله ، ويرتل الكهنة الصلوات والترانيم الدينية[٣].

ثم يصطحبها الإله حور إلى الماميزي[٤] حيث يقضون الليل، وفي الصباح تبدأ الطقوس في حضور الموسيقيين والراقصات واحتفالات جموع الناس في الفناء الخارجي يرقصون

---

[١] حور بحدت : المعبود الرئيس لمدينة بحدت (ادفو حاليا) ويعني الاسم الأدفوي، حورس نفسه رمز إليه المصريون بالصقر. للمزيد ينظر: اديب، سمير، موسوعة الحضارة...، ص ٢٢٩ .

[٢] الفنتين : جزيرة أسوان (جزيرة العاج) الواقعة قبالة بلدة أسوان الحالية، ترجمها الاغريق (الفنتين). للمزيد ينظر: حسن، سليم، اقاليم مصر الجغرافيا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤، ص ٣٥.

[٣] الزحلاوي، نجلاء حبيب، تطور الفكر الإنساني في مصر القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة ،٢٠١٣، ص ٢١٦.

[٤] الماميزي : بيت الولادة يسمى ما ميزي في اللغة القبطية، وهو عبارة عن فناء داخل المعبد محاط بسور من الاعمدة، زين المذبح فيه والباب بالنقوش البارزة البهيجة الموحية بالمرح والموسيقى بينما تبين المناظر=

ويمرحون[١] ، وينشدون أنشودة قائلين فيها: **(الأن أعيد الوصل بين حتحور وحورس ، الأن تم الزواج السعيد)**[٢] ، وبعد اربع عشرة ليلة من الفرح والمرح تعود حتحور لبيتها في دندرة[٣] .

٢- وليمة تتويج الإله حورس[٤]

أقام المصريون القدماء ولائم كبيرة في حفل تتويج الإله حورس (الصقر) والذي نجد تفاصيله في نقش مؤلف من ثمانية مناظر عظيمة على الجدار الشمالي لمعبد ادفو، وتبدأ مراسيمه بخروج تمثال الإله حورس من محرابه داخل المعبد محمولاً من قبل الكهنة على قاعدة تسمى (سبا) ، وهؤلاء الكهنة كانوا يرتدون الأقنعة التي تمثل هيئة الإله حورس وكذلك أنوبيس، وهم بهذه الأشكال يمثلون الملوك الإسلاف، و الملك في مقدمة الموكب يحمل البخور[٥]، وبعد تمام الاحفال الخاصة بالتتويج يحين وقت المرحلة الأخيرة للحفل ونعني إقامة الوليمة، إذ كان يؤلف لهذا الغرض الموكب من جديد ويعود إلى معبد الصقر المقدس ، وتقام هناك صلاة شكر قبل أن ترتل أسماء

=الداخلية "الزواج الإلهى" و مظاهر الاحتفال بهذا الزواج و"مولد الملك الطفل" ، للمزيد ينظر: اديب، سمير، موسوعة الحضارة ... ، ص ٢٤٦.

[١] زكي، مي أبراهيم، الاعياد...، ص ٧٠.

[٢] لامي، لوسي، اسرار الحضارة...، ص ٢٢٣ .

[٣] ارامور، روبرت، إلهة مصر القديمة واساطيرها، ترجمة: مروة الفقي، مراجعة: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠٠٥، ص ٨٦.

[٤] يبدأ موعد الاحتفال بهذا العيد من اليوم الخامس من الشهر الأول من فصل الشتاء (برت)، عرف هذا الاحتفال منذ عصر الدولة الوسطى، ففي عهد الملك (سنوسرت الأول – Serousert) (١٩٧١-١٩٢٦ ق. م) ، عثر على عدد من البرديات توضح دراما تتويج الملك سنوسرت الأول و تتويج الإله حورس فضلاً عن النقوش والمناظر الموجودة على جدران معبد إدفو، وقد استمرت احتفالات عيد تتويج الإله حورس في أثناء عصر الدولة الحديثة ، حسين ، منتهى نعمة عودة، الملك سنوسرت الأول (١٩٧١-١٩٢٦ ق. م) جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٦١،العدد (١)، ٢٠٢٢ ، ص ٤٦٩؛ للمزيد ينظر: حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج ١٨، ص ٢٧.

[٥] السيد، محسن لطفي، أساطير معبد ادفو، ص ٣٨٨ .

القربان ، في حين أن الملك كان يقدم لحوما مختارة للصقر ؛ وهذه القطع من اللحم هي التي تمثل هلاك اعداء الإله والملك، وفى حين نجد أن الصقر المقدس قد بقى في معبده فان الآله (حور) كان يحمل ثانية إلى ناووسه في محراب المعبد الرئيسي وكان الشعب فى هذه الآونة يلقى بنفسه في أحضان الفرح والسرور[١].

ويتوجه الموكب الى معبد حورس المقدس الخاص بالإله حورس، ويدخل الى الفناء الأمامي لمعبد حورس وهنا يتم عرض مجموعة من الطيور يختار منها الإله حورس الطير الذي يرغبه، وخلالها تقدم القرابين ويتلوا الكهنة الأناشيد الدينية ، بعد ذلك يبتدئ الجزء الثاني من الحفل اذ شمل الموكب الآن الصقر المقدس، فعاد أدراجه في طريقه إلى الردهة الأمامية لإقامة حفل الاعتراف به، ثم يدخل بعده الآلهة واتباعهم ويصعدون إلى سطح الباب الرئيسي (شرفة الصقر أو نافذة الظهور) لكي يستعرض «حور» خلفه وهو الصقر المقدس الذي انتخب حديثا أمام الناس، ويرتل دعاء خاص لسنة سعيدة ثم يتلوه دعاء الآلهة سخمت لحفظ الصقر المقدس من كل أنواع الأضرار والأخطار، ثم ينزل الموكب من الشرفة ويدخل المعبد لإتمام الطقوس التي تنتهي بتتويج الحاكم الجديد وحمايته[٢].

٣- وليمة عيد الاوبت

اقام المصريون القدماء الولائم للإله امون[٣] محتفلين بعيد الاوبت أحد الأعياد الدينية الخاصة بالإله والذي كان يقام في طيبة وجاء في النصوص المصرية القديمة بـ حب نفر إن إبت

---

[١] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج١٥، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

[٢] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج١٥ ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٨.

[٣] أمون : يعد من الآلهة الرئيسة في مصر القديمة ، هو إله طيبة الرئيس الذي انتشرت عبادته بشكل واسع خلال عصر المملكة الحديثة، وخصصت له العديد من الاحتفالات الدينية، وقد صور على هيئة ادمية وفي أعلى رأسه ريشتان، وأطلق عليه العديد من الألقاب ، منها (ملك الأرباب) و (سيد عروش الأرضين .=

(hp nfr lpt) ويعني عيد إبت الجميل، ويسمى كذلك "عيد الزواج المقدس" والهدف منه هو تجديد حيوية وشباب الإله أمون من خلال هذا الزواج، وبدوره فأن هذه الحيوية والقوة تمنح للملك من قبل أبيه أمون[١] ، وغالبا قد بدأ الاحتفال به إبان عصر المملكة الحديثة وبالتحديد في عصر الملك تحوتمس الثالث ، اذ استمر الاحتفال به لمدة أحد عشر يوماً[٢] .

وعد من أهم الأعياد في طيبة بل في مصر كلها، يحتفل به بالشهر الثاني من شهور فصل الفيضان (بابه)[٣].

ولأهميته تلك أقيمت فيه الولائم الصاخبة المصاحبة للموسيقى والانشاد، فيبدأ الاحتفال من معبد آمون في الكرنك حيث يتم إخراج قارب أمون ، من قدس أقداس المعبد والخروج به عند باب المعبد حيث يقدم الملك تقدمته للإله الذي يحمل قاربه ما يقرب من الثلاثين كاهناً و هناك قوارب أخرى محملة بالقرابين ،ثم يبدأ موكب القوارب الذي يتقدمه جندي ينفخ في النفير ثم قارب الإله آمون ثم الملك والملكة ثم قوارب القرابين وتصحب الموكب جوقات الغناء والطبول وعندما يصل الموكب إلى النيل تنزل القوارب وتوضع في الماء ويبدأ الموكب من جديد يسري في النيل ويقوم البعض بجر المراكب ضد التيار خدمة للإله في عيده . اما الملك والملكة فيأخذان مكانهما وسط القوارب المختلفة . وكان الناس الواقفون على شاطئ النيل يهللون فرحاً ويحيون موكب المراكب ويصرخون ويقفزون ويضربون الصلاصل ويرتلون أنشودة قديمة ترددها جماعة من المغنيات والكهنة وحين يصل الموكب إلى الأقصر يتجهون إلى المعبد

=علي، محمد عبد اللطيف، أمون في الدولة الحديثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ) الاسكندرية جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٠،ص ٣٣ .

[١] زكي، مي أبراهيم ،الاعياد في مصر القديمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٧ .

[٢] نورالدين، عبدالحليم، الديانة المصرية القديمة، ط٢،دار الأقصى، القاهرة ،٢٠١٠ ، ص ٢٠٦ .

[٣] روبرتس، اليسون، اشراقة حتحور الأم الكونية في مصر القديمة ، ترجمة : صفاء محمد، (د.م)،(د.ت)، ص ٨٩.

ويعاد حمل القوارب في موكب راجل ويضاف له مركبا الآلهة موت والاله خونسو[١] ليتشكل ثالوث الإله آمون وهو ثالوث مدينة طيبة ووضعها بداخل مقاصيرها، ووسط هذا الجو الاحتفالي ترقص مجاميع من النساء اللائي يلبسن ملابس شفافة بحركات خليعة وجذابة وفي معبد الأقصر يدخل الملك إلى غرفة قدس الأقداس حيث يكون مركب آمون ويقدم له القربان بطقوسية ومراسيم خشوع بينما تنتظر حاشيته وكهنته على باب قدس الأقداس[٢].

وعلى مدار أحد عشر يوما كاملة في جنبات الظلال والصمت المخيم على هذا المكان المقدس كانت تتم مراحل عرس الإله ، وفي نفس الحين سر الحياة التي تتجدد وتبعث من جديد. أما بالخارج ، فكان البشر يعبرون عن فرحهم وابتهاجهم من خلال المآدب الفاخرة والانغماس في الأكل والشرب وعادة كان الإياب إلى الكرنك يتم وفقا لنفس الشعائر والطقوس و وسط احتفالات مماثلة[٣].

ووجدت معظم نصوص وأشكال هذا الاحتفال مفصلة على جدران معبد الأقصر والكرنك تمثل موكب الاله آمون والجيش يحملون الأعلام ، وعلى الشاطيء جمهور المشاهدين والموسيقيين والمنشدين والجميع في نشوة الفرح بالاحتفال نا صبين الخيام العامرة بالمشارب والمطاعم التي لا يفتأ فيها تموين الطعام الذي يتدفق على الخيام من كل ناحية ، وكان يرد على هيئة قطعان من الثيران والعجول و الغزلان والتيوس والطيور والماعز البرى ، هذا بجانب سلال الفاكهة و البخور اللازم لتطبيب الهواء وتنقيته. وعندما تذبح

---

[١] خنسو: هو أبن المعبود أمون، لقب بـ (إله الشفاء) و (رب السلام)، ويظهر على شكل أنسان يعلو رأسه القمر والهلال، وتعد طيبة أحد أماكن عبادته الرئيسة، وشارك المعبود خنسو في أغلب الأعياد والاحتفالات الدينية، للمزيد ينظر: السواح فراس، موسوعة الأديان ، ط٤، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، ٢٠١٧ ، ص ٧٤.

[٢] الماجدي، خزعل، الدين المصري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ص ٢٥٧– ٢٥٨.

[٣] لالويت، كلير، الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣ ،ص ص ٣٦٩ – ٣٧٠ .

الثيران سرعان ما يسلخ جلدها في المجازر التي أقيمت في العراء ، وتقطع إلى أجزاء ثم ينقلها الحمالون إلى البيوت الصغيرة ذات الأعمدة و الزخارف المبهجة ، على بعد خطوات حيث الطهاة يعدون الطعام. مستمتعين بقيام الجنود الليبيين بدق الطبول ورقص الراقصات على رنين الصلاصل والصاجات[١].

ويصحب المنظر، النص التالي:

اعدت وليمة

خيمتها ممتدة نحو الجنوب

اعدت وليمة

خيمتها ممتدة نحو الشمال

اشربوا يا بحارة فرعون

محبوب أمون وصديق الإلهة [٢]

هذا ودلت النقوش والمناظر التي دونت على جدران المعابد، على إن الكثير من ملوك المملكة الحديثة شاركوا ونقشوا احتفالهم بهذا العيد ومنهم الملك تحتمس الثالث الذي نقش على جدران معبد الكرنك قائلاً، ما نصه :

" جلالتي قد أسس له قرباناً عظيمة لهذا اليوم عند المدخل المؤدي الى الأقصر وتحتوي خبزاً وعجولاً وثيراناً وطيوراً وبخورا وخمراً"[٣] .

---

[١] مونتييه ، بيير، الحياة اليومية في مصر، ص ص ٣٩٦- ٣٩٧ .

[٢] النوبي، منصور، مناظر الأعياد في مقابر أفراد الدولة الحديثة بجبانة طيبة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة أسيوط ، ١٩٩٤، ص ٩ .

[٣] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ص٤١٤ .

يعكس النص السابق حالة السرور والفرح التي لازمت الملك تحتمس الثالث بهذه المناسبة والتي أتضحت من خلال تقديمه القرابين العظيمة من الخبز واللحوم والطيور والبخور والخمر ، وكلمة عظيمة هنا تدل على وفرتها .

٤- وليمة عيد الوادي

اقام المصريون القدماء الولائم الكبيرة ابتهاجا بعيد الوادي، والذي يعد من الأعياد المهمة الخاصة بالإله أمون، يلفظ باللغة المصرية القديمة (حب نفر إن ت) ومعناه عيد الوادي الجميل بدأ الاحتفال به منذ عهد الدولة الوسطى [١]، وظهرت ملامحه بشكل واضح خلال عصر المملكة الحديثة وأصبح ذات أهمية كبيرة إذ اشتركت غالبية مقابر الأسرة الثامنة عشر في تصوير أصحابها وهم يؤدون طقوس هذا العيد[٢].

تصاحبه وليمة كبيرة كانت تقام ابتهاجا به، وقد حرص أهل الموتى أن يجعلوا موتاهم أعضاء أساسيين في هذه الوليمة ، والتي احتوت على الكثير من طيبات الطعام والتي بدت مكدسة على موائد القرابين، واهتمت تلك المناظر بإظهار استعدادهم من خلال تجهيز الأطعمة وإعدادها، ومناظر القصابين وهم يقومون بذبح وتقطيع الأضحيات فضلا عن مناظر تمثل المطبخ وإعداد الطعام، والواقع أن المصريون القدماء جعلوا من هذا العيد ذكرى ومناسبة سعيدة لهم يستحضرون فيها أرواح موتاهم ومشاركتهم اياهم في التلذذ بأنواع الأطعمة التي كانوا يميلون لها في حياتهم[٣].

اذ لعبت الولائم التي كانت تقام بمناسبة عيد الوادي دوراً مهماً في المشاركة الوجدانية وتقوية العلاقات بين عالمي الأحياء والأموات وذلك بما كانت ترمز له بأنواع الأطعمة والمشروبات وعزف الموسيقى وانشاد الأغاني والأناشيد وتأدية الرقصات أمام

---

[١] كابرول، انيس، أمنحوتب الثالث...، ص ٤٠٥ .

[٢] نور الدين، عبدالحليم، الديانة المصرية...، ص ٢٥٨ .

[٣] النوبي ، منصور، مناظر الأعياد..،ص ص ١٦٠ – ١٦١ .

المتوفي، فكانت طقوس الشراب والثمالة من أهم مظاهر تلك الوليمة ، فالشراب المدخن والمعطر ببخور الاحتفال كان يقدم دون توقف، فكانت حالة السكر تحدث نوع من الاندماج بين الأحياء والأموات حيث تختفي وتنصهر الفوارق بين العالمين وتتحول هذه اللحظات إلى أوقات يسترجع فيها كليهما الذكريات الجميلة التي جمعتهم سويا، هذا بالإضافة إلى النصوص التي تدعو لقضاء يوم جميل خلال الوليمة فنقرا: "**ان القلب ليسعد عند رؤيته للأشياء الجميلة وعند استقباله للعطايا والقرابين في بيته** "[١].

وهذا العيد بمثابة استدعاء المتوفين العظام للحياة بالضفة اليسرى للنيل في طيبة ، وموعده في يوم بزوغ القمر الجديد خلال شهر أبريل تقريبا ، ويستمر أحد عشر يوما و صورته النقوش البارزة بالرمسيوم[٢].

وأن مشاركة المتوفى هي في الواقع مشاركة روحانية أثيرية بمعنى أن الروح هي التي سعدت لمشاركتها الاحتفال، أما الأحياء فمشاركتهم في الوليمة الإلهية (مائدة القربان) كان مهما ومؤثرا لهم كما الاموات فقد سعيا كلاهما الى الاشتراك فيها سواء كان بالمشاركة الفعلية إن كان على قيد الحياة، أو بالمشاركة الروحية إذا كان متوفيا وحرصوا على تصوير كل الطقوس أو التي أديت أثناء الاحتفال، بغرض أن يستروح عبق ونسيم المائدة الإلهية على مدى الأجيال القادمة، بجانب تمثيلهم لأنواع الأطعمة المختلفة والتي قدمت لهم أولآمون في يوم عيده[٣] .

---

[١] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية... ، ص ١٣٧ .

[٢] الرمسيوم: معبد جنائزي يقع في مدينة طيبة الجنائزية في صعيد مصر على الشاطئ الغربي لنهر النيل على حافة الصحراء بالقرب من الحقول، بناه الملك رمسيس الثاني (١٣٠٣-١٢١٣ ق.م) لإقامة المراسيم الجنائزية بعد وفاته وتقديم القرابين والعطايا على روحه لتبقى ذكراه حية، شيده حيث مدافن الملوك لتكون قريبة من الروح التي تخرج من المقابر لحضور الحفلات والولائم الجنائزية وتسهيل زيارة الأهل والأقارب له. للمزيد ينظر: حسن، سليم، موسوعة مصر...،ج٦ ، ص ٣٥٩؛ زدادقة، غنية قصيبي حليمة ، المعابد في العالم القديم مصر وبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قالمة، الجزائر، ٢٠١٦-٢٠١٧ ، ص ١١٨.

[٣] النوبي، منصور، مناظر الأعياد، ص ١٩٨ .

وتصور غالبا مناظر وليمة عيد الوادي بشكل لصيق مع النقوش على جدران المقابر خاصة في عهد الدولة الحديثة إذ صورت في مقبرة رقم ٣٩ (بو- ام -رع) الكاهن الثاني لأمون في عهد تحتمس الثالث والتي تعد من أغنى المصادر التي تصف عيد الوادي، مشهد يفيد إقامة حفل بهيج ووليمة يحضرها الضيوف من السيدات و الرجال ، الجميع فيها جالسون أرضا على حصير طويل، الصف الاول يصور مكان الاحتفال فالسيدات يقوم على خدمتهن سيدات و الصف الثاني والثالث مخصص لحفل الرجال و يقوم بخدمتهم رجال، وتقوم مشرفات الخدمة بتقديم النبيذ للسيدات الضيوف وذلك من خلال إناء ضحل تحمله المشرفة بيديها اليمنى وتقربه أمام فم الضيفة لتنهل منه، وبيسراها وعاء النبيذ، مجلس الذكور يصور الضيوف كل اثنين معا أمامهما مائدة ذات قاعدة مليئة بالطعام ويقدم لهما الخدم أواني النبيذ ليتجرعا منها، و يشير الباقي من المشهد إلى أن الضيوف جميعهم واضعون الكتلة الدهنية العطرة على رؤوسهم ،أما المستخدمون فيبدو أنهم بدون شعر مرتدون المئزر الطويل عراة الصدور و حفاة[١].(ينظر الشكل ١٧)

ونقشت ايضا في مقبرة امن-حتب – سا- س رقم ٧٥ (الكاهن الثاني لأمون) في عهد تحتمس الرابع على الجدار الشمالي من الصالة العرضية وليمة احتفالية بعيد الوادي[٢] ، فتصور المتوفي يرفع ذراعه ويمسك بالمبخرة أمام أكوام الطعام الموضوعة على مائدة القرابين، والمقدمة للاله أمون في عيده يصاحبه عدد كبير من اهله وأقاربه لحضور الوليمة[٣].(ينظر الشكل ١٨)

---

[١] ابراهيم، سحر محمد عبد الرحمن، الدلالات التاريخية للمناظر في بعض مقابر أشراف الدولة الحديثة غير المؤرخة بطيبة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠١٧، ص ص ٣٥١- ٣٥٢.

[٢] النوبي، منصور، مناظر الأعياد...، ص ٩٥ .

[٣] نورالدين، عبدالحليم، الديانة المصرية...،ج٢، ص ص ٢٥٩- ٢٦٠ .

وجاء في أحد أناشيد الاله أمون الخاصة بهذا الاحتفال " **الجعة عتقت من أجل يوم العيد، والناس متيقظون طول الليل متمتعين بجمال الليل، وفوق الاسطح يتردد اسمه، الأناشيد اليه في ظلام الليل** "[١] .

إذ أوضح النص المتقدم فكرة الترابط بين الوليمة المقامة في هذا العيد وتوافر عنصر الجعة فيها، والتي تركت وحضرت زمناً لتزداد جودتها خصيصاً لهذا الاحتفال، لينعكس بالتالي على الاجواء الممتعة التي يعيشها الناس ببقائهم مستيقظين طوال الليل، مرددين اسم الاله فرحاً فوق اسطحهم .

٥- وليمة الإله مونتو[٢]

حفظت لنا سجلات حسابات البلاط الملكي في طيبة حوالي القرن الثامن عشر قبل الميلاد عرضا، ورد فيه أن آلهة المدينة المجاورة لميدامود[٣] ، أي مونتو وحوريس حامى أبيه ، قدما في وقت ما إلى طيبة حيث استضيفا في قاعة القصر ذات العمد، وقد اجزلت العطايا فى ضيافتهما وترضيتهما بالتقدمات بهذه المناسبة فأقاموا لهم الولائم ، فأحضر الفلاحون أربعة عجول : اثنان لكل إله وقدم الموظفون وإحدى أخوات الملك مختلف أنواع العطايا ، ومن بينها خمس حمامات وأحد عشر طائرا من نوع آخر وقدم الموظف الأول أي الوزير البخور ، وتشرفت ايضا في وقت اخر بعض الشخصيات بالاشتراك في تلك الوليمة التي أقيمت في قاعة

---

[١] كتشن ، كنت أ ، رمسيس الثاني فرعون المجدد الانتصار ، ترجمة : احمد زهير امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٢٣٩ .

[٢] مونتو : كان مونتو من الصعيد ، وقد ذكر مرارا في نصوص الاهرام ، كما صور بين الهة مصر العليا في معبد الملك بيبي الثاني من الاسرة السادسة ، وكانت أرمنت (١٥) كيلو جنوبي الاقصر العاصمة القديمة للإقليم الرابع مركزا رئيسيا لعبادته ، حيث شيد القوم له معبد ضخما هناك ، هدمه بعض الدخلاء في القرن التاسع عشر ، كما في الطود والكرنك والمدامود ، حيث اتحد هناك مع اله اخر ، للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، موسوعة الحضارة ... ، ص ٧٦٨ .

[٣] مدامود: هي منطقة كوم مضو (مدو) تقع على مسافة قريبة من شمال الاقصر وكانت فيما مضى تعد ضاحية لها، وقد ذكرت بهذا اللفظ في كتاب وصف مصر، وهي الآن معروفة ب(المدامود) .للمزيد ينظر: حسن، سليم، اقاليم مصر...، ص ٤٢.

القصر ذات العمد ، وكان عددهم حوالى السبعين من كبار الموظفين في الدولة والبلاط ، وإلى جانبهم أناس أدنى مقاما مثل رئيس حرس الكلاب والمراقب المساعد لحظيرة الدجاج والمغنين والعازفين على العود – والمهرج – إن كنا لم نسئ الفهم[١] .

نلحظ مما سبق دور الوليمة وتقديم الطعام في اظهار المحبة الكبيرة والفرحة الغامرة بتشريف وقدوم الإلهة الى مدينتهم واشتراك الجميع في ذلك ، الأمر الذي ينعكس بالتالي على تقوية العلاقات ما بين المدينتين .

٦- وليمة بوباستيس

أقام المصريون القدماء الولائم على مدار العام ابتهاجا واحتفالا بمناسبات مختلفة لكن أضخمها كان يقام في مدينة بوباستيس[٢] وسط الدلتا ،اذ يتنادى إليه أكبر جمع من الناس، للاحتفال بالإلهة باستت[٣] ، وكان المصريون يتركون بسرور بالغ أعمالهم ليشتركوا في أعياد بوبسطة ، فيركبون القوارب ومعهم نساؤهم يحملن الصاجات ، والرجال لا يكفون طوال الطريق عن الغناء والرقص وتبادل الدعابات مع من يصادفونهم في الطريق ويقال إنهم خلال العيد كانوا يشربون كميات وفيرة من النبيذ تفوق ما كانوا يتناولونه طول العام[٤] .

الامر الذي يبين امتزاج الفرح والاحتفال بالعيد مع مجالس الشراب وأنصهارها في بودقة واحدة وإنتاج أجواء مبهجة وسعيدة في ولائم شراب مشتركة كان الخمر فيها عنصراً ملازماً وأساسياً .

---

[١] ارمان، ادولف، ديانة مصر القديمة، ص ص ٢٠٣- ٢٠٤ .

[٢] بوباستيس: تل بسطة تقع هذه المدينة على احد أفرع دلتا النيل، واتخذتها، المقاطعة الثامنة عشرة عاصمة لها وتعني بيت باستت، اذ كانت هذه الالهة هي الراعية الحامية لتلك المدينة. للمزيد ينظر: راشيه، جي، الموسوعة...، ص ١١٦.

[٣] باستت: الهة مصرية يرمز لها المصريون القدماء بالقطة أو الهيئة الآدمية لسيدة براس قطة، يقع مركز عبادتها في تل بسطة بالزقايق. للمزيد ينظر: نورالدين، عبدالحليم، الديانة المصرية القديمة، (د. مط)، القاهرة، ٢٠١٠، ج١، ص ١٤٥؛ هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ص ١٦٠ .

[٤] مونتيه، بيير، الحياة اليومية...، ص ص ٤٦ - ٤٧ .

المبحث الثاني

الولائم المرتبطة بالملوك

الملك اله على الارض في فكر الانسان المصري القديم كونه المسؤول عن جميع السلطات لذا لم ترتبط قدسيته والوهيته في شخصه بل في الوظيفة التي انطيت اليه ، والتي حرص على تقويتها مع الشعب من خلال اقامة الاحتفالات والولائم في العديد من المناسبات والتي يمكن ادراجها على النحو الاتي :

اولاً – ولائم التتويج

كان التتويج في مصر القديمة بمثابة عيد منظم ومنسق يتم بعد مراسم جنازة الملك السابق المتوفى وعادة يقع في خلال سبعين يوما بعد الوفاة ويرتبط تاريخه مع أحد الأحداث الكونية[١] ، اذ تعد مراسيم التتويج من الطقوس المهمة جداً للعائلة الحاكمة ، فطقوس هذا الاحتفال تعكس أمام كل الحاضرين الاحقية الالهية للملك في سلطته، وبالتالي فأن هذه المناسبة لها ارتباط وثيق جداً بالملوكية المقدسة، وقد رتبت طقوس هذا الاحتفال بشكل يدعو الناس للإيمان بقدسية الحاكم وبكل الصلاحيات التي يمتلكها [٢].

وبناء على ذلك الاعتقاد اهتم المصريون القدماء بمراسيم تتويج الملك وجلوسه على العرش، لترسيخ فكرة الملك المقدس الذي كان في نظرهم هو خليفة الاله على هذه الأرض ويحكم بمقتضى الحق الإلهي الموروث ويدير شؤون المملكة، فالحكم إلهي والملك تنتقل إليه سلطاته من الإله مباشرة بأمر مقدس يجب على الناس طاعته[٣]، لذا كان يوم تتويج الفرعون يشهد احتفالا ضخما [٤] .

تجسد بمراحل عدة، كان أولها يبدأ بتطهير الملك بواسطة كهنة الاله حورس ، وست وذلك بصب الماء المقدس، لكي يمنحه الحياة، ويمسح جسمه بالدهانات والمراهم ثم تأتي مرحلة

---

[١] بونيم، ماري انج، الفرعون وأسرار السلطة، ص٣٣٨.

[2]Frankfort, Kingship And The Gods, p106

[٣] عزت، سوزان محمد، دراسة مظاهر الاحتفالات...، ص ١٥٤.

[٤] رويز، انا، روح مصر، ص ١٧٧.

الارضاع الطقسي إذ يقوم الملك أو الملكة بالرضاعة من ثدي أحد الإلهات، تلك الطقوس بالسوائل كانت بمثابة تعبير رمزي عن الانتقال من منزلة أمير إلى ملك ، ومن خلال طرق تنقلها في مختلف أجزاء جسد الملك وبواسطة مرجعها المقدس (ماء) ، والكوني مراهم ودهانات والميثولوجي (لبن) ، تغزو كافة مراكز القوة بداخل جسم الفرعون وبذا فإن تركيز مثل هذه الهبات المانحة للسطوة والنفوذ ، تحول الملك إلى كائن ذي إمكانات لا مثيل لها ، ومنيعة على متناول البشر[١].

وبعد اكتمال عملية التطهير يأتي بالملك إلى معابد مملكتي مصر العليا والسفلى لتقديمه إلى آلهة المملكتين (حورس وست) فتهبه القوة والصحة والحياة ثم يأتي الحفل الرئيس الذي يتوج فيه الملك بتاج المملكتين ويتسلم صولجانات الحكم، وفي هذا الاثناء يقوم الملك بالدخول إلى قاعة التتويج الكبيرة ، ويطلق الكهنة أربعة أوزات في سماء مصر القديمة الى الجهات الأربعة كطقس أخير من طقوس التنصيب، والتي كانت ايذانا بتتويج الملك الجديد وإعلان سلطته على البلاد ، وعلى اثرها تقدم القرابين وتقام الولائم شكرا وعرفانا الى الالهة التي شاركت في تنصيب الملك فتعم الاحتفالات في أنحاء البلاد [٢].

ثانياً- وليمة حب – سد[٣]

من أقدم الأعياد في مصر القديمة يقام بعد مرور جيل من الزمن على جلوس فرعون على العرش ويحتفل فيه بتجديد حيوية الملك ونشاطه، حتى يمكنه أن يحكم مدة أخرى بنفس القوة والقدرة، ويمثل فيه ارتقاؤه للعرش، وتسوده البهجة ، فأقيمت الولائم ووزعت العطايا[٤]، وكان من عادة الفراعنة في البداية الاحتفال به بعد

---

[١] بونيم، ماري انج، الفرعون وأسرار...، ص ص ٣٦٤ – ٣٦٨.

[٢] لازم، أحمد عبد الرضا، الملوكية في مصر القديمة دراسة في قدسية العائلة الحاكمة (٣٢٠٠– ١٠٨٥ ق.م) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٠ ، ص١١٥ .

[٣] سد : تباينت الآراء حول أصل كلمة سد، فبعض الباحثين يربطها بالإله ست ، وربطها البعض الآخر بذيل حيوان يعرف باسم سد ، وهو حيوان من فصيلة الكلاب النابية ، بينما يرى آخرون أن كلمة سد تشير إلى قطعة من الملابس . للمزيد ينظر : نور الدين ، عبد الحليم الكهنوت والطقوس الدينية ، دار الأقصى ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ج ٢ ،ص ١٩٨ .

[٤] اديب، سمير، موسوعة الحضارة...، ص ٢٧٠ .

مرور ثلاثين عاما من حكمهم، لكن الأمر تغير فيما بعد واحتفلوا به في مدة اقل تصل إلى ثلاث سنوات [١].

ومنذ مدة الاسرات الأولى احتفل الملوك المصريين القدماء بهذا العيد، الذي تقام خلاله العديد من الطقوس الاحتفالية الخاصة به، فكانت تبنى ساحات جديدة وكبيرة أو يعاد ترميم بعض الساحات القديمة، لتحوي الأفراد الذين سينضمون للاحتفال و اقامة الولائم، اذ بنى الملك زوسر [٢] فناء كبير خاص بهذا الاحتفال في مجموعته الهرمية، وتم تمثيل المهرجان على لوحة نحتية بارزة في مقبرته بسقارة [٣]، الذي نقشت مراسيمه ايضا على جدران معبد الملك (ن وسررع[٤]) [٥].

فضلا عن إشارات كثيرة اوردت مراسم مهرجان حب –سد خلال الفترات التاريخية المتعاقبة، التي بالرغم من توافرها تفتقر إلى المصدر المتكامل الذي يصور طقوسه بصورة تفصيلية [٦] ، الا ان الاحتفال بهذا العيد كان بارزا في عهد الملك

---

[١] النوبي، منصور، مناظر الاعياد، ص ٢١٩ .

[٢] زوسر: من أشهر ملوك الأسرة الثالثة (٢٦٨٦ – ٢٦١٣ ق.م) في مصر القديمة، جاءت شهرته من بنائه المجموعة الهرمية في سقارة والتي بنيت على مساحة كبيرة تبلغ حوالي ٥٤٥ متر في الطول ومن الشمال إلى الجنوب و٢٧٧متر في العرض من الشرق إلى الغرب. للمزيد ينظر: اديب، سمير، تاريخ وحضارة...، ص ٦٠.

[٣] رويز، انا، روح مصر، ص ١٧٨ .

[٤] ني وسر رع: احد ملوك الأسرة الخامسة (٢٤٨٤-٢٣٤٥ق.م) في مصر القديمة، حكم (٣٠) عاما بعد أخيه (نفر اير رع)، وتدل النقوش على أن هذا الملك حارب في سيناء حيث ترك لوحة في (وادي مغارة) يظهر وهو يضرب الآسيويين ونقش عليها قاهر الآسيويين من كل الأقطار)، وأما هرمه ومعبده للإله الشمس رع في منطقة (ابي صير) فقد أهتم بتزين جدران المعبد بمناظر مختلفة وتمثل مراسيم عيد (السد) أو الاحتفال الثلاثيني، ونقوش تصور حملاته العسكرية وانتصاراته ضد الليبيين والآسيويين .للمزيد ينظر: الصالحي، صلاح رشيد، وادي النيل موجز وتاريخ مصر القديمة، (د.مط)، بغداد، ٢٠١٣، ص ٦٢.

[٥] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج١، ص ٣٤٤ .

[٦] النوبي، منصور، مناظر الاعياد...، ص ٢٢٠ .

امنحتب الثالث والذي تميز بالرخاء[١]، إذ بلغ بلاط الملك الأخير درجة عالية من الرفاهية، وعرف بعلاقاته الدبلوماسية الودية مع العديد من الممالك الاسيوية وعلى رأسها مملكة بابل، فيتضح من رسائل تل العمارنة التي تم تبادلها بينه وبين ملوك تلك الممالك بانهم حرصوا على حضور احتفال الملك أمنحتب الثالث بشعائر ال (حب – سد)، وفي أحد تلك الخطابات أعرب ملك بابل عن خيبة أمله بسبب عدم تلقيه دعوة من صديقه الملك أمنحتب الثالث لحضور الاحتفال بانتهاء شعائر ال (حب – سد) ومشاركته الولائم المقامة بهذه المناسبة، وعدم حصوله على هدية، اذ كتب ملك بابل معاتبا صديقه الملك :- "**أحقا قمت بتنظيم احتفال عظيم و لم تبعث برسلك ليقوموا بدعوتي لحضور الاحتفال و المشاركة في ولائم الطعام والشراب. و لم ترسل لي بهدية تذكارية بهذه المناسبة ؟** ما يلفت الانتباه هنا بشكل خاص هو خيبة أمل ملك بابل بسبب عدم تلقيه دعوة لحضور الاحتفال بشعائر ال (حب – سد) والمشاركة في ولائم الطعام والشراب، و هو واحد من ثلاثة احتفالات (حب – سد) أقامها الملك أمنحتب الثالث في السنوات الأخيرة من حكمه، اذ حرص على دعوة العديد من الملوك الأجانب لحضور الاحتفال[٢].

و من الأدلة الأثرية على احتفال الملك أمنحتب الثالث بشعائر ال (حب – سد) المشاهد المسجلة والزخارف الرائعة التي تزدان بها جدران مقبرة (خيرو – اف) الكاتب الملكي و مدير أعمال الملكة (تي) زوجة الملك أمنحتب الثالث، في البر الغربي من طيبة [٣]، اذ يظهر احدى المناظر فيها الملك جالسا على العرش بجوار حتحور تقف خلفها الملكة، و ان ظهور ثالوث الملك و الملكة و الربة الحية في هذا المشهد هو جزء من المرحلة الأخيرة من طقوس ليلية تشارك فيها كاهنات تقمن بعزف

[١] حماد، سمر فهيم ، مظاهر الفرح...، ص ٧٣ .

[٢] روبرتس، اليسون، اشراقة حتحور، ص ٥٧ .

[٣] كابرول، انيس، أمنحوتب الثالث ...، ص ٣٠٢ .

الموسيقى و بالرقص الطقسي في ختام شعائر ال (حب – سد)، فالرقص الطقس الختامي الذى يعيد للملك قوته و يمنحه الشباب من جديد[١] . (ينظر الشكل ١٩)

ثالثاً- ولائم الاحتفال بالنصر

اهتم ملوك مصر القديمة ولاسيما ملوك الدولة الحديثة بتنظيم مواكب النصر بعد عودتهم من حملاتهم المظفرة في الشرق أو في الجنوب فتعقد المواكب في طيبة تحت اشراف القصر الملكي ، وتتقدمها المركبات الحربية ، وتسير في مؤخرتها صفوف الأسرى من الاعداء ، حاملين معهم الغنائم المختلفة وقد هرع لاستقبال الموكب رؤساء الكهنة وكبار رجال الدولة بينما أخذت جموع الشعب المصطف على جانبي الطريق تنشد الاناشيد احتفالاً بالنصر ومن خير الأمثلة لهذه المواكب تلك الاحتفالات التي أقيمت ابتهاجا بانتصار تحتمس الثالث في معركة مجدو [٢] (١٤٥٧ ق.م)[٣] .

اذ يقص علينا الملك تحتمس الثالث ما قدمه للإله « بتاح » في المعبد الذى أقامه له في الكرنك في هذه الفترة احتفالا بانتصاره في سوريا إذ يقول على اللوحة التذكارية التي أقامها في هذا المعبد ما يأتي : « **لقد ملأت معبد(بتاح) بكل شيء طريف من ثيران وأوز و بخور وخمر وقربان ومن كل أنواع الفاكهة عندما عاد جلالتي من سور يا بعد حملته الأولى المظفرة التي منحنى أياها والدى «آمون » عندما سلطني على كل بلاد لأنى احتلتهم في هذه المدينة ... ... زاهي المتحالفة وهم محصورون في مدينة واحدة « مجدو »واقمت حولهم حصارا يتألف من متاريس سميكة** » [٤] .

اظهر النص المتقدم حجم الغبطة والسرور التي يشعر بها الملوك عند عودتهم مظفرين بالنصر من حملاتهم العسكرية ، والتي يعبرون عنها بإقامة الولائم والقرابين ، وملء المعبد

---

[١] روبرتس، اليسون، اشراقة حتحور...، ص ٦٢ .

[٢] علي، رمضان عبده، حضارة مصر...،ج١، ص ٥٤٠.

[٣] معركة مجدو من اشهر واعظم المعارك الحربية في التاريخ القديم حدثت من الفرعون وملك تحتمس الثالث ومللك قادش حاكم سوريا سنة (١٤٥٧ ق.م) في مدينة مجدو . للمزيد ينظر : دورتشميد ، ايريك ، حروب واساطير من معركة مجدو الى سقوط روما ، ترجمة احمد الزبيدي ، دار المدى ، بغداد ،٢٠٢١ ، ص٢٨.

[٤] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج٤، ص ص ٤١٥-٤١٦.

بأصناف مختلفة من الاطعمة الشهية كاللحوم والفواكه والتي وصفت بالطريفة ، فضلاً عن الخمر الملازم غالباً للولائم في مصر القديمة كونه مادة اساسية ضمن الاصناف المقدمة في ولائهم آنذاك .

وعن مدى ضخامة الاستعدادات التي تجهز لاستقبال الملوك عند عودتهم منتصرين واقامة الولائم وجد نموذج من الاوامر الصادرة بهذا الشأن في احدى مدارس الكتاب العائدة لعهد الملك رمسيس الثاني (١٣٠٤-١٢٣٧ ق.م) [١] جاء فيها :" **امضوا وهيئوا كل شيء لاستقبال الفرعون ...اصنعوا مائة حلقة لباقات الزهور ، وخمسمائة سلة للطعام ، ولتعد قائمة طعام كالاتي :.. من الكعك مائة سلة ، ...سبعون صحن ، ...من اللحم المجفف مائة سلة كل سلة بها ٣٠٠ شريحة** " [٢]

رابعاً – ولائم بعثات بونت التجارية

بعثت الملكة حتشبسوت[٣] خمس سفن كبيرة محملة بمصنوعات مصر الراقية تحت قيادة القائد "نحسى" إلى بلاد بونت و هي على الأغلب الصومال حاليا، والتي بدأت رحلتها الطويلة من إحدى موانـــي البحر الأحمر، وسارت في الطريق الطيب إلى أرض الإله ، والسفر في سلام إلى بونت بجيوش سيد الأرضين ، طبقا لأمر سيد الآلهة أمون، سيد عروش الأرضين أمام ابت سوت (مدينة الكرنك) لتحضر له العجائب من كل بلد أجنبي لأنه يحب كثيراً ابنته ماعت كارع" وهو إسم التتويج للملكة حتشبسوت، التي أمرت مبعوثها الملكي بإقامة وليمة ونصب خيمة يضع بداخلها الخبز والجعة والنبيذ واللحوم والفاكهة، يدعو لها كل الذين قدموا لتحيتهم من عظماء بونت، الذين استقبلوا المصريين بحفاوة وترحيب حاملين معهم الكثير من الهدايا، نجحت هذه

---

[١] رمسيس الثاني :اشهر ملوك التاسعة عشر، تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الاول، حكم مصر ٦٧ عاماً ،اقام خلالها العديد من المعابد والمنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور. للمزيد ينظر: اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة ... ، ص٢٠٣ .

[٢] كتشم ، كنت ، رمسيس الثاني .... ، ص ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

[٣] حتشبسوت : ابرز الملكات اللاتي حكمن في مصر القديمة ، وهي الخامسة ضمن تسلسل ملوك الاسرة الثامنة عشر حكمت بعد وفاة زوجها الملك تحتمس الثاني كوصية على الملك الصغير تحتمس الثالث في البداية ثم كملكة وابنة الاله امون . للمزيد ينظر : حسن ،سليم ، موسوعة مصر ...، ج٤ ، ص ٣٢٤ .

البعثة وعادت سفنها مليئة بخيرات هذه البلاد من عاج وذهب وماشية وأشجار بخور ومر [١].

خامساً – الولائم العمرانية

حرص ملوك مصر القديمة على إقامة الولائم احتفالا ببناء المعالم العمرانية المختلفة ، فاهتموا بالمعابد والتي تنبع أهميتها في الفكر المصري القديم من كونها موطن مادي للاله، الأمر الذي دفعه للاهتمام الكبير ببنائه والاحتفال بذلك ، إذ عاش الإله حرفيا داخل المعبد كمقيم فعلي فيه من خلال تمثال العبادة الموجود في قلبه، ويحرص الكهنة على خدمته مثلما يخدم العبيد اي ملك أو سيد عظيم كونه محور الطقوس المقامة في المعبد، فيحتفل ويقيم الولائم عند بناء أو ترميم المعبد ليعكس ما يكمن في نفسه من تقديس للإله وبيته بشكل ملموس وخلق علاقة منظمة بين البشر والاله ، فعندما يأمر الملك الحاكم ببناء معبد جديد لأحد الآلهة أو لإحدى الآلهات، تبدأ الاستعدادات للقيام بالشعائر الخاصة بتأسيس هذا المعبد ، للاحتفال وفق مراحل تبدأ باختيار المكان المناسب لبنائه وتنتهي بافتتاحه بعد اتمام عملية البناء(اعطاء البيت لسيده) وإقامة وليمة بهذه المناسبة وقدم القرابين وذبح الاضاحي [٢].

واولى ملوك مصر القديمة اهتماما خاصا بالعمال الذين ساهموا في بناء تلك المعالم، إذ قدم الملك خوفو(٢٥٨٩-٢٥٦٦ ق.م) [٣] الكثير من الطعام واقام وليمة يوميا للعمال المساهمين في بناء هرمه الكبير في الجيزة، وذكر هيرودوت أن العمال من بناة هرم خوفو كانوا يمنحون طعاما طيبا فنقرا : (**هناك نقوش على الهرم بالكتابة المصرية تبين ما كان يصرف من الفجل والبصل والثوم للعمال ، وقد قرأ لي المترجم على ما أذكر النص وذكر لي أن الكمية**

---

[١] أديب، سمير، موسوعة الحضارة...، ص ص ٢٥٨- ٢٥٩.

[٢] توفيق، سيد، تاريخ العمارة في مصر القديمة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص ص ٧٣ – ٧٧.

[٣] الملك خوفو(٢٥٨٩-٢٥٦٦ ق.م) : احد ملوك الاسرة الرابعة تولى العرش بعد وفاة والده الملك سنفرو ، اشتهر ببناء الهرم الاكبر كانت حالة البلاد الاقتصادية في عهده مستقرة تماماً . للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة ... ، ص ٧٠ .

تساوي ١٦٠٠ وزنة من الفضة) ولابد أن ذكرى خوفو في نفوس الشعب كانت طيبة لما ابداه من اهتمام بهم بدليل أنهم تناولوه بالذكر في القصص الشعبي بعد عدة قرون [١].

ويبدو بان اقامة الولائم احتفالا ببناء اي معلم عمراني كان أمرا معتادا في مصر القديمة، فذكر هيرودوت عن الملكة (نيتوكريس) [٢] اخر حكام الأسرة السادسة في الدولة القديمة ما يأتي: **"أخبروني بأنها ورثت العرش بعد مقتل أخيها على يد رعاياه، وهم الذين نصبوها على العرش ولما تولت عرشها أخذت تدبر الخطط للانتقام لمقتله، فتفتق ذهنها عن خطة ماكرة انتهت بقتل أعداد غفيرة من المصريين إذ انتهزت مناسبة انشاء مبنى كبير تحت الأرض فدعت إلى وليمة احتفالاً بالحدث، وكان ضيوفها من تأكد لديها ضلوعهم في مقتل أخيها، ولما جلس هؤلاء إلى المائدة وانشغلوا بالطعام أعطت للخدم إشارة، ففتحوا بوابة تدفقت منها مياه النهر فغمرت المكان فأخذ الضيوف بالمفاجأة وماتوا غرقاً "**[٣]

اقحم النص المتقدم مفاهيم ارتبطت بإقامة الوليمة تمثلت بالانتقام والخطط الماكرة لتصفية الحسابات ، الامر الذي اعطى الوليمة بعد اخر وباتجاه معاكس للتسلية والترفيه .

واقام (أمنمحات بن تحتمس) مديرشوؤن وزير الملك تحتمس الثالث وليمة احتفاء بالمهندس ومن معه من العمال الذين شيدوا له مقبرته ، مستدلين على ذلك من نص مكتوب ضمن منظر وليمة نقش على جدرانها، جاء فيه الاتي: :" **شكرا للصناع ، اقمت الوليمة لهم بالقربان المقدسة ، ومكافأتهم بكل أنواع الأشياء الطيبة فوضعت الأكاليل على رؤوسهم** " [٤]

---

[١] مري، مارجريت، مصر و مجدها الغابر، ترجمة :محرم كمال، مراجعة: نجيب ميخائيل أبراهيم، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨ ، ص ٣٩.

[٢] نيتوكريس: ملكة من الاسرة السادسة في الدولة القديمة تربعت على العرش خلفا لبيبي الثاني بعد الملك مرنرع الثاني دون أن نعلم شيئا محددا عن حكمها. للمزيد ينظر : فيركوتير، جان، مصر القديمة، ترجمة: ماهر جويجاتي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٨٥.

[٣] هيرودوت ، تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة :أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبوظبي ، ٢٠٠١ ، ص ١٦٧ .

[٤] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ج٤، ص ٥٢٣ .

سادساً – ولائم رووؤساء العمل لموظفيهم

أقام الوزير (رخمي رع) وليمة لموظفيه وعشيرته الاقربين والتي نشاهدها في منظر بمقبرته، هذه المقبرة تمثل مدنية الأسرة الثامنة عشر وتدل الشواهد بأن الوزير (رخمي رع) قد عاصر الفرعون (تحتمس الثالث) وتقلد في عهده شؤون وزارة الصعيد حتى وفاة ذلك العاهل ، ثم استمرت وظيفته مدة قصيرة في عهد (أمنحتب الثاني) ، كان اعظم الوزراء الذين تربعوا على عرش هذا المنصب طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة ، ولا أدل على ذلك مما تركة لنا من نقوش على جدران قبرة الذي يعد أفخم مقابر هذا العهد وأضخمها حجما، إذ لا نزاع في أنه يعد سجلا سياسيا وأدبيا ودينيا وصناعيا واجتماعيا لهذا العهد الحافل بجسام الحوادث الخارجية والداخلية [1].

لا تمت بصلة لمناظر الآخرة لتوافق الأحداث التي جاءت في ذلك المنظر مع الأحياء أكثر من تناسبه مع الموتى ، اذ ينقسم رسم هذه الوليمة العظيمة التي مثلت هناك إلى منظرين علوى وسفلي ، أولهما وهو العلوى خاص بوليمة النسوة (ينظر الشكل ٢٠) والثاني وهو السفلى خاص بوليمة الرجال (ينظر الشكل ٢١) ، فيشاهد رخمي رع وزوجه مريت يشتركان في المنظرين وهما يتقبلان البركات الإلهية من أبنائهما وبناتهما، ويلاحظ أن كلا من المنظرين قد فسرا بمتن خاص يكشف لنا احداها الغرض الذى من أجله أقيمت هذه الوليمة الشاملة وهو التمتع بكل ما لذ وطاب، جاء فيه: "التمتع برؤية الطعام الطيب والموسيقا والرقص والغناء والتدليك بزيت البلسم والتدهين بزيت الزيتون وشم البشنين والخبز والجعة ونبيذ البلح وكل ما لذ وطاب مما يقدم لروح (كا) الحاكم الوراثي وعمدة المدينة والوزير رخمي رع ، وكانت زوجته حبيبة قلبه ربة البيت مريت بصحبته" ويوجد في الوليمة موسيقيين يغنى كل منهم على الطريقة المصرية المعروفة عند الضرب على آلات الطرب والتصفيق على

[1] الكوفي، نشأت محمود نجاتي، الخصائص الفنية والجمالية...، ص ٢٣٥ .

الأيدي بطريقة منظمة ،والنساء يرجلن شعورهن بأساليب رشيقة ، والظاهر أن النساء جميعا في هذا الحفل شعور هن طبيعية، إذ كانت ترى مسبلة في غدائر طويلة [١].

اذ تخللت مناظر النساء جو من المرح والترفيه حيث تظهر النساء وهن تتبادلن أطراف الحديث بينما تقمن الخادمات بتقديم الزينة والقلائد لهن يصببن لهن الجعة أو النبيذ، وقد ظهرت الخادمات بتسريحة شعر غير تقليدية حيث خصلة واحدة بمؤخرة الرأس ومجموعة من الخصلات تغطي الوجه، تتميز صفوف الرجال بحضورهم بملابس أنيقة وجلوسهم في مجموعات ثلاثية يتخللهم خدم ذكور ، فضلا عن وجود فرقة موسيقية رجالية تتكون من عازف عود وآخر يعزف على الهارب يعلوهما مجموعة من المصفقين، أما المادية الرسمية فقد ظهرت بالصف السلفي على النصف الغربي للجدار الشمالي وهي تمثل إحدى نشاطات رخمي رع كوزير حيث التقاءه بمجموعة من موظفيه، وعلى الرغم من تهشيم المنظر إلا أنه يعكس جانب هام من حياة الوزير واهتمامه بموظفيه [٢].

نلحظ مما سبق بأن (رخ مى رع) سعى لتوطيد علاقة المحبة والاحترام والتقدير بينه كوزير ممثل للملك وبين موظفيه ، الامر الذي يعزز إدارة الدولة ويقوي سلطتها ، من خلال الوليمة لتي قدم فيها الخبز والجعة وما لذ وطاب من الأطعمة، والزيوت العطرية فضلا عن أزهار اللوتس، مصاحبة للفرق الموسيقية التي تضفي جو من البهجة على أجواء الوليمة.

---

[١] حسن ، سليم، موسوعة مصر...، ج٤، ص ص ٦٢٣- ٦٢٤ .

[٢] خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب...، ص ٢٤٥ .

المبحث الثالث

الولائم المرتبطة بالعامة

استغل الانسان المصري القديم الاحداث التي يمر بها في حياته للتمتع بمباهج الحياة واظهار الفرح والسعادة فأقام الولائم في مناسبات مختلفة والتي يتم ادراجها على النحو الاتي :

اولاً – وليمة الوفاء للنيل[١]

النيل هو مدار النظام في أرض مصر، وكل ما فيها من نبات تخرجه أرضها وحيوان يدب عليها وطيور تعلو في جوها، وقد أدرك المصريون هذه المزايا كما ينبغي، وعلموا أنه أس الحياة في بلادهم، فألهوه وسموه «حابي ومعناه النيل السعيد» وترنموا دوما بمديحه وذكر نعمه وفضائله فكانوا يقولون: "**النيل هو موجد القمح، ومخرج الشعير من الأرض، وسبب الابتهاج والسرور في المعابد والهياكل، فإذا تفرغت أصابعه عن العمل، أو ألم به ألم نزلت البلواء والبأساء بالأقوام؛ لأن الآلهة في السماء متى حل بها الصغار والهوان هلك الإنسان، ونفق الحيوان وصب العذاب على الأرض كلها بمن فيها من كبير وصغير، ولكن متى أقبل النيل تغيرت جميع هذه الأحوال أمام الإنسان**" [٢].

---

[١] احتفل المصريون القدماء واقاموا الولائم بعيد "وفاء النيل" حيث وفى حسب اعتقادهم بوعده وفاض بخيره عليهم جميعا، والذي يستمر الاحتفال به لأيام متوالية خلال أيام فيضان النهر، متناوبة بين المدن على ضفاف النهر فرحة بقدومه اليها فلم يكن له يوم ثابت ، ومن الجدير بالذكر الاشارة الى ان الاحتفالات المرتبطة بفيضان النيل تبدأ من ١٩ تموز وتنتهي في ١٥ تشرين الثاني وهو ما يقابل فصل الخريف تقريبا . للمزيد ينظر : الماجدي، خزعل ،الدين المصري، ص ٢٤٦؛ حرك، سامي، الاعياد، ص ص ٤٤-٤٥.

[٢] ماسبيرو، غاستون، تاريخ المشرق، ترجمة: أحمد زكي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢ ، ص ص ١٥- ١٦ .

لـذا نصـبوا للالـه حـابي موائـد الـولائم فـي الأعيـاد والاحتفـالات والمهرجانـات الدينيـة، و قـدموا القـرابين والقـوا التراتيـل لكسـب رضـاه والحصـول علـى فيضـان منـتظم، ولقبوه بـ(ابي الآلهة)[١] .

اذ جـاء فـي أنشـودة النيـل المكتوبـة علـى ورقـة انسطاسـي[٢] البرديـة العطايـا الكثيـرة التـي قـدمها الشـعب لنهـر النيـل فـذبح الـذبائح مـن الطيـور والغـزلان والعجـول والثيـران وقـدم كـل مـا لـذ وطـاب مـن الـنعم السماوية، فنقرأ مـا نصـه" **أيهـا الفيضـان المبـارك قـدمت لـك القـرابين والـذبائح، وأقيمـت لـك الأعيـاد العظيمـة ، وذبحـت لـك الطيـور واقتنصـت لتحيتـك الغـزلان مـن الجبـال، واعـدت لـك النـار الطـاهرة ، وقـدم لـك البخـور والـنعم السـماوية والعجول والثيران، فتقبلها هدية شكر واعتراف بفضلك**"[٣].

وفـي نـص اخـر نجـد وصـفا لفرحـة النـاس بالفيضـان والـذي نلتمسـه ممـا قـدموه مـن طعـام فـاخر متمثـل بلحـوم الثيـران والطيـور والتـي قـدموها لـه بكـل حـب وود، جـاء فيـه : "**عنـدما يفـيض حعبـي تقـدم لـه القـرابين، فتقـدم لـه الثيـران (كقـرابين) وتقـام لـه الاحتفـالات العظيمة وتسمن الطيور لأجله، وتصاد له الأسود في الصحراء ويكافئ بالود**" [٤] .

ولا عجـب فـي ذلـك فـأن الشـعب الـذي كملـت حضـارته ونضـجت ثقافتـه ، لـم يغفـل نصـيبه مـن مسـرات الحيـاة ولـم يتـأخر فـي اظهـار شكره وامتنانـه لمـن كـان سـبب فـي ذلـك ،

---

[١] الاحمد، سامي . سعيد؛ وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، مكتبة المهتدين الإسلامية، بغداد، ١٩٨٨ ، ص٩٢ .

[٢] انسطاسي : بردية توجد في متحف لندن تحت رقم ٣٤٤ ، اشتهرت بورقة انسطاسي نسبة الى مكتشفها الذي عثر عليها في مدينة ممفيس بالقرب من سقارة ، وابتاعها منه متحف لندن سنة ١٨٢٨ مكتوبة بالهيراطيقية من وجهيها ويرجع عهدها الى عهد الأسرة الثانية عشر او التاسعة عشرة، للمزيد ينظر: زكري، انطوان، النيل في عهد الفراعنة والعرب، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٥، ص ٤٥ .

[٣] زكري،انطوان، النيل في عهد الفراعنة...، ص ١٠٠ .

[٤] عمارة، مختار محمد مصطفى، المعبود حعبي في الديانة المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الاثار المصرية، ٢٠٠٤م، ص ٢١٨ .

معبرا عنه بإقامة الاحتفالات والولائم في موسم فيضان نهر النيل ، فيقدم القرابين ويذبح الذبائح ، فنقرأ في نص : "**الحمد لك يا نيل يامن تخرج من الارض وتأتي لتغذي مصر انت النور الذي يأتي من الظلام عندما تفيض يقدمون لك القرابين وتذبح لك الانعام ويقام لك حفل كبير**"[١].

وجاء في برديات المتحف البريطاني نصا يصف الطعام الذي يقدمه المصريون القدماء في ولائمهم احتفالا بفيضان النيل ،جاء فيه: " **وعندما تفيض يقربون لك القرابين ، وتذبح لك الماشية ، ويقام لك احتفال كبير وتسمن لك الطيور ويصيدون لك الغزلان من الصحراء ويكافئك الناس بكل ما هو طيب ... أنت مزدهر ، أيها النيل، أنت مزدهر ، فالنيل هو الذي يجعل الإنسان يحيا من خير ماشيته وتعيش ماشيته على المراعي**"[٢] .

إذ كانت ايام هذا المهرجان السنوي من أسعد الايام بالنسبة للمصريين القدماء، فيصف لنا نص مدى السعادة التي يشعر بها الأطفال يمرحون ويلعبون لدرجة نسيانهم تناول الطعام بالرغم من توفره بكثرة، فالأشياء الطيبة تملأ ميادينهم ومعابدهم ،وارضهم بأكملها كانت ترقص من سعادتها وفرحها بالعيد ،وردَ فيه مانصه :" **كل أنواع النباتات نجدها مع الأطفال ، لكن نجدهم قد نسوا أن يأكلوا، والأشياء الطيبة توجد في الميادين والمعابد ، والأرض بأكملها تقفز من السعادة**"[٣].

وكان ضمن الطقوس أن يحضر الاحتفال الفرعون أو نائبه، برفقة كبار رجال الدين وعلية القوم يتقدمون المسيرامام جموع الشعب في مدينة طيبة العاصمة مستبشرين بهذا العيد، إذ يخرج الكهان من هيكل أحدى المعابد في طيبة، وهم حاملون تمثالاً من الخشب لإله النيل حابي ويسيرون على الشاطئ في خشوع وترتفع اصواتهم بالدعاء

---

[١] مهران ، محمد بيومي، الحضارة المصرية القديمة، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، ١٩٨٩ ، ج٢ ص٣٨٩ .

[٢] علي،رمضان عبده، حضارة مصر...، ص ص ١٠١ – ١٠٢ .

[٣] عمارة ، المعبود حعبي في الديانة المصرية القديمة...، ص ص ٢١٦ – ٢١٧ .

التماساً لبركته، ويقوم الكهان بعد ذلك بتلاوة النصوص الدينية واشعال البخور، ويرقص الراقصون على انغام الموسيقى وينشدون الأناشيد الدينية[١]، ويركبون القوارب وتحتشد جموع الناس على شواطئ النهر لمشاهدة قوارب الملك والامراء والكهنة وهي تطفو على سطحه وحولها بعض القوارب الصغيرة لأفراد الشعب يشاركون في الاحتفال منشدين مهللين[٢].

ثانياً – وليمة العام الجديد

أقام المصريون القدماء الولائم والاحتفالات بمناسبة قدوم العام الجديد الذي يبدأ بوصول فيضان نهر النيل إلى مدينة تسمى (بر–حعبي)[٣] اذ عرف المصريون القدماء ان اكتمال الفيضان يصادف مع ظهور نجم في افق السماء وقت شروق الشمس ، يسمى باللغة المصرية القديمة "سوبديت" (sopdit)[٤] ، والذي كان بمثابة بشرى خير بالنسبة لهم لوصول الفيضان إلى أعلى مستوى له، فجعلوا من ظهور هذا النجم البداية لعام جديد[٥] .

اتخذ الاحتفال بهذا العيد خلال الدولة القديمة والوسطى مظهرا دينيا فكانت تقاليد الاحتفال تبدأ بنحر الذبائح كقرابين للإله وتوزع لحومها على الفقراء وكان بعضها يقدم للمعابد ليقوم الكهنة بتوزيعها بمعرفتهم، وفي الدولة الحديثة اتخذ عيد رأس السنة طابعا دنيويا وخرج من الصبغة الدينية ليتحول الى عيد شعبي تقام به الولائم له أفراحه ومباهجه ومعانيه فيخرج فيه الناس الى الحدائق والمنتزهات والحقول يستمتعون بالورود والرياحين وحفلات الرقص والموسيقى ومختلف الالعاب والمباريات والسباقات ووسائل الترفيه والتسلية العديدة تاركين وراءهم متاعب

---

[١] صادق، شكري الزراعة القديمة المصرية، مطبعة المعارف ،القاهرة ، (د ت)، ص ٤٢ .

[٢] احمد، محمد علي، الزراعة أيام الفراعنة، دار المعارف، القاهرة ، (د.ت) ، ص٩٩ .

[٣] بر–حعبي: وهي مدينة تقع ما بين منف و عين شمس وتعرف حالياً باسم (أثر النبي) .
parker, the Calendars in Ancient Egypt,(Chicago, 1950) p31.

[٤] جريمال، نيقولا، تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهرجويجاتي،ط٢، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٦٤ .

[٥] العابدين عادل أحمد زين (الأعياد المرتبطة بفيضان النيل في مصر القديمة)، مجلة كلية الآداب، ج١، العدد ٢٠ ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٧ ،ص ٤٩ .

حياة العام وهمومه ، وصنعوا الكعك والفطائر التي كانت تزين بالنقوش والطلاسم والتعاويذ الدينية وتفننوا في ابتكار الأكلات والتي فضلوا منها «بط الصيد» و «الإوز» الذي يشوونه في المزارع، والأسماك المجففة التي كانوا يعدون انواعا خاصة منها لوليمة عيد رأس السنة أما مشروباتهم المفضلة فكانت عصير العنب أو النبيذ الطازج التخمير[١].

ونشاهد في مقبرة باحري (الكاتب في عهد تحتمس الأول) في الكاب[٢] وليمة أعدها لأقاربه وأصهاره، إذ نجد والداه واجداده و والدى زوجته وأقاربه كلهم مجتمعين على مائدته في يوم عيد رأس السنة الذي كان يعد من أعظم الأعياد، جالسين أمام موائد وضع عليها ما لذ وطاب من طعام وأكاليل وأزهار وزجاجات نبيذ، فضلا عن اصدقاءه الجالسين على بساط يأكلون ويشربون الخمر ويشمون الأزهار [٣].(ينظر الشكل ٢٢)

ثالثاً – وليمة الإله مين [٤]

كانت الزراعة في مصر القديمة أثناء الفيضان تتوقف لمدة ثلاثة أشهر في السنة على الأقل وعندها يهبط النهر في نوفمبر أو أوائل ديسمبر يبدأ الحرث ويعقبه فورا بذر البذور ثم تطأ الحيوانات والأغنام والخنازير البذور لتدخلها في الطمى اللين ويجمع المحصول في مارس أو

---

[١] كريم ،سيد، لغز الحضارة الفرعونية، ص ٣٤٣ .

[٢] الكاب: عاصمة الوجه القبلي قبل توحيد مصر وعاصمة الإقليم الثالث لمصر العليا واشتق اسمها من "نخب" حيث ربتها نخبت وما بقي منها حالياً سور المدينة من الدولة الوسطى ومعبد صغير أقامه الملك أمنحتب الثالث للربة نخبت باعتبارها حامية القوافل المتجهة للصحراء الشرقية. وأشهر ما تضم الكاب هي المقابر الصخرية من الدولة الحديثة للقادة البارزين وحكام الإقليم مثل أحمس بن أبانا ورنني وستاو ومن أشهرها مقبرة با حري . للمزيد ينظر : نور الدين ،عبدالحليم، مواقع ومتاحف الآثار المصرية القاهرة ١٩٩٨، ص ١٨٩.

[٣] حسن، سليم، موسوعة مصر...، ص ٢٨٤ .

[٤] الإله مين : هو إله الزراعة والتكاثر والأخصاب عند المصريين القدماء والذي امتدت عبادته الى جميع أنحاء مصر منذ عصر الأسرة الأولى ولأهمية هذا الإله في حياة المصريون القدماء، خصص له احتفالاً دينياً عرف بعيد الإله مين الذي كان يقام في الشهر الأول من فصل الحصاد هو الشهر الخامس برمهات بالمصرية القديمة. للمزيد ينظر: عبدالله، ميلاد محمد ياسين، الاحتفالات الدينية...، ص ٣٢ .

أبريل ويترك الحقل بلا زرع لإراحته الى ما بعد الفيضان التالي[١] ، وخلال هذه المراحل التي تمر بها الزراعة أقام المصري القديم الاحتفالات التي تخللتها الولائم، اذ يحتفل المصريون القدماء ويقيمون الولائم بعيد الاله مين الذي يصادف في اول فصل شمو (الصيف)[٢].

ورد ذكره ضمن ما جاء منقوشا على حجر بالرمو [٣] في قائمة الاحتفالات الدينية الرئيسية خلال الاسرات الخمس الأولى[٤] ، وذكر كمناسبة ضمن مناسبات أخرى تقام بها الولائم في نصوص منقوشة على قبر كاهنة الالهة حتحور (ني سيدجر كاي) تعود إلى عصر المملكة القديمة في فترة الملك خوفو، فنقرا :" **يتم تقديم القرابين لها في عيد رأس السنة ، عيد تحوت ، عيد الأول من السنة ، عيد الواج ، عيد سوكر، موكب الاله مين – وليمة صغيرة ، وليمة بداية الشهر ، وليمة بداية نصف الشهر ، كل وليمة ، كل يوم ، إلى الابنة الملكية ، المفخرة الملكية ، ني سيدجر–كاي** " [٥].

واحتفل ملوك الدولة الحديثة واقاموا الولائم به ايضا، إذ نقش الملك تحتمس الثالث ترنيمة على جدران معبد هابو[٦] ذكر فيها احتفاله بهذا العيد وتقديمه الأطعمة المختلفة ابتهاجا وسرورا

---

[١] مري، مرجريت، مصر و مجدها الغابر... ، ص ٩٢ .

(٢) مونتيه، بيير، الحياة اليومية...، ص٢٦٦ .

(٣) حجر بالرمو: قطعة من حجر الديوريت ، دون عليها اسماء جميع من حكموا مصر منذ ايام ما قبل الاسرات وحتى عهد الملك (نفر اير كارع) ثالث ملوك الاسرة الخامسة ، كان الحجر مقسم الى صفوف وعصر كل ملك مقسم الى سنوات يكتب في خانة كل سنة اهم ما حدث فيها . للمزيد ينظر : اديب ، سمير ، تاريخ وحضارة ...، ص ١٣٨ .

[٤] نورالدين، عبدالحليم، الكهنوت ...، ج٢، ص ١٨٩ .

[5] MIRIAM , LICHTHEIM ANCIENT EGYPTIAN LITERATURE Volume I: The Old and Middle Kingdoms,2006,p 16

[٦] معبد هابو : من المعابد الرئيسية والمهمة يعود بنائه الى بداية عصر الاسرة الثامنة عشر عندما بناه الملك احمس الاول ، ثم اضيف عليه عدة اجزاء معمارية ، كان من ضمنها الاضافات التي قام بها رمسيس الثالث . للمزيد ينظر : بيكي ، جيمس ، ، الاثار المصرية ... ، ج٣ ، ص ١٣٩ .

به، فنقرأ: **(اسس جلالتي، قرباناً من أجل (عيد انطلاق مين) من الثيران والطيور والبخور والنبيذ والأرغفة وكل ما هو طيب)**[١].

ومنذ عصر الرعامسة [٢] نجد المزيد من التفاصيل الخاصة بمراسيم احتفالات الإله مين على جدران معابد تلك الفترة[٣]، فأقام الفرعون رمسيس الثاني خلال الطقوس الاحتفالية المحيطة بتتويجه ، موكب كبير ووليمة تكريما لمين الذي يمكن اعتبار قوته في الخصوبة والتجديد ترمز إلى التجديد القوي للسيادة في طيبة ، وتم نحت هذا المهرجان على صرح معبد الرامسيوم ، وتم العثور على تفاصيل عيد الاله مين بشكل أفضل في معبد مدينة هابو التي بناها رمسيس الثالث[٤] (١١٩٨-١١٦٦ ق.م) [٥].

رابعاً – **وليمة شم النسيم**

أقام قدماء المصريين الولائم احتفالا بعيد شم النسيم، ذلك العيد الشعبي الذي تشترك فيه كل طبقات الشعب إذ يعد بمثابة الخلق الجديد في الطبيعة فهو العيد الذي تبعث فيه الحياة ويتجدد النبات وتنشط الكائنات لتجديد النوع ففيه تزدهر الخضرة

---

[١] برستد، جيمس هنري، سجلات تاريخية من مصر القديمة ترجمة : احمد محمود، سنابل للكتاب،ج٢، القاهرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٨٦ .

[٢] عصر الرعامسة : تؤرخ الفترة فيما بين الاسرة التاسعة عشرة والعشرين حيث ساد خلالها الملوك المعروفون باسم رمسيس . للمزيد ينظر : راشيه ، جي ، الموسوعة ...، ص ٢٥٦ .

[٣] نورالدين ،عبدالحليم ، الديانة المصرية...، ج٢، ص ٢٨٩ .

[4] George Hart ،The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses،Second edition Routledge،Taylor & Francis Group LONDON AND NEW YORK 2005,p 94-95

[٥] رمسيس الثالث : احد اهم ملوك الاسرة العشرين العظماء ، تاريخه مليء بالإنجازات العسكرية ،وابعد خطر قبائل شعوب البحر عن مصر ، شيد معابد خاصة للاله امون، فضلا عن معبده الشهير في مدينة هابو. للمزيد ينظر: دونسون، اوان، ملوك النيل، ترجمة: مروة سعيد الفقهي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ١٦٥-١٦٦.

وتتفتح الأزهار وتهب نسمة الربيع وهي تحمل رسالة ميلاد الطبيعة بما تحمله من أريج البراعم النامية وعبير الزهور المتفتحة ويخرج الناس جماعات الى الحدائق والحقول والمنتزهات ليكونوا فى استقبال الشمس عند شروقها وقد اعتادوا أن يحملوا معهم طعامهم وشرابهم ويقضوا يومهم في الاحتفال بالعيد ابتداء من شروق الشمس حتى غروبها، كما كان فرعون وكبار رجال الدولة والعظماء يشاركون الشعب في أفراحه[١]، وتشمل قائمة الأطعمة المميزة لولائم شم النسيم البيض والفسيخ والبصل والخس والملانة (ثمرة الحمص الاخضر) فلا يمكن الاحتفال بغيرها وبدونها [٢].

خامساً –وليمة عيد الحصاد

يحتفل المصريون القدماء بـ(نبرو) رب القمح والحبوب في عيد الحصاد وفيه تقدم العطايا، من الخبز وحبوب القمح وتقام الولائم له وللإلهة (رع نينت) ربة الحصاد فيقدم لها وعاء ماء، تعلوه سنابل القمح، طازجة أو مطبوخة (البليلة) وتعلق السنابل على أبواب البيوت و تحتفل بعض الأقاليم المصرية بعيد الحصاد على طريقتها الخاصة مع اكتمال القمرفي شهر أكتوبر حيث يقيمون ولائم طعام جماعية ويستثمرون المناسبة في مصالحة المتخاصمين، وإبرام عقود الزواج وإعلان الأفراح[٣] ، فقد كان مناسبة مهمة لجمع جهود السنة الزراعية وانتصاراً لقوى البعث والزراعة[٤] .

سادساً – الولائم الجنائزية

آمن المصريون القدماء بالبعث والخلود ، وأن الإنسان سيحيا حياة حقيقية بعد الموت ، وقد وصفوا الموت في نصوصهم ، بأنه مثل النقاهة بعد المرض، فالموت لم يكن في نظرهم سوى خطوة أو مرحلة تليها خطوة أخرى، وهذا الاعتقاد إن دل على شيء فإنما يدل على أن

---

[١] كريم، سيد، لغز الحضارة الفرعونية، ص ٣٥٢ .

[٢] ستاتي، عصام، شم النسيم أساطير وتاريخ وعادات وطقوس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٤٣.

[٣] حرك، سامي، الاعياد، ص ٥٥ .

[٤] الماجدي، خزعل، الدين المصري، ص ٢٤٧ .

المصريين القدماء كانوا يعتقدون في حياة أخرى يتخلص فيها الإنسان من كل مشاكل الدنيا وأمراضها المعنوية وينعم بحياة النقاهة بعد رحيله عن حياة الدنيا [١]. وتثبت أقدم المقابر المصرية والتي تعود الى ما قبل الألف الثالث ق.م ،أن المصريين القدماء آمنوا باستمرار الحياة بعد الموت حيث تحتوى تلك المدافن على هبات جنائزية مختلفة الأنواع، إذ تطور هذا الاعتقاد وازداد رسوخا حتى صار من أهم المؤثرات على الحضارة المصرية، فلم يقتصر دوره على تشكيل أفكار وسلوك الشعب بل أمتد تأثيره المباشر الى الفن والعمارة وحتى القانون ولولا ذلك الايمان لما كانت كثير من مظاهر الحضارة المصرية المميزة موجودة كالأهرام والمومياوات والتوابيت، ولما علمنا الكثير عن الحياة اليومية للمصريين ، لأننا نستمد معظم معلوماتنا من محتويات مقابرهم التي تضم نماذجا لأشياء دنيوية، وصورا تمثل أحداث حياتهم إذ كانت فكرة استمرار الحياة بعد الموت ، منطلقا منطقيا لنشوء العادات الجنزية المرتبطة بهذا المعتقد، والتي تهدف الى حماية المتوفى وتزويده بكل ما قد يحتاجه في العالم الآخر [٢].

فأقاموا في الجبانات ولائم جنائزية مازلنا الى اليوم نرى بعض الأسر تقوم بها وقتما تزور مقابر أمواتهم احياء لذكراهم ، وتقضى بعض الوقت في غرف خاصة ملحقة بها [٣] ، وعندما كان أهل المتوفى يولمون وليمة له في قبره يجهزون وجبة أكله ويعتقدون أنه سيشهد الوليمة معهم، وكانت هذه الوليمة لا ينقصها شيء مما يحتاج إليه في مثل هذه المناسبة، يقدم فيها الخمر والطعام والأزهار والعطور والموسيقا والغناء ، اذ اعتقد سكان مصر القدماء ان (كا) روح المتوفي لا تضم الى قبره الا اذا امده الاحياء بالأطعمة المختلفة كالخبز والفطائر والحلوى واللحوم والفاكهة والجعة والملابس والزيوت العطرية وغير ذلك مما كان يستمع به الاحياء في تلك العصور الخالية [٤] .

واهم الطقوس الجنائزية التي تجرى الى الميت قبل انزاله الى قبره ، كانت طقسة فتح الفم وكان هذا الطقس يجري امام المقبرة ، ويقصد به مساعدة الميت الذي سيعيش في الحياة الاخرى

---

[١] علي، رمضان عبده، حضارة مصر...،ج٢، ص ٢٨٩ .

[٢] سبنسر، ا.ج، الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة : أحمد صلبيحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ ، ص ٢٧ .

[٣] بتري، فلندرز، الحياة الاجتماعية ...، ص ٢٠٦ .

[٤] حسن ، سليم ، موسوعة مصر ...، ج٤ ، ص ٦٢٢ .

على استعادة القدرة لاستعمال فمه بوجه خاص ليأكل ويشرب ويستمتع بكل ما يقدم له من قرابين في العالم الاخر، لذا اقترنت بعض مناظر الولائم بأداء طقس فتح الفم ، فعقب الانتهاء من تحنيط الجثة ونقل المومياء الى المقبرة تؤدي طقسة فتحت الفم عليها قبل انزالها الى غرفة الدفن وبعد العودة من الجنازة كانت تقام لكل المشيعين وليمة [١].

(١) تشرني ، يارو سلاف ، الديانة ...، ص ١٤٦ .

الاستنتاجات

الاستنتاجات

افرزت الدراسة جملة من الاستنتاجات يمكن ادراجها على النحو الاتي :

١- اوضحت الرسالة القيمة العلمية للبناء المصدري لحضارتي العراق القديم ومصر القديمة والتي شكلت ثراء معرفيا لإبراز مفهوم الوليمة عبر المشاهد الفنية المختلفة كالأختام والألواح النذرية، بينما كان الاعتماد على مناظر المقابر مطردا للحصول على معلومات تخص الولائم في مصر القديمة.

٢- برز في ضوء البحث ان الإنسان في حضارتي العراق القديم ومصر القديمة اولى اهتماما بإقامة الولائم ليكون سمة حضارية لا تختلف عن اهتماماته الأخرى التي أسهمت في بنائه الحضاري السليم، مما أكد فرضيتنا الموضحة في مقدمة الدراسة والتي افضت إلى إمكانية الإنسان وادراكه لقيمة الولائم واثارها الاجتماعية والدينية والسياسية، ومن ثم خرجت من فكرة الانغلاق الاجتماعي وبلورت انطباعات إيجابية أثرت على التراص المجتمعي.

٣- استخدم الإنسان في كلتا الحضارتين ما متوفر في بيئته من موارد نباتية وحيوانية كمواد غذائية أساسية تقدم على موائد ولائمه، والاستفادة من الظواهر الطبيعية والمناخية والبيئية في توفير المستلزمات الأساسية للولائم.

٤- اتبع الإنسان في كلتا الحضارتين مراسيم للضيافة تعكس مدى التحضر والمدنية فيهما باتباع مراسيم اقامتها ابتدأ من التجهيز والاستعداد لها على أتم وجه مرورا بدعوة الضيوف وانتهاء باستقبالهم بحفاوة وترحيب عاكسا بذلك الصورة المشرقة للحضارتين دبلوماسيا ومجتمعيا.

٥- اهتم الإنسان في كلتا الحضارتين بتجميل مظهره الخارجي لاسيما في الولائم بارتداء الملابس الجميلة والمكملات التجميلية من مساحيق للتجميل وأدوات زينة من حلي و دلايات واساور واحزمة مختلفة كالذهب والفضة واللآلئ، لغرض تقديم الصورة المشرقة لتاريخ الحضارتين.

٦- حرص سكان الحضارتين على التسلية والترفيه في الولائم لإضفاء البهجة والسرور على الضيوف، اذ نشاهد الفرق الموسيقية المؤلفة من العازفين والراقصين ومنشدي الغناء في بعض الأحيان.

٧- ربط الإنسان القديم في كلا الحضارتين بين الولائم ومصادر الفرح من الأعياد والمناسبات التي كان يحتفل بها في أوقات مختلفة، بغرض إدخال السعادة والبهجة والسرور على قلبه.

٨- حاول الإنسان القديم في كلا الحضارتين الابتعاد عن اللحظات المحزنة التي رافقت الحروب العسكرية في حال تحقق الانتصار بالاحتفال به والاشادة بمن حققه واقامة الولائم.

٩- افضت الدراسة إلى حقيقة انعقاد الولائم بين الألهة لاضفاء الهالة والقدسية على بعض مراكز المدن على سبيل المثال لا الحصر فمدينة نفر في بلاد سومر حصلت على ذلك الامتياز من قبل الإله انليل.

١٠- اوضحت الدراسة حقيقة مسلم بها وهي ان الإنسان في كلا الحضارتين سعى دائما لإرضاء الالهة واتقاء شرها، لذا أقام لها الولائم في مناسبات مختلفة.

١١- برز في ضوء البحث وجود ولائم رمزية بين الالهة فيما بينها ومع البشر تعكس عقيدة وفكرالانسان في حضارتي العراق ومصر القديمتين .

١٢- حرص الملوك في حضارتي العراق ومصر القديمتين على أقامة الولائم، تأكيدا لسلطتهم وإظهار للقوة والثروة والترف من جهة وتوطيد اواصر علاقتهم مع الشعب والترفيه عنه من جهة أخرى .

١٣- أقام العامة الولائم في حضارتي العراق ومصر القديمتين في المناسبات المختلفة كونها إحدى الفعاليات التي يعبر بها الناس عن تقديرهم وحبهم وعمق ارتباطهم بمن حولهم من العائلة والأقارب والأصدقاء فضلا الولائم التي اقاموها في المناسبات الدينية.

الاشكال والصور

الشكل (١) ختم اسطواني لوليمة شراب

ستون، لويد، اثار بلاد الرافدين، ترجمة: محمد طلب، دار دمشق ، دمشق، ١٩٩٣ ، ص ١٧٣

الشكل (٢) .. ختم اسطواني لوليمة شراب من شخصين

الأسود، حكمت بشير، القوى الروحية... ، ص ٤٠٢

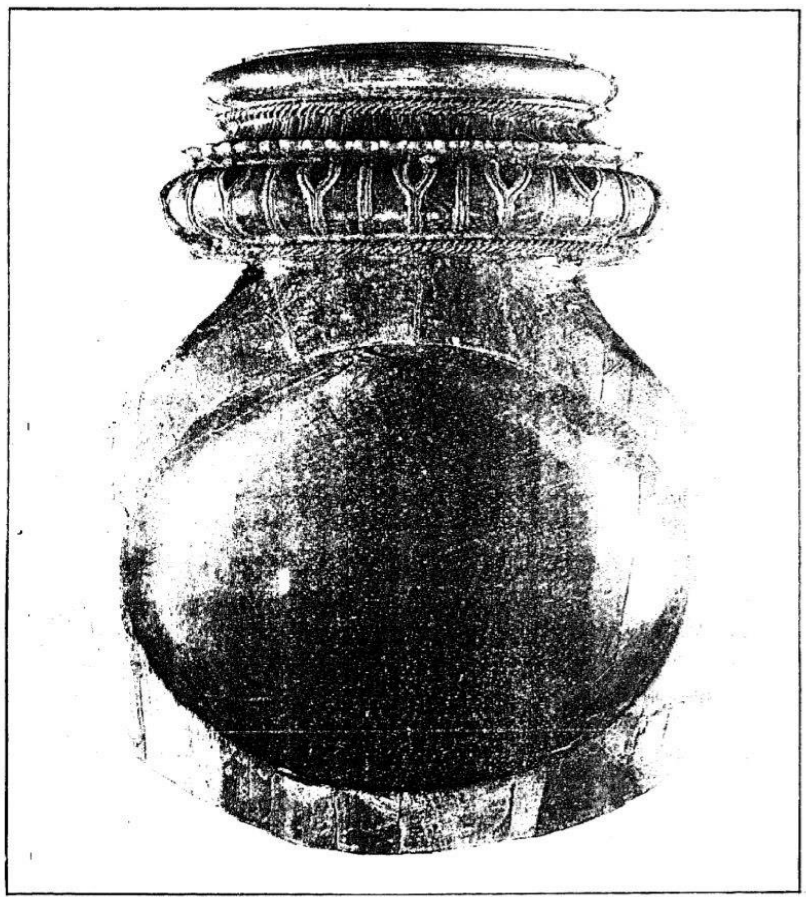

شكل (٣) جرة نبيذ

سفر، فؤاد؛ العراقي ، ميسر سعيد ، عاجيات النمرود، ١٩٨٧، ص ٥٠

شكل (٤) أواني الطبخ

Mehdawy M. & Hussein A., The pharaoh's kitchen, Cairo, 2010, p.7

الشكل (٥) الاستعداد لوليمة

الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل...، ٣٣٠

الشكل (٦)

Bahrani, Zainab La Mesopotamia Arte e Architettura Giulio Einaudi editore s.p.a., London ،2017 ،p96

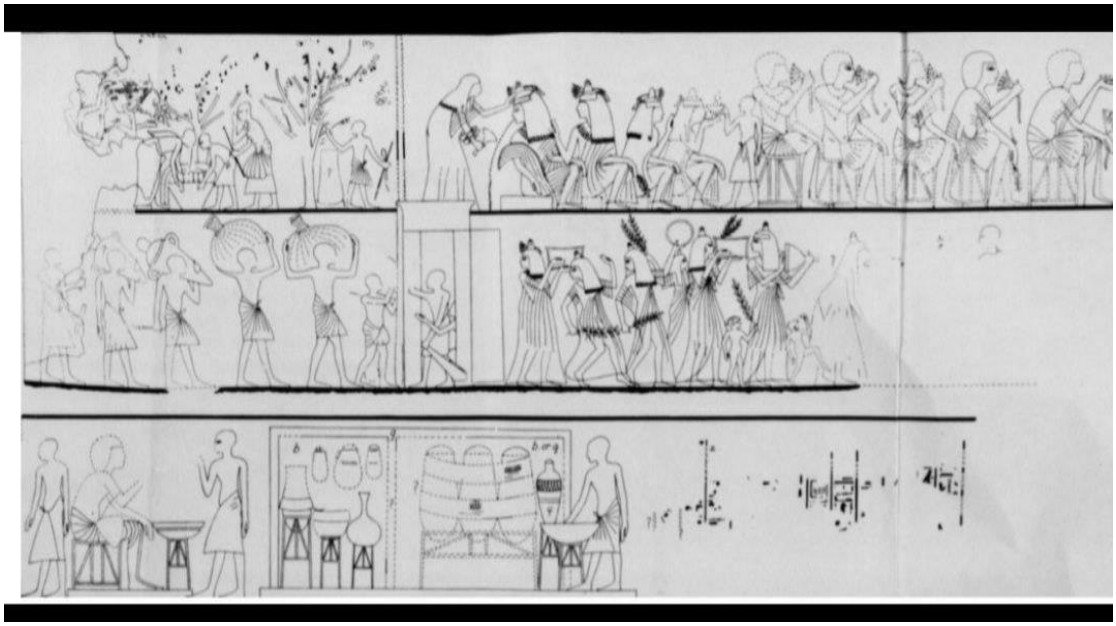

الشكل (٧) مقبرة نفر حتب (٤٩) الاستعداد للوليمة

خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب...، ص ١٧٦

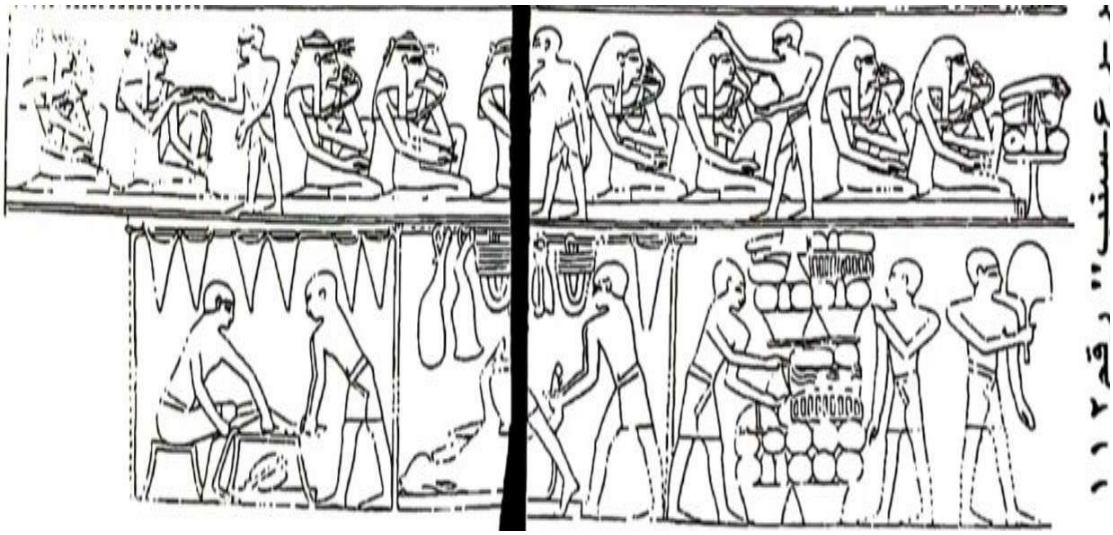

الشكل (٨)

من خبر رع سنب ١١٢

محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة....، ص ٢٩٩

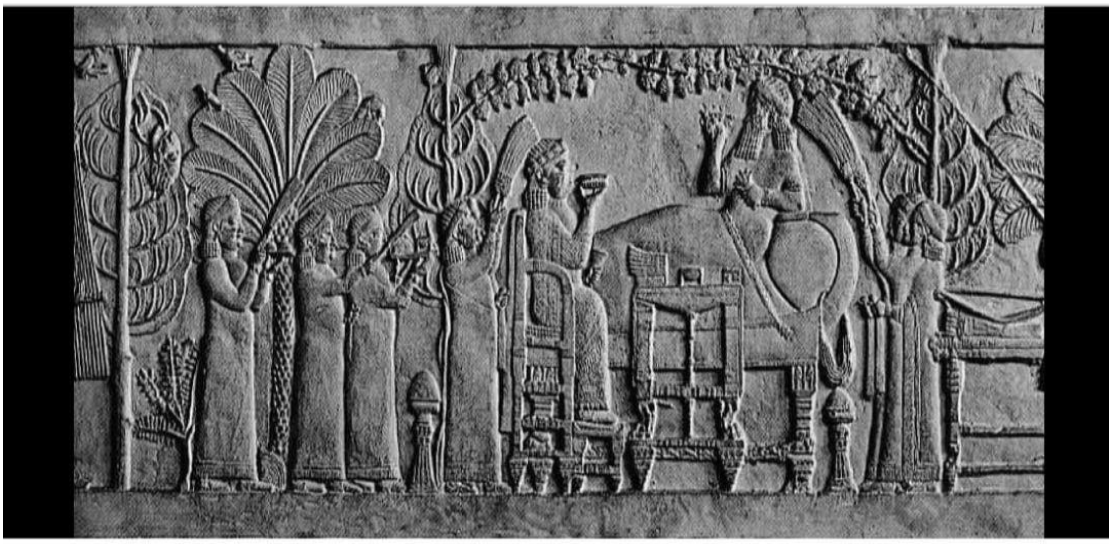

الشكل (٩) وليمة الحديقة

ستون، لويد، آثار بلاد الرافدين، ترجمة: محمد طلب، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٣، ص ٢٩٠

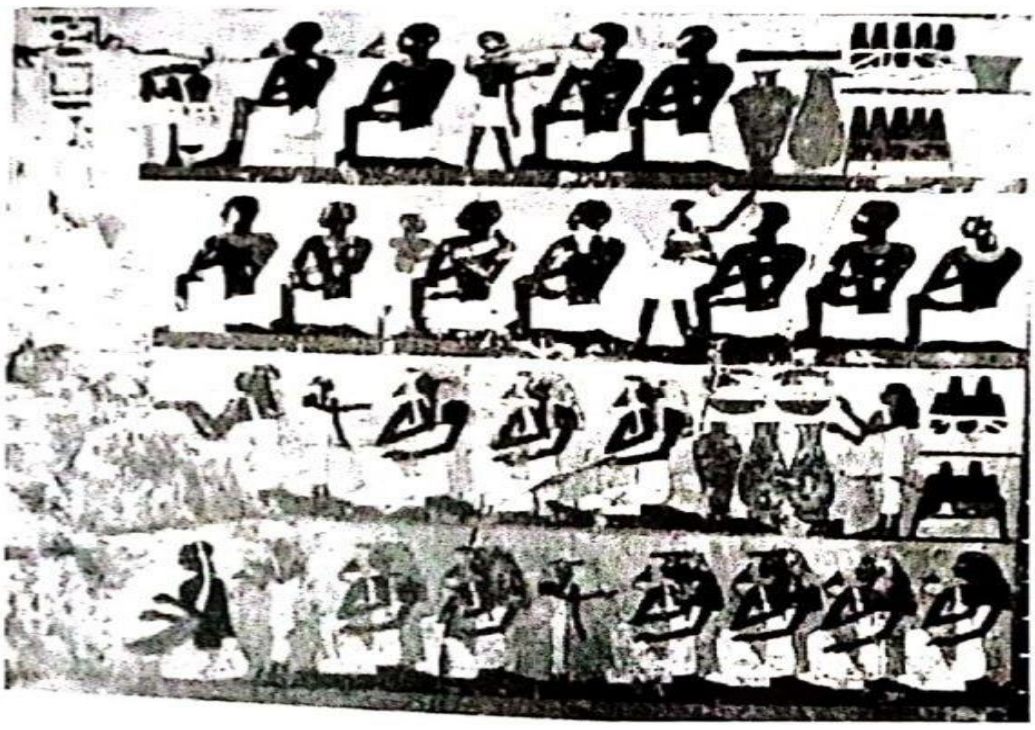

الشكل ١٠ مقبرة واح ٢٢ صفوف الرجال منفصلة عن صفوف النساء

محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة...، ص ٣١٧

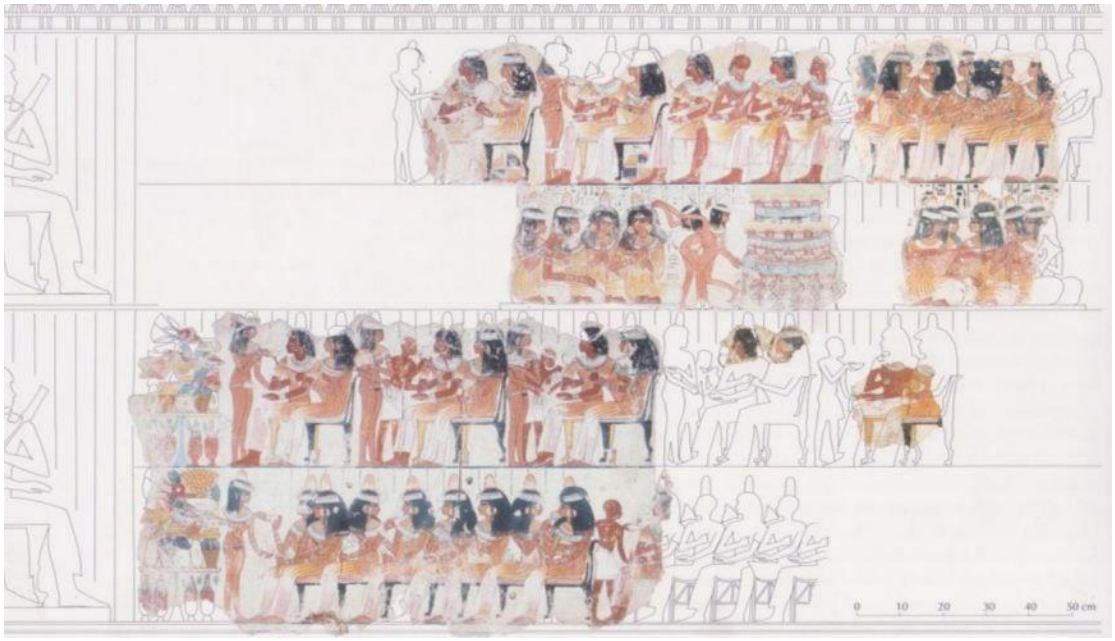

شكل (١١) الوليمة بمقبرة نب آمون ١٧

Parkinson, Richard., The painted tomb-chapel ....,p 70.

الشكل (١٢) الخدم في وليمة شراب

الاسود، حكمت بشير، ادب الغزل...، ٣٣٠

الشكل رقم (١٣) لوح نذري

J Aruz, R Wallenfels , Art of the First Cities: the Third Millennium BC from the Mediterranean to the Indus, New York Yale University Press, 2003, p 73.

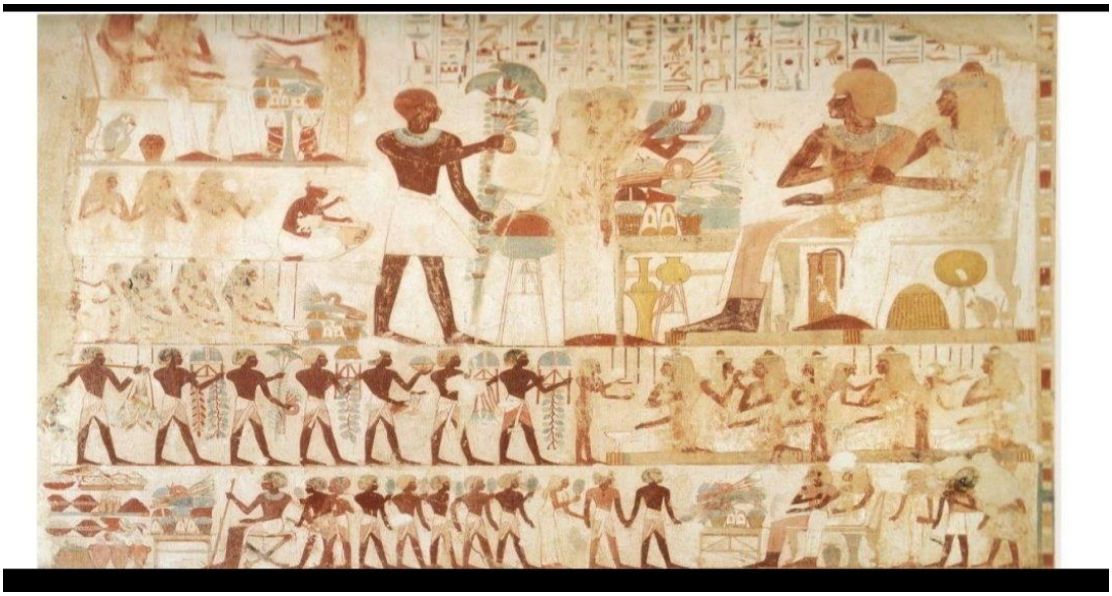

شكل (١٤) مقبرة اوسرحات (٥٦)

Seeber. Christine B., Shedid. A. Ghaffar., Das Grab des Userhat TT56. Mainz 1987

ينظر الشكل (١٥) مقبرة ني خفت كا (٤٧)

حماد، سمير فهيم، مظاهر الفرح...، ص ٤٠٤

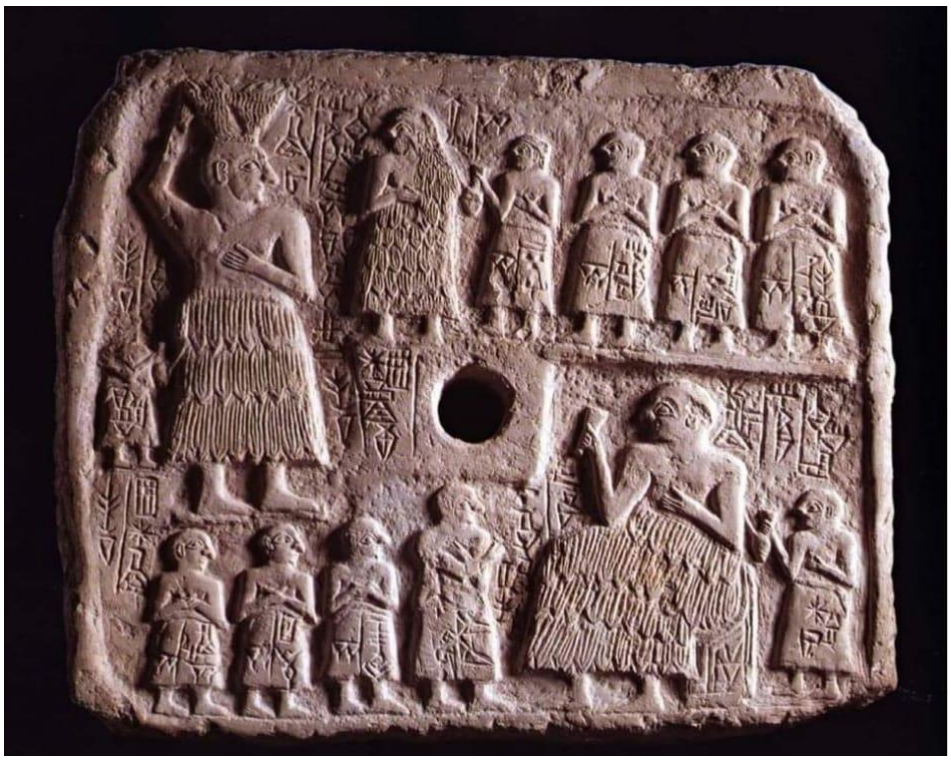

الشكل (١٦) لوح الملك اورنانشة

زهير، صاحب، تاريخ الفن في بلاد الرافدين، ص ٩٨

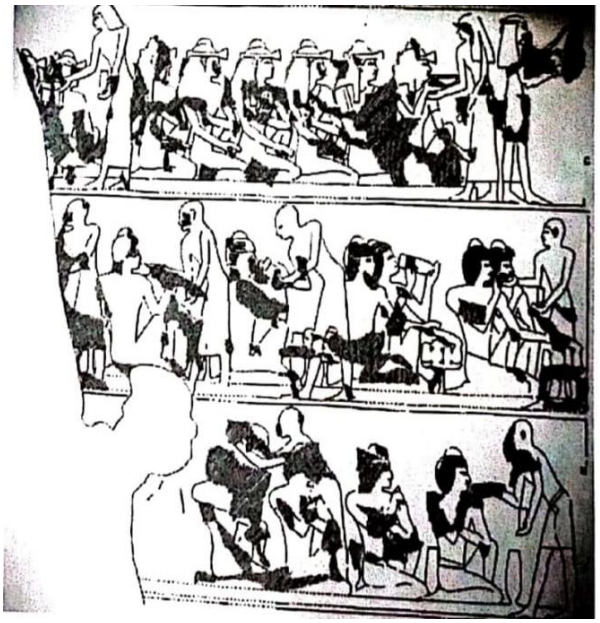

الشكل (١٧) مقبرة بو ام رع (٣٩)

محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة...، ص ٢٩١

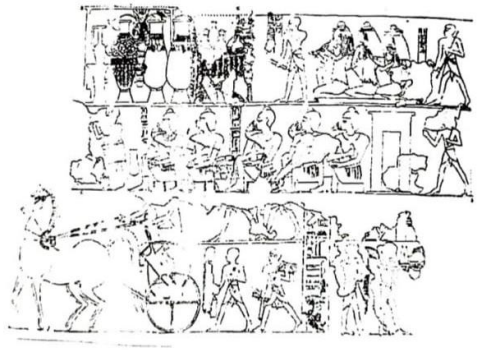

الشكل (١٨) مقبرة أمن حتب ساس (٧٥)

محمود، الزهراء رجب، مناظر الوليمة...، ص ٣٣٦.

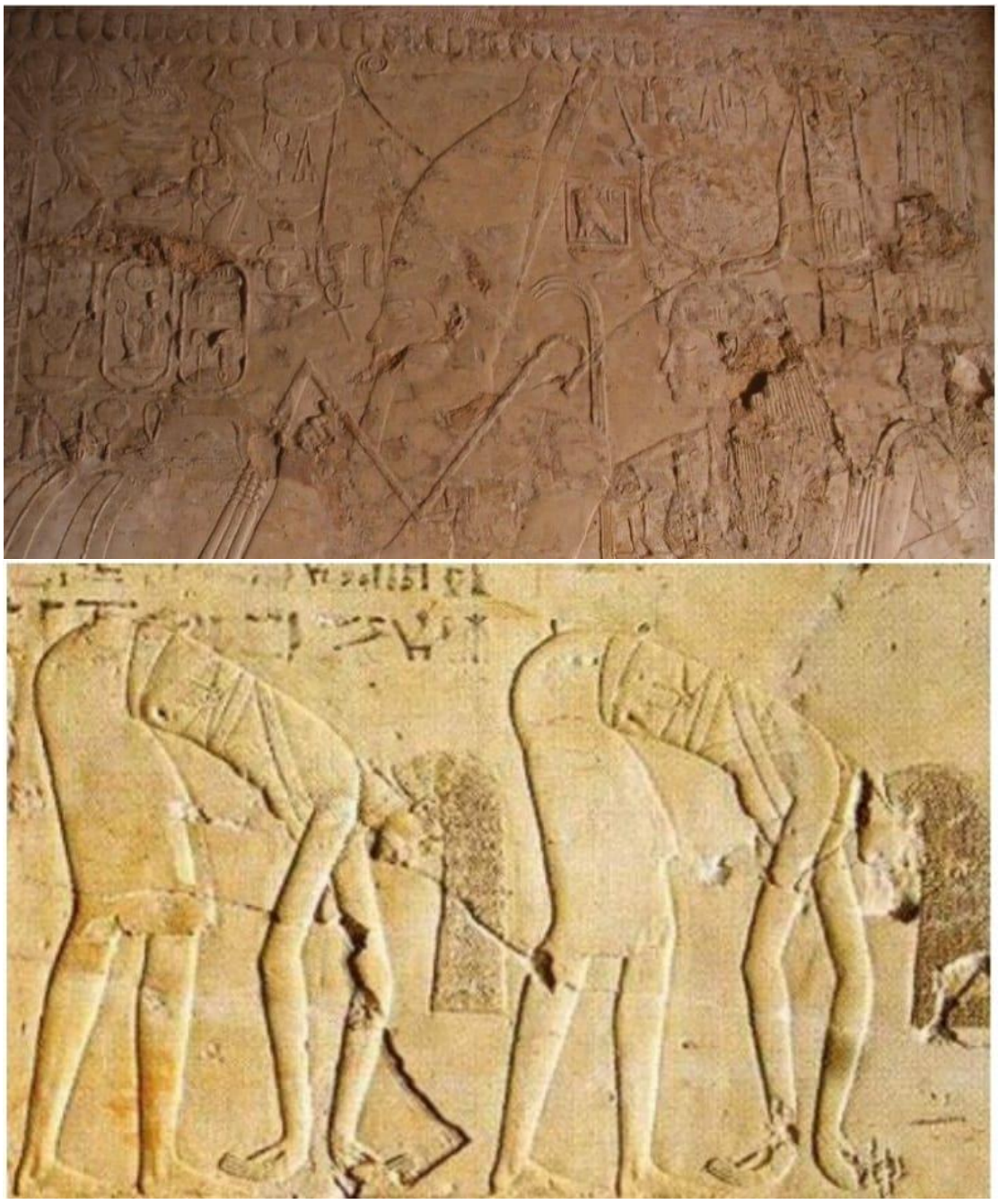

الشكل (١٩) مقبرة خير–واف

روبرتس، اليسون، اشراقة حتحور...، ص ص ٦٢–٦٣.

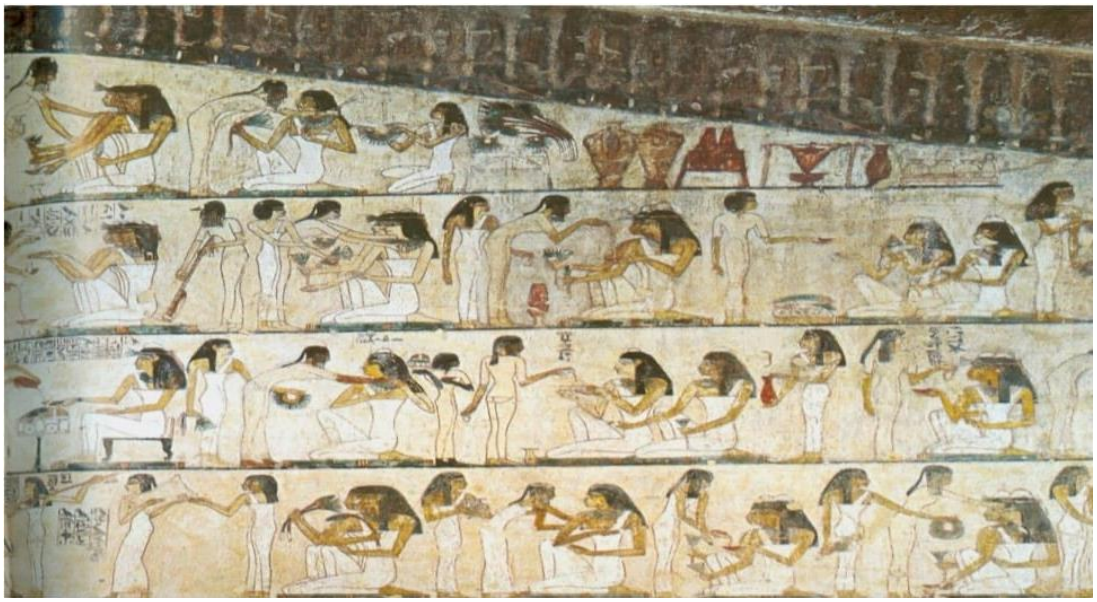

الشكل (٢٠) وليمة النساء في مقبرة رخ مي رع...

خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب...، ص ٢٣٧

الشكل (٢١) وليمة الرجال في مقبرة رخ مي رع..

خليفة، شريف شعبان، مناظر المآدب، ص ٢٣٩ .

الشكل (٢٢) منظر الوليمة في مقبرة باحري

حماد، سمر فهيم، مظاهر الفرح...، ص ٤٥٢.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

اولاً : الكتب العربية :

- **أبو العزم ،عبد الغني**

١- معجم الغني الزاهر ، مؤسسة الغني للنشر، الرباط ، ٢٠١٣ .

- **أبوعباه، سعيد محمد**

٢- الدبلوماسية تاريخها مؤسساتها انواعها قوانينها، دار الشيماء للنشر والتوزيع، فلسطين، ٢٠٠٩ .

- **ابونا ، البير**

٣- الاراميون في التاريخ ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، ٢٠١٠.

- **الاحمد، سامي . سعيد؛ وجمال رشيد احمد**

٤- تاريخ الشرق القديم، مكتبة المهتدين الإسلامية، بغداد، ١٩٨٨ .

- **الاحمد، سامي سعيد**

٥- المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث ،بيروت ٢٠١٣ .

- **احمد، سهيلة مجيد**

٦- صناعة الأغذية في العصور العراقية القديمة، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٩ .

- **احمد، محمد علي**

٧- الزراعة أيام الفراعنة، دار المعارف، القاهرة ، (د.ت) .

- **اديب، سمير**

٨- موسوعة الحضارة المصرية القديمة، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.

- **إسماعيل ، فاروق**

٩- مراسلات العمارنة الدولية ، إنانا للطباعة والنشر ، دمشق – ٢٠١٠ .

- **الاسود ، حكمت بشير**

١٠- ادب الغزل ومشاهد الاثارة في الحضارة العراقية القديمة ، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا ، ٢٠٠٨ .

١١- اكيتو عيد رأس السنة البابلية _الاشورية، المديرية العامة للثقافة ،أربيل،٢٠١١.

١٢- القوى الروحية الكامنة في الماء والخبز والخمر ودورهما في عملية التمدن الانساني والتطور الحضاري في بلاد الرافدين، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق ، ٢٠١٧.

١٣- الغذاء في حضارة وادي الرافدين.

- **امهز، محمود**

١٤- في تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠ .

- **امين، احمد**

١٥- قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية، مطبعة الجنة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٣.

- **انور، صبحي رشيد**

١٦- تاريخ الفن في العراق القديم فن الاختام الاسطوانية، (د.مط)، (د.م)،(د.ت)، ج ١، ص ٤٨.

- **باقر ، طه**

١٧- مقدمة في ادب العراق القديم، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد،١٩٧٩.

١٨- ملحمة كلكامش، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠٠٦.

١٩- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق للنشر المحدودة، ط٢، بغداد، ٢٠١٢، ج١.

- **البربري، أحمد محمد**

٢٠- السماء في الفكر المصري القديم ، الحضري للطباعة، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

- **بن الشيخ، حكيم**

٢١- محاضرات ونصوص في ما قبل التاريخ ، دار هومه، الجزائر، ٢٠١٣.

- **بوزنر ، جورج؛ وأخرون**

٢٢- معجم الحضارة المصرية القديمة ، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة) ، (د.ت).

- **توفيق، سيد**

٢٣- تاريخ العمارة في مصر القديمة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠.

- **الجادر، وليد**

٢٤- الصناعة، موسوعة الموصل الحضارية، مج ١، الموصل، ١٩٩٢.

- **الجبالي ،هشام**

٢٥- الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، دار الهدى للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠ .

- **الجبوري، علي ياسين**

٢٦- قاموس اللغة الاكدية- العربية ، دار الكتب الوطنية ، هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث، ٢٠١٠.

- **الجنابي، قيس حاتم هاني**

٢٧- تاريخ الشرق الأدنى القديم، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل، ٢٠١٢.

- **حسن، سليم**

٢٨- اقاليم مصر الجغرافيا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٤.

٢٩- موسوعة مصر القديمة، ج١٨.

- **حنون ، نائل**

٣٠- عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين ، (د . مط) ، بغداد ، ١٩٨٦ .

- **الحوراني، يوسف**

٣١- البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم، دار النهار، بيروت، ١٩٧٨.

- **دحام إسماعيل العاني**

٣٢- موجز تاريخ العلم الابتكارات الأولية المؤسسة للعلم، دار المكتبة الوطنية ، الرياض،٢٠٠٠.

- **الراوي، فاروق ناصر**

٣٣- حضارة العراق، جوانب من الحياة اليومية، بغداد ، ١٩٨٥، ج٢ .

- **رشيد ، عبد الوهاب حميد**

٣٤- حضارة وادي الرافدين، ميزوبوتاميا ، دار المدى الثقافة والنشر، بغداد ، ٢٠٠٤ .

- **رشيد ، فوزي**

٣٥- الملك حمورابي مجدد وحدة البلاد ، دار الثقافة ، بغداد ، ١٩٩١ .

- **الزحلاوي، نجلاء حبيب**

٣٦- تطور الفكر الإنساني في مصر القديمة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٣.

- **زكري، انطوان**

٣٧- النيل في عهد الفراعنة والعرب، مكتبة مدبولي، القاهرة ،١٩٩٥ .

- **زكي، مي أبراهيم**

٣٨- الاعياد في مصر القديمة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٦ .

- **ستاتي، عصام**

٣٩- شم النسيم أساطير وتاريخ وعادات وطقوس، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦.

- **سعد الله، محمد علي**

٤٠- في تاريخ مصرالقديمة، مركز الاسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ٢٠٠١ .

- **السعدي، ابا ذر راهي سعدون**

٤١- صناعة الاقمشة في بلاد الرافدين، دار السميع للطباعة والنشر، (د.م)، ٢٠٢٠.

- **سفر ، فؤاد العراقي**

٤٢- ميسر سعيد ، عاجيات النمرود، (د.م) ، (د.ت) .

- **السقاف ،أبكار**

٤٣- الدين في مصر القديمة، (د.ط)،تقديم : مهدي مصطفى ،(د.م)،(د.س).

- **سليم، احمد امين**

٤٤- العصور الحجرية وما قبل الاسرات في مصر والشرق الأدنى القديم، دار المعارف الجامعية، القاهرة،٢٠٠٠ .

- **سليم، احمد امين؛ عبد اللطيف، سوزان عباس**

٤٥- دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٠.

- **سليم، غيث**

٤٦- اكد واور الثالثة من النشأة حتى السقوط، دمشق، ٢٠١١.

- **سليمان ،عامر**

٤٧- القانون في العراق القديم، دار الشؤن الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٧ .

٤٨- سليمان، عامر، المدينة والحياة المدنية، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٨.

٤٩- العراق في التاريخ القديم ، ،دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل،١٩٩٣،ج٢ .

- **السواح فراس**

٥٠- موسوعة الأديان ، ط٤، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق ، ٢٠١٧ .

- **سوسة ، احمد**

٥١- تاريخ حضارة وادي الرافدين ، في ضوء المشاريع الزراعية والمكتشفات الاثارية والمصادر التاريخية ، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، ١٩٨٣ ، ج١ .

- **السيد ، محسن لطفي**

٥٢- أساطير معبد ادفو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، (د.ت).

- **سيف الدين، ابراهيم نمير؛ وأخرون**

٥٣- مصر في العصور القديمة، مكتبة مدبولي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨.

- **شحيلات، علي الحمداني، عبد العزيز الياس**

٥٤- مختصر تاريخ العراق، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١، ج٣.

- **شرارة، بلقيس**

٥٥- الطباخ دوره في حضارة الإنسان، دار المدى ، بيروت، ٢٠١٢ .

- **الشمري، طالب منعم حبيب**

٥٦- الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، دار ومكتبة كلكامش للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠٢٠.

- **الشواف ، قاسم**

٥٧- ديوان الاساطير سومر واكد واشور، تقديم : ادونيس دار الساقي، بيروت، ، ١٩٩٩، ج٣.

- **صادق، شكري**

٥٨- الزراعة القديمة المصرية، مطبعة المعارف ،القاهرة ، (د ت).

- **صالح ، قحطان رشيد**

٥٩- الكشاف الاثري في العراق ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد، ١٩٨٧.

- **صالح عبدالعزيز**

٦٠- الشرق الأدنى القديم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٢.

- **الصالحي ، صلاح رشيد**

٦١- وادي النيل موجز وتاريخ مصر القديمة، (د.مط)، بغداد، ٢٠١٣.

٦٢- بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ٢٠١٧ ، ج٢.

٦٣- الاحتفالات الدينية والدنيوية في بلاد الرافدين، ٢٠٢١.

- **الصغير ، محمد محمد**

٦٤- البردى و اللوتس في الحضارة المصرية القديمة، المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٥.

- **الطعان، عبد الرضا حسين وآخرون**

٦٥- موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع ،الجزائر، ٢٠١٥.

- **عبد القادر حمزة**

٦٦- على هامش التاريخ المصري القديم، دار الكتب المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٤١ .

- **عبد الواحد ، فاضل**

٦٧- سومر اسطورة وملحمة ، (د. مط)، بغداد ، ١٩٩٧ .

٦٨- سومر أسطورة وملحمة، ط٢،دار الشؤون الثقافية العامة "آفاق عربية"، العراق ، ٢٠٠٠.

- **علي ، رمضان عبده**

٦٩- تاريخ الشرق الادنى القديم وحضارته ، دار نهضة الشرق للطبع والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ج١ .

٧٠- حضارة مصر القديمة من أقدم العصور حتى نهاية عصور الاسرات الوطنية ، تقديم: زاهي حواس ، دار الآثار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤ ، ج١.

- **علي فاضل عبد الواحد**

٧١- حضارة العراق ،(د.مط) ،بغداد ١٩٨٥ ، ج١ .

- **علي، ختام عدنان**

٧٢- آلهة بابل العظيمة آنو ونركال، اشور بانيبال للثقافة، بغداد، ٢٠١٨ .

- **علي، محمد عبد اللطيف محمد**

٧٣- سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري، مكتبة الإسكندرية، 1958.

- **عمر، أحمد مختار**

٧٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب ،القاهرة ،٢٠٠٨.

- **فخري ، احمد**

٧٥- مصر الفرعونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، الجيزة ، ٢٠١٥ .

- **فياض، محمد؛ اديب سمير**

٧٦- الجمال والتجميل في مصر القديمة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

- **قاشا، الاب سهيل**

٧٧- حكمة أحيقار وأثرها في الكتاب المقدس، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٦.

- **قلعة جي ،محمد رواس**

٧٨- معجم لغة الفقهاء، ط٢، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨.

- **كريمر، صموئيل نوح**

٧٩- طقوس الجنس المقدس عند السومريين، دار ومؤسسة أرسلان ، (د.م) ، ٢٠١٧.

- **الماجدي، خزعل**

٨٠- الدين المصري ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ .

٨١- ادب الكالا..ادب النار، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠١.

- **محان ، محمد سياب**

٨٢- المعاهدات السياسية في العراق القديم ،دار تموز للنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١١.

- **مخلف ، شاكر الحاج**

٨٣- ابناء سومر ، دار دجلة ، عمان، ٢٠١٩.

- **صطفى، فاروق احمد**

٨٤- الموالد دراسات للعادات والتقاليد الشعبية في مصر، الهيئة العامة للكتاب ،الإسكندرية ، (د.ت) .

- **معدي ،الحسيني الحسيني**

٨٥- أساطير العالم الأساطير السومرية، (د.مط) ، (د.م) ، (د.ت) .

- **المهداوي، ماجدة؛ حسين، عمرو**

٨٦- وصفات من المطبخ الفرعوني، (د.مط)، مصر، ٢٠٠٨ .

- **مهران ، محمد بيومي**

٨٧- الحضارة المصرية القديمة، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، ١٩٨٩ .

- **الناظوري، رشيد سالم**

٨٨- دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم، الاسكندرية، ١٩٥٨.

- **النجم، حسين يوسف حازم**

٨٩- اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحديث والمعدني في العراق، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦.

- **نظير، وليم**

٩٠- الثروة النباتية عند قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للنشر، القاهرة، ١٩٧٠

- **النعيمي، راجحة خضر عباس**

٩١- الأعياد في حضارة بلاد الرافدين، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق ،٢٠١١.

- **نور الدين ، عبد الحليم**

٩٢- مواقع ومتاحف الآثار المصرية القاهرة ١٩٩٨.

٩٣- الديانة المصرية القديمة، ط٢،دار الأقصى، القاهرة ،٢٠١٠ .

٩٤- الكهنوت والطقوس الدينية ، دار الأقصى ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ج ٢.

٩٥- الزراعة والري في مصر القديمة، مكتبة الاسكندرية، (د.م)، (د.ت).

- **الوائلي، فيصل**

٩٦- ترانيم وادعية سومرية ، دار الوراق للنشر المحدودة، بغداد، ٢٠٠٧.

- **يحيى، اسامة عدنان**

٩٧- الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم دراسة في الاساطير، اشور بانيبال للكتاب، بغداد، ٢٠١٥ .

ثانياً : الكتب المترجمة :

- **ارامور، روبرت**

٩٨- إلهة مصر القديمة واساطيرها، ترجمة: مروة الفقي، مراجعة: محمد بكر، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،٢٠٠٥.

- **بارو، اندريه**

٩٩- سومر فنونها وحضارتها، ترجمة وتعليق: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي، المكتبة الوطنية، 1979.

- **بتري، فلندرز**

١٠٠- الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، ترجمة : حسن محمد جوهر؛ عبد المنعم عبد الحليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

- **برستد جيمس، هنري**

١٠١- فجر الضمير، ترجمة : سليم حسن، مكتبة الاسرة، القاهرة ، ٢٠٠٠.

١٠٢- سجلات تاريخية من مصر القديمة ترجمة : احمد محمود، سنابل للكتاب، القاهرة ، ج٢ ، ٢٠٠٩ .

- **بوتيرو، جان**

١٠٣- المطبخ الأقدم في العالم، ترجمة: جمعة الطلبي، دار اشور للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٣.

- **بيكي ،جيمس**

١٠٤- الاثار المصرية في وادي النيل ، ترجمة لبيب حبشي وشفيق بري ، مراجعة محمد جمال الدين المختار ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ج٣.

- **ثوركيلد ، جاكوبسن ، واخرون**

١٠٥- ارض الرافدين ، ضمن كتاب ما قبل الفلسفة الانسان في مغامرته الفكرية الاولى ، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا ، ط٢ ، (د. مط) ، بيروت ، ١٩٨٠ .

- **جريمال، نيقولا**

١٠٦- تاريخ مصر القديمة، ترجمة: ماهرجويجاتي،ط٢، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣.

- **دالي ، سيفاني ، ماري وكاران**

١٠٧- ترجمة :كاظم سعد الدين ، بيت الحكمة ، بغداد ،٢٠٠٨.

- **دورتشميد ، ايريك**

١٠٨- حروب واساطير من معركة مجدو الى سقوط روما ، ترجمة احمد الزبيدي ، دار المدى ، بغداد ،٢٠٢١ .

- **دونسون، اوان**

١٠٩- ملوك النيل، ترجمة: مروة سعيد الفقهي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، القاهرة، ٢٠١٠.

- **ديورانت، ول وايريل،**

١١٠- قصة الحضارة ، ترجمة: محمد بدران، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٥، ج٢.

- **راشيه ، جي**

١١١- الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية ، ترجمة : فاطمة عبدالله محمود ، مراجعة وتقديم محمود ماهر طه ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٦.

- **روبرتس، اليسون**

١١٢- اشراقة حتحور الأم الكونية في مصر القديمة ، ترجمة : صفاء محمد، (د.م)،(د.ت).

- **روتن ، مارغريت**

١١٣- تاريخ بابل ، ترجمة : زينة عازار وميشال ابي فاضل ، ط٢ ، منشورات عويدات ، بيروت ١٩٨٤ .

- **ساكز، هاري**

١١٤- عظمة بابل، ترجمة وتعليق: عامر سليمان، (د.مط)، الموصل ، ١٩٧٩.

- **سبنسر، ا.ج**

١١٥- الموتى وعالمهم في مصر القديمة، ترجمة : أحمد صلبيحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧ .

- **سونيا، كول**

١١٦- ثورة العصر الحجري الحديث، ترجمة: تقي الدباغ، نادية سعدي الدبوني، (د.مط)، بغداد، ١٩٨٨.

- **ف . يولينغ ، د.ازارد ، م . هـ. بو**

١١٧- قاموس الالهة والاساطير ، تعريب محمد وحيد خياطة ، دار الشرق العربي ، بيروت ، ٢٠١٢ .

- **ف. دياكوف س. كوفاليف**

١١٨- الحضارات القديمة، تر: نسيم واكيم اليازجي، ط ٢، دار علاء الدين، ط٢ ،دمشق، ٢٠٠٠، ج١ .

- **فالبيل، دومينيك**

١١٩- الناس والحياة في مصر القديمة، ترجمة : ماهر جويجاتي، مراجعة زكية طرازه، ط٢، القاهرة ،٢٠٠١ .

- **ك . ما تفييف و ا . سازونوف**

١٢٠- حضارة ما بين النهرين العريقة، ترجمة :د. حنا آدم، مطبعة دار المجد ،دمشق ، ١٩٩١ .

- **كابرول، انيس**

١٢١- أمنحوتب الثالث الملك المعظم، ترجمة وتعليق :ماهر جويجاتي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣ .

- **كتشن ، كنت أ**

١٢٢- رمسيس الثاني فرعون المجدد الانتصار ، ترجمة : احمد زهير امين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

- **كريمر ، صموئيل**

١٢٣- الأساطير السومرية دراسة في المنجزات الروحية والأدبية في الألف الثالث قبل الميلاد، ترجمة: يوسف داود عبد القادر، مطبعة المعارف ، بغداد، ١٩٧١.

١٢٤- السومريون تاريخهم وحضارتهم وثقافتهم ، ترجمة: فيصل الوائلي ، دار غريب للطباعة ، الكويت ، ١٩٧٣ .

- **كوفمان، كاثي**

١٢٥- الطبخ في الحضارات القديمة، ترجمة: سعيد الغانمي، (د.مط)، أبوظبي، ٢٠١١.

- **لالويت، كلير**

١٢٦- الفن والحياة في مصر الفرعونية، ترجمة: فاطمة عبد الله ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٣ .

- **لامي، لوسي**

١٢٧- اسرار الحضارة المصرية، ترجمة: صفاء محمد، (د.مط)، القاهرة، ٢٠١٥ .

- **لوكس، الفريد**

١٢٨- المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة،١٩٩١.

- **ليفي ، مارتن**

١٢٩- الكيمياء والتكنولوجيا الكيمايئية في وادي الرافدين ، ترجمة : محمود فياض المياحي ، جواد سلمان البدري ، جليل كمال الدين ، (د.مط) ، بغداد ، ١٩٨٠.

- **ماسبيرو، غاستون**

١٣٠- تاريخ المشرق، ترجمة: أحمد زكي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢

- **مري، مرجريت**

١٣١- مصر و مجدها الغابر، ترجمة :محرم كمال، مراجعة: نجيب ميخائيل أبراهيم، مطابع الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٨ .

- **ناردو**

١٣٢- دون الأساطير المصرية، تر : أحمد السرساوي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١١ .

- **هايدل، ألكسندر**

١٣٣- سفر التكوين البابلي، ترجمة: سعيد الغانمي (د.مط)، بغداد،٢٠٠٧ ص ٥٠.

- **هوك ،صموئيل هنري**

١٣٤- الاساطير في بلاد ما بين النهرين، ترجمة: يوسف داود عبد القادر ،دار الجمهورية ، بغداد، ١٩٦٨.

- **هيرودوت**

١٣٥- تاريخ هيرودوت، ترجمة: عبد الإله الملاح، مراجعة :أحمد السقاف وحمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبوظبي ، ٢٠٠١ .

- **وولي ،هاوكس**

١٣٦- أضواء على العصر الحجري الحديث. ترجمة : يسرى الجوهري، دار المعارف،القاهرة، ١٩٦٧.

- **يوسف، افرام عيسى**

١٣٧- تاريخ بلاد الرافدين، ترجمة: فخري العباسي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،٢٠١٦ .

ثالثاً: المجلات العربية:

- **أبوراس ،. شعبان علي**

١٣٨- الدين وتطور الحياة الاجتماعية والثقافية في مصر القديمة (٣٢٠٠-٢٢٨٠ ق.م) ،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد ٢٤ مارس ٢٠٢٢.

- **الاحمد، سامي سعيد**

١٣٩- الأحلام في العراق والعالم القديم ، مجلة المورد المجلد العشرون ،العدد الثاني، ١٩٩٢.

- **بارو ، اندريه**

١٤٠- التنقيبات الاثرية في لارسا سنكرة ، مجلة سومر ، مج ٢٤ ، ١٩٦٨ .

- **بريدوود، روبرت**

١٤١- التنقيبات الاثرية في المنطقة الكردية، ترجمة: بشير فرنسيس ، مجلة سومر، مج ٧، ١٩٥١.

- **بصمة جي، فرج**

١٤٢- العصور الحجرية في العراق على ضوء الاكتشافات الجديدة، مجلة سومر، مج ١١، ١٩٥٥، ج٢.

- **حبيب ، باسم محمد**

١٤٣- آراتا في ملاحم بلاد الرافدين دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية والإجتماعية والحضاري ، مجلة القادسية للعلوم الانسانية – جامعة القادسية ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ، ٢٠١٩ .

- **حسين ، منتهى نعمة عودة**

١٤٤- الملك سنوسرت الأول (١٩٧١-١٩٢٦ ق. م) جامعة بغداد، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٦١،العدد (١)، ٢٠٢٢ .

- **رشيد ، عادل فائق**

١٤٥- ثنائية الاسرة عند الالهة القديمة ، مجلة حبر الأدب ، مج ١ ، العدد ١٦، ٢٠١٩ .

- **طه باقر**

١٤٦- مجلة التراث الشعبي، العدد الرابع، السنة الثانية، كانون الأول، ١٩٧٠م، من الأعياد الشعبية في العراق قديماً.

- **العابدين عادل أحمد زين**

١٤٧- (الأعياد المرتبطة بفيضان النيل في مصر القديمة)، مجلة كلية الآداب، مج١، العدد ٢٠ ، جامعة طنطا ، ٢٠٠٧ .

- **عبد الفتاح، عبدالباسط علي**

١٤٨- صناعة الخبز منذ نهاية العصر الفرعوني المتأخر حتى نهاية العصر البطلمي في ضوء الاكتشافات الحديثة بمنطقة كوم اللولي- تونا الجبل، مجلة أوراق كلاسيكية، العدد الثامن عشر، ٢٠٢١.

- **عطية، كاظم عبد الله**

١٤٩- الولائم في المصادر المسمارية، مجلة كلية الآداب، العدد ٨٣.

- **علي ، عادل هاشم ، عبيد ، حسن حبيب**

١٥٠- ابرز المعالم المعمارية في مدينة نفر (نيبور) ، مجلة آداب البصرة ، العدد ٩٣ .

- **علي، محمد فؤاد**

١٥١- الموسيقى والغناء في مصر القديمة ، المجلة العربية، مجلة شهرية، العدد ٥٥٦، ٢٠٢٣، دار المجلة العربية للنشر و الترجمة، مصر.

- **عيسى ، شذى احمد**

١٥٢- قيامة الاله القتيل في عقائد وادي الرافدين ، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية ، جامعة بابل ، العدد/ خاص ، ٢٠١٩.

- **فالكشتاين**

١٥٣- ترتيلة اريدو ،مجلة سومر،المجلد ٧ ،الجزء الثاني ،١٩٥١.

- **الفؤادي، عبد الهادي**

١٥٤- رحلة انانا الى اريدو ، مجلة سومر، العدد ٢٧، ١٩٧١.

- **كسار، أكرم محمد عبد**

١٥٥- مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية في العراق القديم منذ أواخر الألف السادس ق.م حتى بداية النصف الثاني من الألف الخامس ق.م ، مجلة سومر، مج ٤٥، ١٩٨٨.

- **Zebari Aziz ؛ Nasser ،Mekawi**

١٥٦- Cosmetic Materials And Paraphernalia In Ancient Iraq ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٦٤، ٢٠١٨.

١٥٧- يونس ، وسناء حسون

١٥٨- النشاط الزراعي في مصر القديمة، مجلة التربية للعلوم الانسانية ، المجلد١ ، العدد٢، ٢٠٢١.

رابعاً : الرسائل والاطاريح :

- **إبراهيم ،هاله كريم**

١٥٩- الطقوس الدنيوية في بلاد الرافدين دراسة حضارية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،٢٠١٧.

- **ابراهيم، سحر محمد عبد الرحمن**

١٦٠- الدلالات التاريخية للمناظر في بعض مقابر أشراف الدولة الحديثة غير المؤرخة بطيبة، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الآثار، ٢٠١٧.

- **ارمانيوس، ماري كميل**

١٦١- الحياة الاجتماعية في مصر القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ٢٠٠٦.

- **الجادر، وليد**

١٦٢- آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٩٥ ق.م) سيرته واعماله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٦.

- **الجنابي، شيماء صلاح أحمد**

١٦٣- الإله أنكي في حضارة بلاد الرافدين في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

- **حازم ، حسين يوسف**

١٦٤- الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠١ .

- **حسان، أحمد عبد الرحمن عابدين محمد**

١٦٥- المعاهدات الدولية دراسة في تاريخ العراق القديم فى الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد رسالة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالى لحضارات الشرق الأدنى القديم قسم بلاد النهرين – إيران، ٢٠٠٦ .

- **حسين، ثائرعبدالسادة**

١٦٦- المواكب الدينية في العراق القديم ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد،٢٠١٤.

- **حمدان ، حنان شاكر**

١٦٧- كوديا امير سلالة لكش الثانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، . جامعة بغداد، ٢٠٠٣.

- **خليفة، شريف شعبان**

١٦٨- مناظر المآدب الاغريقية والاتروسكية، دراسة مقارنة مع مناظر المآدب في مصر القديمة، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاثار ،٢٠١٣.

- **الراوي، شيبان ثابت**

١٦٩- الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب ، جامعة بغداد ،٢٠٠١ .

- **زدادقة، غنية**

١٧٠- المعابد في العالم القديم مصر وبلاد الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قائمة، الجزائر، ٢٠١٧.

- **السامرائي ، ليث ياس خضير**

١٧١- الملك سرجون الأكدي ،سيرته و منجزاته ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ،جامعة بغداد، ٢٠١٧.

- **السعداوي، عزيز سلمان مطشر**

١٧٢- الاقتصاد السومري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة واسط، كلية التربية، ٢٠١٣.

- **السعدي، حسين عليوي عبد الحسن**

١٧٣- الإله انليل في بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

١٧٤- وظائف الالهة في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٥.

- **الشاكر ، فاتن موفق فاضل علي**

١٧٥- رموز اهم الالهة في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢ .

- **الشهواني ، أنهار عبد اللطيف أحمد عزت**

١٧٦- أو رنمو مؤسس سلالة اور الثالثة ٢١١٣ – ٢٠٩٦ ق . م ، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ،اتحاد المؤرخين العرب، ٢٠٠٣.

- **الصكيري ، اروى وسام حسن**

١٧٧- الشراب ومجالس الشرب في حضارة بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٢٣ .

- **الطائي، شاكر**

١٧٨- الملك شولكي (٢٠٩٤_٢٠٤٧ ق.م)، سيرته وانجازاته ، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد، ٢٠١٧.

- **عبد اللطيف، سجى مؤيد**

١٧٩- الحيوان في ادب العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩٧.

- **عبد الله ، ميلاد محمد ياسين**

١٨٠- الاحتفالات الدينية في مصر القديمة خلال عصر المملكة الحديثة (١٥٨٠-١٠٨٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ٢٠٢١ .

- **علي، محمد عبد اللطيف**

١٨١- أمون في الدولة الحديثة، اطروحة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ الاسكندرية جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧٠.

- **عمارة، مختار محمد مصطفى**

١٨٢- المعبود حعبي في الديانة المصرية القديمة منذ أقدم العصور وحتى نهاية العصر اليوناني الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة، كلية الآثار، قسم الاثار المصرية، ٢٠٠٤م.

- **الفتلاوي، احمد حبيب سنيد**

١٨٣- اسرحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م)،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة واسط ، كلية التربية ، ٢٠٠٦ .

- **لازم، أحمد عبد الرضا**

١٨٤- الملوكية في مصر القديمة دراسة في قدسية العائلة الحاكمة (٣٢٠٠- ١٠٨٥ ق.م) أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٠.

- **محمود، الزهراء رجب**

١٨٥- مناظر الوليمة في مقابر الافراد خلال عصر الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة سوهاج، كلية الآداب، ٢٠١٣.

- **المكوطر، لمياء محمد علي كاظم**

١٨٦- مظاهر الحياة الاجتماعية لبلاد الرافدين في النتاجات الفنية من العصر الحجري الحديث حتى نهاية العصر الأكدي، اطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ القديم، جامعة واسط، كلية الآداب ،٢٠١٧.

- **منصور، رشا**

١٨٧- سمير الاله ننجرسو دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد ، كلية التربية ابن رشد، ٢٠٢٠.

- **ناصف، هبة عبد المنصف**

١٨٨- الثالوث في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طنطا، كلية الآداب.

- **النجم، حسين يوسف حازم**

١٨٩- اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحديث والمعدني، اطروحة دكتوراه، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٦.

- **الوردي محمود، فارس**

١٩٠- المدافن في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ٢٠٠٦ .

- **النداوي ، نسرين جبر عبيد**

١٩١- الكلب في حضارة وادي الرافدين، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .

- **النداوي، هدى هادي علوش**

١٩٢- الخبز والجعة في ضوء نصوص منشورة وغير منشورة من الالف الثالث قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٢٢ .

- **النوبي، منصور**

١٩٣- مناظر الاعياد في مقابر افراد الدولة الحديثة بجبانة الطيبة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اسيوط ،كلية الآداب ،١٩٩٤.

- **راشيه ، جي**

١٩٤- الموسوعة الشاملة للحضارة الفرعونية، تر: فاطمة عبد الله المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٧١.

- **الراوي ،فاروق ناصر**

١٩٥- موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل ،دار الكتب للطباعة والنشر، المجلد الأول ، ص٢٧٣.

١٩٦- **مجمع اللغة العربية** ، المعجم الوسيط ، ط٤، دار الدعوة ، مصر ، ٢٠٠٤.

خامساً : المصادر الاجنبية:

- **AG Carvalho, CSMG Carvalho,**

197- LT Barros – LaborHistórico revistas.ufrj.br ،Hospitalidade e Literatura no Mundo Antigo,2022.

- **Armesto , Felipe, Fernández**

198- Near a thousand tables: a history of food ,New York,2002.

- **Bahrani , Zainab**

199- La Mesopotamia Arte Architettura Giulio Einaudi editore s.p.a , London , 2017 .

- **Bierbrier, Morris, L،**

200- Historical Dictionary of Ancient Egypt, Published in the United States of America hy Scarecrow Press Inc Second Edition,2008.

- **Black , j. and green , A**

201- Goods, Demons and symbols of ancient Mesopotamia , London, 1942.

- **Black , j. and green , Anthony ,**

202- An illustrated Dictionary Goods, p75.

203- Black,J & Green, A & postgate, U " A concise Dictionary of Akkadian (CAD) " Wiesbaden , 2000 .

- **BÖCK, Barbara**

204- The Healing Goddess Gula, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands , 2014.

- **Bottero, Jean**

205- the oldest cuisine in the world, University of Chicago Press, 2004.

- **Braidwood R.J, and How, B.,**

206- Prehistoric Investigations in Iraq Kurdistan, Chicago, 1960.

- **Civil, m.**

207- Enlil & Ninlil ,Jaos ,vol .

- **Cotterell, Arthur**

208- The First Great Powers, Oxford University Press,London, 2019.

- **D. T. Potts**

209- Mesopotamian Civilization The Material Foundations, Cornell University press, New York 1997 .

- **Dalley , S.**

210- Myths from Mesopotamia Creation , the Flood Gilgamesh And Others , (Oxford , 1989) .

- **Deimel , Anton**

211- Die opferlisten urukagina und seiner vorganger, in orient 28 , (1228) .

- **Derchain, Le lotus**

212- la mandragore et le persèa, In: Chonique d'Egypte, CdE50, 1975.

- **E Anagnostou-Laoutides**

213- Herodotus on sacred marriage and sacred prostitution at Babylon, Revue internationale et Journals.openedition.org – 2018.

- **Foxvog ,D.,A.**

214- Elementary Sumerian Glossary (EsG) ,Galiforia ,2009.

- **Frankfort – H**

215- Kingship and the gods: A study of ancient Near Eastern religion as the integration of society and natural , 1978.

- **Frankfort ,Hanr**

216- sculpture of Third millennium ,University of Chicago Press ,1939.

- **George Har**

217- The Routledge Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses،Second edition Routledge،Taylor & Francis Group LONDON AND NEW YORK 2005.

- **L BAINES ,J**

218- Not only with the dead: banqueting in ancient Egypt، Studia Universitatis "Babeş-Bolyai," Historia،Volume 59, Numărul 1, December 2014.

- **Leeming ،David**

219- "Flood | The Oxford Companion to World Mythology", Oxford University,2004.

- **Lisa Heiduk**

220- Auswirkungen fleischhaltiger, vegetarischer und veganer Ernährungsweisen auf die Umwelt und Landwirtschaft . ،

Meisterarbeit zur Erlangung des akademische Grades Master of Science (M.Sc.) Januar 2021.

- **Mallowan, M., Rose,J.**

221- Excavation at tell Arpachiyah 1933, Iraq Vol.2, No.1, 1935.

- **Mario Liverani،**

222- THE ANCIENT NEAR EAST History, society and economy Translated by Soraia Tabatabai Routledge Taylor & Francis Group LONDON AND NEW YORK,2013.

- **Marten J.**

223- chrispeels and david sadava، plants، food and people، sanfrancisco،W.H.Freeman & Co Ltd، 1977.

- **MBÖCK, Barbara**

224- The Healing Goddess Gula, Koninklijke Brill NV, Leiden, The Netherlands, 2014.

- **Michael, Symons**

225- A History of cooks & cooking, 2001.

- **MIRIAM**

226- LICHTHEIM ANCIENT EGYPTIAN LITERATURE Volume I: The Old and Middle Kingdoms,2006.

- **Morris .L**

227- Bierbrier Historical Dictionary of Ancient Egypt Second Edition, 2008.

- **Parker**

228- the Calendars in Ancient Egypt,(Chicago, 1950) .

- **Parkinson ,Richard**

229- The painted tomb-chapel of Nebamun. AUC 2008.

- **S ,Bertman**

230- Handbook to life In ancient Mesopotamia , 2005.

- **S, - Ermidoro**

231- Commensality and ceremonial meals in the Neo-Assyrian period Edizioni Ca' FFoscari-Digitla.

- **s. Cooper Jerrold & M. Schwartz, Glenn**

232- The Study of the Ancient Near East in the Twenty-First Century, Library of Congress, New York-1996 .

- **Salvin, Alessandra**

233- Archaeological Perspectives on Houses and Households in Third Millennium Mesopotamian Society, Lady Stephenson Library, British ,2017 .

- **Sara E Cole**

234- "How to Be King in Mesopotamia", Iris Blog, Getty blog post, MAY 4, 2021, In 4/4/2023.

- **SD Ricks, JJ Sroka**

235- Temples of the ancient world King, coronation, and temple: Enthronement ceremonies in history,1994.

- **Stepaien , Marek**

236- Form the History of state system in Mesopotamia-The kingdom of the Third Dynasty of ur , Akme Studia Historica , 2009 .

- **T- Jacobsen**

237- The harps that once--: Sumerian poetry in translation، Yale University Press , 1987.

- **Vanstiphout , Herma**

238- Epics of Sumerian kings: the matter of [B] Aratta– HLHLJ – 2004 .

- **Vanstiphout, Herman**

239- Epics Of Sumerian Kings, Library of Congress, 2003.

- **WILKINSON ,RICHARD,H**

240- The complete,Gods and Goddesses Of Ancient Egypt Thames & Hudson,2003.

- **Wils,S.Creation**

241- Account in the bible and Ancient near East ,Arizona , 2013.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Education for Human Sciences
Department of History

Banquets in the ancient Near East, Iraq and Egypt as a model

A Thesis Submitted To the Council of the College of Education for Human Sciences /University of Babylon, which is part of The Requirements for The Degree of Master in Education in Ancient History

By:

Raghad Majeed Hamid

Supervised By:

Prof.Dr. Osama Kazem Imran Al-Taie

M.H 2023 **A.H1445**

Abstract

Banqueting is a very complex social reality in which it is not only about eating foodstuffs obtained from the surrounding environment, but rather a multi-level, expressive and meaningful means of communication, despite the rebukes of philosophers and sages who, since ancient times, urged their contemporaries to eat in order to live, not to live. Living to eat, human beings have always done their best to enjoy food and drink as much as possible, and have devoted themselves to finding the best possible way to share this food with their families, friends, and comrades in a group regardless of its size and number of participants.

The importance of the research lies in the study of common banquets and meals from an anthropological point of view and their impact on human society, and shed light on new aspects of sharing food collectively, which took political, social and religious dimensions, as these dimensions constituted a realistic reflection of the human call to organize them in a way that serves the person himself, which ultimately leads to The desired results from holding banquets.

From this point of view, we put a hypothesis for the message based on interrogative foundations, namely: What did the ancient man provide in the civilization of Mesopotamia and the countries of the Nile Valley of food? And how did these items contribute to creating a positive atmosphere in the feast and achieving mixing and interdependence among its guests? And did the environmental and climatic conditions rule to provide certain food items in the feast and not others? Were there pre-feast preparation ceremonies and invitations for guests? What is the role of servants and maids in the reception and during the feast, and what are their costumes? Did the feast have a role in rooting entertainment and entertainment? There is no doubt that these questions require a great effort through the study of cuneiform texts and artistic scenes in the civilization of Mesopotamia, hieroglyphic texts and scenes on the walls of tombs, to reach satisfactory answers according to which the purpose and objectives of the study are achieved.

I divided the study into an introduction and three chapters. In the introduction, I dealt with (the first beginnings of the emergence of the idea of the feast in the ancient Near East) and shed light on the environmental conditions that helped the emergence and development of the idea of the feast.

The first chapter was titled (basic preparations for holding banquets and their preparations), and I divided it into two sections. The first includes the basic foodstuffs provided in the banquet, its cooking and preparation, while the second section included the steps to prepare for the banquet, how to prepare the place for holding the banquet, inviting the

guests to the banquet, the presence of the invitees, their clothes and their decorations, which they were keen to pay attention to. In it, the concept of hospitality and reception in the banquet and the role of servants and maids in that, as well as the impact of the banquet in rooting entertainment and entertainment.

The second chapter was entitled (Banquets in ancient Iraq), and I divided it into three sections, such as the first, banquets of the gods set up among themselves, banquets held by humans for the gods, and then banquets set up by the gods for humans. The kings, which included the banquets they held for political requirements such as the mandate of the covenant, the coronation, the celebration of victory, banquets for foreign messengers and ambassadors, banquets for political treaties, intermarriages, and urban banquets. The social and religious ties between them that explained the depth of their beliefs and ideas.

The third chapter entitled: (Banquets in Ancient Egypt) was divided hierarchically into three chapters. The first dealt with (Banquets associated with the gods) and included the feast of the sacred marriage, the coronation banquet of the god Horus, the feast of the Opet and the feast of the valley, which were among the important feasts in ancient Egypt, in addition to the famous banquet that Set up by the god Six for his brother Osiris. As for the second topic, which is tagged with (banquets associated with the Nile River, agriculture and harvest), it showed the banquets that were held to celebrate the fulfillment of the Nile and the return of its flood and the new year, and the banquets that were held for the god of fertility and harvest, Maine, and their celebration of the harvest festival and the spring festival known as (Sham al-Nessim). As for the third topic entitled b (Banquets associated with kings and the common people) we dealt with the banquets held by the kings of ancient Egypt to celebrate the coronation on the throne and the feast of love - a dam that the kings of Egypt were keen to celebrate to renew youth and vitality for them, banquets for victory celebrations, and banquets for foreign ambassadors and arrivals. People in earthly ceremonies and funeral rites.

With regard to previous studies regarding the Mesopotamian civilization, we did not find only separate topics within other letters that did not study banquets in their various aspects, but were limited to presenting the idea of banquets in general. As for previous studies regarding the civilization of the Nile Valley, there were A group of studies touched on parts of our topic and dealt with it from different angles and a specific time period, including a PhD thesis submitted by the researcher (Sherif Shaaban Khalifa) to Cairo University, Faculty of Archeology, entitled (Greek and Etruscan banquet scenes, a comparative study with banquet scenes in ancient Egypt), which included a

comparison between banquets Greek and Etruscan banquets in the countries of the Nile Valley.

As for the second study, it is a master's thesis submitted by the researcher (Nashat Mahmoud Negati Al-Kufi) to Cairo University, Faculty of Fine Arts, entitled (Artistic and aesthetic characteristics of the scenes of parties and banquets in the tombs of the nobles (a modern state)) This thesis included a study of banquets in the scenes of tombs from the technical and aesthetic point of view .

As for the third study, a master's thesis submitted by the researcher (Al-Zahraa Ragab Mahmoud) to Sohag University, Faculty of Arts, entitled (The view of the banquet in the tombs of individuals during the era of the modern state), which dealt with the study of models of scenes during the modern state).

There is no doubt that this study that is in your hands has benefited from the studies that preceded it with regard to Egypt specifically, especially by supplementing the research with images of inscriptions and scenes on the walls of Egyptian tombs, and knowing some of the technical and aesthetic aspects complementing the banquet.

Especially in arranging the archaeological finds of musical instruments in the third millennium BC. The study relied on a number of foreign and Arabic references, and it had a variety of disciplines, including historical, literary and artistic books and cuneiform dictionaries (Sumerian and Akkadian), as well as theses, university dissertations and scientific research published in periodicals and magazines. These references can be divided into three sections, the first of which includes a collection of dictionaries and references that provided the letter with some vocabulary (Sumerian, Akkadian, hieroglyphic, and their equivalent in Arabic).

As for the second section, it included a group of Arab and foreign references that provided us with a lot of diverse information regarding the civilization of Mesopotamia and what is related to cuneiform texts and important historical information. Among them, we mention the book (Introduction) to the literature of ancient Iraq by (Taha Baqir) and (Divan of Legends) by (Qasim Al-Shawaf). And the book “The Spiritual Powers Latent in Water, Bread, and Wine and Their Role in the Process of Human Civilization and Civilization Development in Mesopotamia” by (Hikmat Bashir Al-Aswad) As for the civilization of the countries of the Nile Valley, a group of books provided us with historical information and views, including the Encyclopedia of Ancient Egypt by (Salim Hassan), the Encyclopedia of Ancient Egyptian Civilization by (Samir Adeeb) and the book The Civilization of Ancient Egypt by (Ramadan Abdo Ali) and among the Arabized books that provided the message with important information We mention the book The Tablets of Sumer by (Samuel

Noah Kramer) and the book The Greatness of Babylon by (Harry Sachs) in Iraq. As for Egypt, we mention the book Egyptian Antiquities in the Nile Valley by (James Becky) and the book The Comprehensive Encyclopedia of Pharaonic Civilization by (J. Rashet). As for foreign books.

wrangham Richard.,catching fier How cooking) (made us human)

Armesto Fernandez, Felipe, Near a thousand tables: a history of food

In our study, we relied on the analytical approach, to read the texts and analyze some artistic scenes related to banquets.

We note that the thesis was not devoid of difficulties that constituted a barrier that stood in the way of research, perhaps the most important of which is the difficulty of providing the corresponding sources regarding the civilization of the Nile Valley, which required effort and a long time to provide them.

In conclusion, we ask God, the Almighty, to grant us success for His pleasure, for He is All-Hearing and Responsive. I hope that this study will be of help to those looking for banquets in other civilizations, and God grant success.